تمثیل غیر مشرف

تمثيل غير مشرف

رواية

محمود كامل

تصميم الغلاف : محمد كامل

تدقيق لغوي : أحمد الناصر

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٢٥٥٠

ISBN: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٢٥٣-١

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار أكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م

تمثيل غير مشرّف

محمود كامل

رواية



دار اكتب للنشر والتوزيع

تنبيه هام

هذا العمل من وحي خيال المؤلف، و أي تشابه بينه و بين الواقع في الأماكن أو الأشخاص هو بمحض الصدفة.



لقد فعلناها

كانت ليلة لا تنسى في حياة كريم. نظر حوله ليجد الجمهور في كل مكان يهتف له. ليس له وحده، بل للفريق كله حتماً. لكنه أحب إقناع نفسه أن من في الملعب جاءوا من أجله، ليشجعه و يسانده وحده. هو بطل و عريس هذه الليلة. رجّت الضوضاء أنحاء استاد القاهرة الدولي احتفالاً بالفوز الغالي. لطالما بالغ في اعتبار الكثير من الأوقات في حياته هي أفضل اللحظات، لكن بالتأكيد تفوقت هذه اللحظة على غيرها و أصبحت هي الأسعد في حياته إلى الآن. مسح العرق المتصبب على جبينه ناظراً حوله ليستوعب المشهد جيداً. ما أحلى النهايات السعيدة! تنفس هواء القاهرة و كأنه مختلف. شعره أكثر نقاءً مع صرخات الجمهور من كل صوب. التفت محاولاً أن يجد أخاه أو أباه، رغم علمه باستحالة رؤية أحد من موقعه.

– "كسبنا بطولة الشباب!" صاح كريم بأعلى صوته. "كسبنا!!!!!"

– "أيوة يابني كسبنا! احنا عدينا خلاص مع اللي عدوا" رد أحد الزملاء بالفريق

اصطف الفريقان في انتظار تسليم الجوائز. كانت أكبر كأس للشباب يمكن للاعب كرةٍ ناشئ الحصول عليها. علم كريم ذلك جيداً، و علم أيضاً أنه ربما انفتحت له طاقة القدر كما يقولون. أصبح بإمكانه الآن التمتع بالاحتراف في الخارج و الحصول على كل المبالغ التي يحلم بها. حياة الشهرة و الثراء لم تعد بعيدة

المنال كذي قبل. لقد وصل إلى ما طمح إليه السنوات الماضية من عمره. لقد فعلها.

"الفريق الوصيف يتفضل بتسلم الميداليات الفضية" صاحت المذيعة الداخلية بأعلى صوت لتلفت انتباه الجمهور.

تقدم أعضاء الفريق الخاسر، أو الوصيف، لتسلم الميداليات الفضية و الحسرة تملأ وجوههم، فقد فاتتهم فرصة كبيرة للفوز بكأس تحت ٢١ عام، حيث اجتمع كل مستكشفي الفرق العالمية المهتمون بالمواهب الشابة للمشاهدة. لم يكن من السهل اكتشاف المواهب الشابة الناجحة تلك الأيام، و في الوقت ذاته لم يسهل على المواهب الشابة إظهار نفسها سوى في بطولة كهذه.

– "تفتكر مين في العيال دي هيبقى قدامه فرصة حلوة يحترف؟" همس حمزة زميل كريم في الفريق

– "الواد فريد حلو. أنا سامع إن فيه ناس متكلمة عليه" رد كريم بدون تفكير

– "عقبالنا كدة. يا رب"

اعتدلت المذيعة و أضافت:"دلوقتي الفريق الكسبان بكأس كوكاكولا يتفضل".

علت الصيحات جميع أرجاء الاستاد، و سار الفريق الفائز بخطوات ثابتة لاستلام الميداليات و الكأس. تولى وزير الشباب تسليم الميداليات بنفسه للتأكيد على أهمية الأنشطة الرياضية بالنسبة لمصر، و أنها من أكثر البلاد المدعمة للرياضة. لو لم يكن وجهه يوحي بالملل و أن لديه أشياء أهم ليقوم بها، لخدع الجميع. بات من الواضح أنه يفضل تناول العشاء عن إضاعة الوقت في عملية تكريم الفائزين.

استمرت الصيحات و الهتافات في الاستاد. و بدأ الفريق الفائز يحتفل بفوزه وتبادل اللاعبون حمل الكأس. نظر كل منهم إلى الآخر و في عينيه ابتسامة تحمل معنى واحد. "لقد فعلناها. دقت ساعة الاحتفال".

***

– "العزومة دي عليا يا شباب" صاح فهمي كابتن الفريق الجالس على رأس الطاولة، "أنا أكبر واحد فيكوا. البرنس هيعمل معاكوا الواجب"

– "خيرك سابق يا معلم. خليها علينا احنا المرة دي" رد حازم

– "يابني سيبه يعزم. هو ده خبر بنسمعه كل يوم؟ سيبه يهز جيوبه شوية" داعبه كريم

– أمال أبوك الحاج شريف مجاش ليه ياض يا محمد؟ ولا قاعد بيهري على الناس في أي ستوديو تحليلي؟" قال فهمي ضاحكاً

– "أنت قلبك أسود يا برنس، ما تعمل عبيط" قال محمد في خجل

– "فاكر الجملة العالمية اللي أبوك قالها دي هاهاها" ضحك كريم في هستيريا، "و النبي فكرنا بيها"

اعتدل محمد في جلسته، و تنحنح ثم قال بأعلى صوت:

– "يا جماعة اللي انتو مش واخدين بالكوا منه ان الأهلي لو خسر الماتش ده...مش هيكسب!"

– "أوبااااا ايه المعلمة دي؟ الكبير كبير يابني هاهاهاها"

– "و الناس سكتتله كدة عادي؟"

– "لأ ما هو قال عفواً و خلاص. كلمة عفواً دي بتشيل أي حاجة قبليها" رد محمد و قد غلبه الضحك

– "يا راجل هي عفواً دي تأثيرها جامد أوي كدة؟" كاد كريم يموت من الضحك

– "أيوة يابني دي جبارة. تعرف انك ممكن ترجع عادي في وش الناس و تقول عفواً؟ كدة أنت خلصت كل الكلام" أضاف محمد

– "كويسة عفواً دي ياض؟ أستعملها يعني"؟ سأله حازم

– "أه يابني عفواً دي اللي هتظبك"

- "طب عفواً، أنا هقوم أجيب سلطة. مين عاوز؟" تطوع حمزة و قام من مكانه

- "هاتلي كول سلو أنا و الواد حازم" قال محمد

- "التومية بقى مش هوصيك. على قد ما تقدر" غمز له فهمي

حفظ حمزة بقية طلبات الشباب ثم قام و توجه إلى بوفيه السلاطات لإحضار الأصناف المرغوبة. أخذ أحد الأطباق و بدأ يملأه في نهم.

- "مساء الخير" باغته صوت خشن من خلفه. التفت حمزة من المفاجأة ليجد رجلاً أنيقاً، طويل القامة و حسن المظهر. ارتدي بدلة سهرة سوداء و بدا في الأربعينيات من عمره

- "مساء النور. أهلاً و سهلاً"

- "مبروك يا شباب"

- "الله يبارك فيك شكراً" رد حمزة و قد علت الابتسامة وجهه. دار بخاطره أن آثار النجاح بدأت بالفعل

- "كان ماتش حلو أوي. أنا فخور بيكوا"

- "متشكر جداً. ده من ذوقك"

- "هو أنهي واحد فيكوا كاكا"؟ سأل الرجل على الفور و كأن لا وقت لديه للمجاملات

- "هو حضرتك مشفتش الماتش؟" نظر حمزة إليه في شك

- "أكيد شفته"

- "طب حضرتك أكيد عارف إن أنا مش كاكا"

- "بص" ابتسم الرجل ابتسامة شخص نفد صبره، "أنا قاعد على الترابيزة اللي هناك دي. خليه لو سمحت يجيلي"

استغرق بقية الزملاء في الضحك و المرح بينما عاد حمزة و جلس بجوارهم دون أن يتحدث. لم يستحق الأمر ذلك منه، لكن ضايقته لهجة الرجل السخيفة بعض الشئ. لم يحب أن يتحدث معه أحد بهذه الطريقة.

- "بس الجون الأولاني تحفة يا واد يا محمد. ده اللي فتح الماتش أوي" قال فهمي

- "انا متخيلتش بصراحة هو ازاي حطها كدة" أضاف حازم في إعجاب

- "بكرة صحيح ماتش برشلونة و تشيلسي عندي هه. لازم نشوفه سوا. أكيد هيبقى ضرب نار" قال كريم متحمساً

- "مانشستر برضه هيلعب" أضاف محمد

- "مانشستر دي فرقة عجيبة يا أخي مش ممكن. و برشلونة أغرب. بيكتسحوا أي فرقة تقف قدامهم" علق كريم في ضيق

- "الله أكبر يا أخي في عينك" قال حازم

- "يابني أنت محسسني إنهم ولادك. هههههه. أنت تقرب لميسي؟" ضحك فهمي

- "خفيف أوي يا واد. هاهاها" أجابه حازم في سخافة

- "مالك يا حمزة تنحت ليه أنت كمان. خايف حد من ولادك يتحسد؟" سأله فهمي مداعباً

- "لأ لأ قشطة يا جدعان مفيش حاجة. فيه حوار بس. اتلخمت كدة" اعتدل الكل فجأة و نظروا إليه. كان ذلك بمثابة فيلم السهرة. كعادة أي شاب كلمة "حوار" دائماً توحي بأمر مثير للاهتمام

- "حوار ايه يا معلم؟" سأل محمد

- "هممم. كريم. فيه حد سأل عليك" رد حمزة في تردد

- "هي ماما كلمتك برضه؟ قلتلها مليون مرة تكلمني أنا على طول" أجاب كريم ساخطاً

– "لأ. يا جماعة. شايفين الراجل اللي قاعد هناك ده؟" أشار حمزة إلى الطاولة البعيدة في ركن المطعم، "سأل على كريم"

– "سألك أنت عليا؟" تساءل كريم في انزعاج

– "أيوة زي ما بقولك كدة. منين بيقول شاف الماتش و مبروك و في نفس الوقت ميعرفش شكلك"

– "استرجل ياض يا حمزة أكيد مفيش حاجة يعني. قوم يا كريم شوف الحكاية" قال فهمي متظاهراً بالرصانة. كان الفضول يقتله لكن يجب أن يلعب دور "الكبير" عليهم

– "خلاص أنا هروح أشوف ايه الحوار. بسيطة" قال كريم في حسم

قام من مكانه و توجه إلى الطاولة. كانت طبيعة حمزة أن يعطي الأمور اهتماماً زائداً. توقع كريم أن يكون شخصاً ما يريد تهنئته بالفوز. ربما أحد المعارف أو صديق لأحد الأصدقاء. تفحصه من بعيد فوجده يعبث بهاتفه الخلوي و يبدو عليه الملل. اقترب منه و صافحه:

– "كريم رأفت"

– "أهلاً أهلاً. فينك يا راجل اتأخرت" رد الرجل بسرعة و كأنه يحضر تلك الإجابة منذ زمن

– "معلش ظروف. كنت قاعد بعيد. أصلي دايماً بتوه في الأماكن اللي على النيل"

– "كريم رأفت. الشهير بكاكا. هتتم ١٨ سنة شهر أغسطس اللي جاي. صانع ألعاب هايل. لعبت في أشبال المقاولين عشان مكانش عندك واسطة تلعب في الأهلي. من الناحية الدراسية متوسط. تجارة إنجليزي عين شمس. سموك كاكا عشان لعيب زي كاكا مع إن عمره ما كان مثلك الأعلى ولا ركزت معاه. عايش مع باباك و مامتك و أخوك. حلمك إنك تحترف بره مصر" أنهى الرجل كلامه و نظر إلى كريم في ثقة كأنه أنهى لتوه محاضرة فيزياء أو اكتشف لغز ميكي.

– "هو حضرتك أمن دولة؟ أنا ماليش نشاط سياسي خالص على فكرة. أنا بلعب كورة كدة بس. أنا حتى مش لعيب أوي"

– "يا سلام" رد الرجل ضاحكاً، "أنت مالك خفت ليه؟ مفيش حاجة خالص. الموضوع أبسط من كدة. أنا الهاردة جي عشان أحقق لك حلمك اللي أنت نفسك فيه"

– "اللي هو ايه حضرتك؟"

– "أنت بتسألني؟"

– "ما هو شكل حضرتك عارف أكتر مني. أنا أصلاً مكنتش أعرف أنا في كلية ايه"

– " دمك خفيف كمان" رد الرجل في برود شديد، "أنت مش نفسك تحترف برة؟"

– "أكيد طبعاً مين مش نفسه"

– "خلاص. أنا جايلك الهاردة عشان كدة"

– "طيب كان ايه لازمتها دخلة توم كروز اللي حضرتك دخلتها عليا؟ ما كان من الأول"

– "معلش يا سيدي لو كنت فاجئتك. المهم، أنا تبع شركة اكتشاف مواهب و تبنيها. يعني من الآخر هبقى مدير أعمالك. هتسافر و تحترف برة و تعيش حياتك. دي الحكاية باختصار؟"

– "و حضرتك مستفيد ايه؟"

– "مستفيد ايه ازاي يابني. هو أي واحد بيستفيد ايه من حاجة زي دي؟"

– "اكتشاف المواهب و التنمية يعني؟" قال كريم في استخفاف. نظر إليه الرجل في دهشة و تسللت الابتسامة الساخرة إلى شفتيه

– "هو أنت معلوماتك عن الدنيا دروس العربي بتاعة تالتة ابتدائي؟ أي حد بيعمل مشروع في الدنيا دي بيبقى عشان دعاية و فلوس. خليني صريح معاك، هي

البطولة اللي أنت كنت فيها دي أصلاً معمولة ليه؟" تردد كريم، و لكن منعه ذكاؤه من أن يخطئ

- "عشان الفلوس"

- "برافو مانت شاطر أهه. احنا بناخد نسبة من الفلوس اللي أنت بتاخدها. و بنكسب من وراها بس أكيد أنت المستفيد الأول. فمتقلقش خالص مفيش حد بيعمل حاجة لله و الوطن". تفاجأ كريم من هذه الصراحة الشديدة

- "بس حضرتك معرفتش شكلي. يبقى تعرفني منين بقى؟"

- "كريم" أجابه في لهجة حازمة، "لما المدير الفني مثلاً لفريق زي مانشستر ييجي يقول إنه معجب جداً بالموهبة الفلبينية الشابة الصاعدة الواعدة. بيبقى راح الفلبين أصلاً أو متابع الدوري الفلبيني؟"

- "هي الفلبين فيها كورة أصلاً؟"

- "شوف أنت بقى. فيه ناس شغلتها كدة يا كريم. اللي أعرفه إن احنا عاوزينك. أنت مش عاوز تستفيد؟ ده الكارت بتاعي. أنا مسافر لندن الشهر الجاي. فكر و كلمني قبليها عشان تيجي معايا تاخد فكرة"

- " فيه عروض موجودة أصلاً ولا احنا لسة هنشوف؟"

- "خليك دايماً عارف يا كريم اننا مبناخدش خطوة من غير ما نبقى حاسبينها كويس. يعني اشمعنا اخترناك أنت و فريد؟ أكيد احنا واثقين من ان ليكوا مستقبل كويس"

- "هو حضرتك قعدت مع فريد؟"

- "قعدنا معاه. مش مهم مين اللي قعد"

- "طيب خلاص ماشي. أنا بس عاوز أصلح لك معلومة. أنا مش لعيب زي كاكا"

- "التواضع ده مش هينفعك خالص على فكرة"

- "أنا لعيب أكتر من كاكا" ابتسم في غرور

- "أيوة. كدة أحبك. مستني تليفونك"

قام الرجل و وضع الحساب على الطاولة. قبل أن يرحل استوقفه كريم قائلاً:

- "طب و الإسم هنعرفه آخر رمضان؟"
- "لأ هتعرفه لما تبص في الكارت اللي معاك"
- "أوكيه يا أستاذ....عامر الشربيني"

ابتسم الرجل و التفت متوجهاً لباب المطعم.

***

ماتت الرجولة

مر أسبوعان منذ نهاية بطولة كوكاكولا المثيرة. تحسنت حياة كريم بشكل كبير، فقد فاز ببطولة هامة و بدأ يتلقى مكالمات هاتفية من الفتيات في الجامعة وكأنه ظهر فجأة على شاشات الرادار الخاصة بهن، فمنذ اقتحام الفتيات ملاعب كرة القدم عقب بطولة أمم أفريقيا ٢٠٠٦، أصبح لاعب الكرة بمثابة نجم سينمائي أو حساس الجيل. ازداد ثراؤه أيضاً على المستوى الشخصي؛ إحدى المميزات العديدة للفوز بالبطولة. بالتأكيد صارت مسألة عرض الاحتراف الذي جاءه هي أهم مشاكله في الوقت الراهن. للأسف لا تأتِي الثلاجة دائماً بما تشتهيه المعدة، فقد تحفظ والده على مسألة السفر دون أن يكمل تعليمه، فرغم أن كريم تقدّم بطلب لمنحة دراسية بإحدى جامعات لندن، لم يضمن ذلك أن يقبلوا به فعلاً.

بدأ كلام عامر يسيطر عليه، فسرعان ما أصبح مهووساً بفكرة الشهرة و النقود. لم يفكر من قبل في أي من تلك الأشياء. أحب كرة القدم منذ طفولته و كان من كبيري مشجعي الأهلي كعادة كل الأطفال وقتها. مع مرور الزمن اتجه مثل معظم الشباب المصريين إلى الكرة الأوروبية. لم يعد يستسيغ الكرة المصرية بالسيطرة الواضحة لفريق واحد. فشل المنتخب المصري المتواصل في الصعود لكأس العالم أفقده الأمل أيضاً في تحقيق أي إنجاز عالمي. رغم تعدد نجاحات المنتخب المصري على الصعيد الإفريقي، لم يكفه ذلك.

أثرت والدة كريم بشكل كبير في حياته. عملت كمدير أبحاث تسويقية بإحدى الشركات الاستشارية. شعرت بموهبة كريم منذ صغره و حثته على تطويرها و ممارستها. لم تفهم كثيراً ما يميز اللاعب الجيد لتقدر موهبة ابنها، لكنها اكتفت بما سمعته من الناس عن مدى براعته و توسع آفاق مستقبله الكروي. صداقتها مع والدة فهمي، و التي تعمل مدير علامة تجارية في شركة كوكاكولا، هي العامل الرئيسي لما وصل كريم إليه الآن. لم يتم قبول استمارة فريق "النسور" عن طريق الصدفة، و الذي رآه كريم اسماً مبتذلاً، من ضمن مئات الاستمارات المتقدمة للمسابقة. استدعى الأمر بعض الضغوط من والدة فهمي لإقناع من يجب إقناعه. طبقاً لما قالته، فقد احتاجت لاستخدام طرقها الخاصة. لم يحاول كريم أن يفكر ما يعنيه ذلك.

رنّ جرس هاتفه الخلوي، نظر ليجد اسماً أنثوياً؛ إحدى الفتيات اللاتي تعرف عليهن بعد الإنجاز التاريخي. لمعت عيناه و قرر أن يرد سريعاً، لكنه تراجع فجأة و انتظر رنتين. رد بعدها بصوت خافت و كأنها أيقظته من النوم

– "أااالووو"

– "هاي كوكي. ازيك؟ أنا فريدة. أنا صحيتك ولا ايه؟" أتاه صوت أنثوي ناعم

– "فريدة؟ أااه. لأ أبداً" قالها و تثاءب بصوت واضح ليؤكد لها أنها أيقظته فعلاً. حلم منذ زمن أن تأتيه الفرصة لذلك

– "صح النوم. يلا عشان هنطلع علي كايرو جاز نسهر. هعدي عليك. البس بسرعة، باي"

أغلق كريم الخط و ظل ينظر إلى المجهول، ثم قام من مكانه صائحاً "هي حصّلت كمان كوكي؟ ماتت الرجولة خلاص"

***

– "مالك يا كريم مش في المود ليه؟" سألت فريدة و هي تهتز مع إيقاع الموسيقى في النادي الليلي

– "هه؟ لأ عادي أبداً، مندمج مع الموسيقى" كان كريم شارد الذهن، و أيقظه صوت فريدة من سبات عميق.

– "يا سلام؟ دي حتى موسيقى أبلفتينج ترانس. أنا قلت مش هتدخل دماغك أوي. دي بتاعة الناس اللي عاملة دماغ"

– "يا بنتي مصر كلها بقى ليها في الترانس غصب عنها. و حتى اللي مالوش فيه و ليه في الهاوس، بيبقى فاكر الهاوس اسمه ترانس برضه. هو حد بيعرف يفرق يا بنتي؟ كله بيتخبط و يعمل دماغ خلاص"

– "ماشي يا فيلسوف. بعد كدة هجيبك هنا على طول مادام بتنبسط"

لم يناسب الجو كريم بأي شكل من الأشكال، لكن يكفيه أن يتواجد معها في مكان واحد حتى لو بناد ليلي. حتى لو تظاهرت بفهم الفارق بين موسيقى الهاوس و الترانس. لم يمانع أن تتظاهر حتى بأنها بارعة في الرقص إلى حد كبير. يكفيه التواجد معها حتى لو تظاهرت بعشقها للسوشي كي تعلو إلى الطبقة الراقية في مصر. يكفيه رقتها، أناقتها، و بالتأكيد ثوبها الذي ترتديه. وجوده معها فقط زاد من رصيده بشكل كبير. سيتحدث الناس عنهما أكثر مما تحدثوا عن عماد متعب و يارا. رأى فريدة جميلة الجميلات. ليس وحده ، بل كل شباب الجامعة، و على ما يبدو، رواد النادي الليلي أيضاً.

– "ممكن نرقص بقى شوية؟" تساءلت فريدة و قد ظهر الإحباط على وجهها

– "طب ماحنا ممكن نتهز في مكاننا و احنا واقفين. مش كفاية مفيش كراسي؟"

– "أيوة يا حبيبي، هو ستايل المكان كدة. منها شياكة و منها استغلال مساحات" خفق قلب كريم عند كلمة "حبيبي". هل قصدتها فعلاً، أم استخدمتها مع أي شخص؟ قرر أن يتماسك

انطلق معها إلى ساحة الرقص الضيقة بشكل مثير للاشمئزاز. لم ير سوى مجموعة من الشباب يتحرشون بنظائرهم من الفتيات. لم يظن الأمر شيقاً أو مثيراً بأي حال. تخيل أن الرقص معها سيكون لحظة ساحرة، لكنه وجدها مجرد لحظة خانقة من فرط تكدس البشر في الساحة و كأنها حرب أهلية قائمة. استمر في الرقص و حاول الاستمتاع بوقته قليلاً و الاندماج مع الموسيقى؛ على الأقل هو في صحبة فتاة جميلة. فجأة صرخت فريدة في أذنه بصوت عال و هي تضحك. لم يفهم ما تقول نظراً للضوضاء في المكان.

- "جعااااااااانة"

- "مش سااااااامعععععععععع"

- "بقولك جاااااعااااااااانااااااااة" أشارت إلى بطنها و تحسستها كأنها تربت على كرشها. فابتسم و عاد بها إلى الطاولة.

- "هتاكلي ايه؟"

- "نجيب سوشي بقى"

- "هو يا بنتي السوشي ده أكل؟ معرفش السوشي ماله لم كدة. محدش كان بياكله يعني. الناس كلها هجمت عليه فجأة بأمارة ايه؟"

- "يا كوكي محدش واخد منها حاجة. أنا هروح أطلب. ايه ده ميزو، ازيك يا بااااببيي" تركت مكانها فجأة لتحية صديقها. عانقته و أعطته قبلة على خده. شعر كريم بالدم يغلي في عروقه حيث تعاملت فريدة و كأنها وحدها، "أعرفك يا كوكي، ده ميزو صاحبي. و ده كوكي اللي كلمتك عنه يا ميزو" ربما لازالت تتذكر وجوده على أي حال

- "ايه يا معلم مالك متنح كدة ليه؟ أنت متعشي جامد؟" داعبه ميزو

- "لا خالص دانا كنت لسة هروح أطلب لنا الأكل" ردت فريدة ضاحكة

- "طيب أوكيه. أسيبكوا أنا تعيشوا سوا" انسحب ميزو في لباقة

وقف كريم مكانه شارداً بينما ذهبت فريدة لتطلب الطعام. كان عليه أن يتوقع ما حدث، فالفتيات مثل فريدة لهن أسلوب معيشة مختلف عنه. عليه أن يتقبل ذلك أو يرحل. في الوقت الراهن قرر التزام الصمت و السكون. عادت فريدة بعد دقائق.

- "عازة أروح سينما بكرة. نروح بقى توايلايت آخر جزء. بيقولوا يجنن"
- "هو أكيد يجنن. و احنا نبقى مجانين لو دخلناه"
- "بطل غلاسة يا كوكي. ده فيلم تحفة. آه يا إدوارد"
- "إدوارد مين؟ ده عيل أقحوبان"
- "أقحوبان؟ يعني ايه؟"
- "لأ مش عارف. بس حسيت اني محتاج أقول كدة"
- "ايه يا كريم مالك؟" سألت فريدة في انزعاج
- "شوية ميزو و شوية إدوارد. انتي أصحابك كتروا أوي يا فريدة"
- "أنت متضايق عشان ميزو؟ ده ولا حاجة أصلاً. ده صاحبي عادي"

جاء النادل حاملاً ما لذ و طاب من أصناف السوشي. وضع الصينية على الطاولة ثم التفت للرحيل.

- "طب ممكن تجيبلنا ريد بول معاك عشان نفوق؟" صاح كريم، لكن لم يستجب له النادل. نادى كريم خلفه "طب و تعبت نفسك و جبت الصينية ليه ما كنا نيجي احنا ناخد الأكل. أجيبلك كرسي طيب؟"

- "خلاص يا كوكي كبر دماغك، هتوديني الفيلم ولا لأ؟" سألت في رقة قد تكون مصطنعة

- "أكيد هوديكي يا فرفورة هو أنا أقدر"
- "يا ايه؟" تساءلت في دهشة

- "لا ولا حاجة أنا بكح، ياه الأكل شكله فظيييع" راح يلتهم أصناف السوشي بنهم. منعه الجوع في أن يفكر فيما يأكل

استمرت السهرة قليلاً، و قرر كريم الاستمتاع بكل لحظة فيها إلى النهاية. تطلع للخروج معها في اليوم التالي بغض النظر عن الفيلم الذي سيشاهدان. لم يطق الانتظار كي يحكي لفهمي و حمزة ما حدث الليلة و يشاهد نظرات الحقد و الغيرة في عينيهما. لم يعرفا فريدة سوى من حكاياته. رغم فارق السن بينه و بينهما، كانا أقرب صديقين له. لم تربطه نفس العلاقة الوثيقة مع حازم، زميله في الكلية. ربما عليه أن يخبره ليثير غضبه و حقده هو الآخر. شعر بأنه في حلم سيستيقظ منه ليجد نفسه لم يفز بالبطولة أصلاً. لم ينقصه سوى رضا والديه لتتويج هذا الحلم بالاحتراف. نظر في ساعته ليجدها قد تعدت الثانية صباحاً. يقع بيته في مصر الجديدة بينما تسكن هي في الزمالك، و لذلك أمامها رحلة قيادة طويلة بالتأكيد. عزاؤه الوحيد أنها من ستتولى عجلة القيادة.

– "مش نتحرك بقى ولا ايه؟ أصلك لسة هتوصليني و بعدين ترجعي بيتك" سألها في قلق

– "ايه ده مش هنروح الأفتر بارتي؟"

– "و دي فين بقى؟" سألها في ملل

– "عند ميزو في البيت. لسة باعتلي على الموبايل"

– "عند ميزو في البيت؟! أنا هطلع أتمشى برة شوية" صاح كريم في انزعاج و استنكار

– "برة فين؟ كريم...استنى! الحساب لو سمحت"

اندفع كريم تجاه الباب مصطدماً بالراقصين الهائمين في المكان. كانوا أشبه بالموتى يتمايلون مع الموسيقى ولا يفهمون شيئاً سواها. أصبحت الموسيقى بمثابة جهاز تنظيم ضربات القلب لهم. يتحركون طالما لازالت تنبض. إن توقفت تتوقف معها القلوب. مع ظهور الشارع أمامه بدأ يتنفس الهواء الطلق و يشعر بتحسن بسيط. لم يفهم سر غضبه فقد علم منذ البداية نشاط فريدة الاجتماعي. لطالما تمنى نشاطاً مثله لكن تعارضت الظروف معه. كيف توقع من فريدة أن تكون ملكاً له؟

لن يحدث ذلك أبداً. طوال حياته لم يصل أبداً لما يطمح إليه. و لذلك، لن يتنازل عن حلم الاحتراف.

راح يتجول في شارع ٢٦ يوليو باتجاه أحمد عرابي حيث ساد الظلام الدامس. انتشر الصمت أشبه بوحش كاسر يتأنى للانقضاض على فريسته للتأكد من عدم وجود أي مقاومة على الجانب الآخر. اخترق الهواء أذنيه و عزله عن العالم الخارجي. تمنى لو اختفى في تلك اللحظة و لم يتذكره أحد، فذلك أسهل بالنسبة له من أن يعد إنساناً فاشلاً. تمنى أن يبتلعه الظلام و يكتب نهايته في تلك الليلة. لكن لم يكن ليحدث ذلك حتماً. ليس من السهل أن تترك له الحياة فرصة الهروب بهذه السهولة. للحياة طريقتها في تعذيبك مع الحرص على إبقائك حياً. تماماً مثل ضباط معتقلات جوانتنامو.

– "هتسيب بنت حلوة زيي كدة تمشي لوحدها عشان تتعاكس؟" اخترق صوت فريدة الجميل أذنيه كاسراً حاجز الصمت، "مش كفاية سبتني أجري وراك في الضلمة، لأ و كمان و أنا لابسة كعب عالي؟" أضافت في رقة شديدة محاولة أن تشعره بالذنب.

– "لأ طبعاً ميخلصنيش، أنا حيوان. أنا بس اتخنقت شوية" انهارت مقاومة كريم بسهولة

– "خلاص يا سيدي مفيش حفلة، قلتلهم مش هاجي. مبسوط كدة؟"

– "يا سلام؟ ليه كدة؟" تفاجأ كريم، فلم يتوقع أن تفعل شيئاً لأجله

– "عشان حضرتك متبقاش زعلان"

– "هممم. بس أنا لسة زعلان" همس كريم في خبث. شعر بأن حظه سيتحسن

– "زعلان؟ طب و يا ترى ازاي متبقاش زعلان؟" ابتسمت فريدة وقد تفهمت ما يطمح إليه. أشار كريم إلى خده مبتسماً

– "عاوز بوسة في خدك؟"

– "أه. فيها حاجة دي؟"

- "لأ البوسة في الخد دي أي كلام. دي للعيال اللي زي ميزو. إنما أنت حاجة تانية"

اقتربت فريدة من فمه ببطء. تسارعت ضربات قلبه و شعر بالدماء تجري في كل مكان. لم يصدق ما سيحدث. تمنى أن تستمر تلك اللحظة إلى الأبد. بدأت رائحة عطرها تتسلل لأنفه، رائحة ناعمة دافئة تتهادى في رقة و دلال كحورية من حوريات الجنة. رائحة لن تهدأ إلا بعد قيام حرب ضارية بين أقوى الرجال للظفر بصاحبتها. عرف أن تلك الرائحة لن تتكرر أبداً إن لم يعتنقها الآن.

- "الله الله. عصفورين يا اخواتي طايرين في السما" فاجأه صوت مختلف. صوت أجش ينوي الخراب

- "سيب الراجل ينبسط يا زكي"

- "ايه ايه ده فيه ايه؟" صاحت فريدة في فزع

نظر كريم في توتر و قد عرف الموقف السئ الذي وقع فيه. وجد شابين راكبين على دراجة بخارية. أحدهما ضخم الجثة كثيف شعر الرأس و الوجه، بينما الآخر طويل و نحيل. بدت علامات التشرد عليهما. لم يخدمه كثيراً نواياه السيئة أو الذنب الذي أوشك على ارتكابه أمامها.

- "بس يابني. دي حاجة متخصكش" صاح كريم بهما كي لا يظهر عليه أي علامة من علامات القلق

- "ازاي ميخصناش؟ البت دي تخصنا"

- "عيب يابني أنت و هو. دي زي أختكم يعني" علم كريم مدى تفاهة ما حاول أن يفعل. كيف سيقتنعان بكلامه بينما كان هو على وشك التصرف بعدم مسئولية معها؟

- "أخت مين يا باشا، أنت هتعملي فيها محترم؟ ما كله باين قدامك أهه"

- "بقولك ايه ياض اظبط كدة أنت و هو خلي ليلتكوا تعدي على خير" لم يدر كريم ما يقول حيث بدأ الغضب يعميه

- "ياض دي منطقتنا. عيب عليك الكلام ده هتزعل"

دفعه كريم من على الدراجة البخارية في عنف. ابتعدت فريدة و راحت تصرخ.

- "يابني بقولك دي منطقتنا. و الله هتزعل" أصر الفتى النحيل

- "أنت اتجننت في دماغك يابني أنت؟ فاكر نفسك جامد؟" دخل كريم في مرحلة اللا وعي؛ لم يع ما يقول تماماً. أصبح في حالة أنه يشاهد ما يحدث مثله مثل الآخرين تماماً. كأنه انقسم لشخصين، أحدهما يتحاور و الآخر يشاهده في دهشة.

- "يابني أنت ليه بتبق؟ أنت شكلك عاوز تزعل، و أنا مقدرش أرفضلك طلب" أجابه الفتى الضخم

- "طيب وريني آخرك يا عم الجامد"

- "عاوز تشوف آخري؟ أهو آخري أهه" قالها و أخرج من جيبه مدية

ثبت كريم مكانه لحظة بينما راحت فريدة تصرخ. ظل الفتيان يبتسمان في سخرية و تلذذ. أثارهما فكرة أن يأخذا منه الفتاة و التحرش بها كثيراً. تمنيا لو يعطيها لهما طواعية بدلاً من إهدار الدماء. شعر كريم بذلك مما دفعه للتظاهر بالشجاعة. علم أن أحدهما مجنون بينما الآخر لديه بعض العقل. أراد الفتى النحيل إنهاء الأمر دون مشاكل كبيرة، فلم يبعد أقرب مكان مأهول بالسكان كثيراً، بينما بات واضحاً أن الفتى الضخم تحت تأثير المخدر و لا يهمه ما يحدث. أصبح كريم في حيرة من أمره. تذكر والده و خيبة أمله في حالة وفاته، والدته و ما قد يصيبها من أمراض قلبية. تذكر حلمه بالاحتراف الذي سيضيع. نقطة ضعفه تكمن في الأمور التي يخاف عليها. ذلك الشك في موقفه أعطى الفتى الضخم فرصة للتمادي. بدأ الشك يتسلل بالفعل إلى أطراف كريم، و اشتم المجرمان رائحته.

خسر معركة القوة، و لم يتبق له سوى الفوز بمعركة البقاء. بدأ يشك في أن فريدة تستحق الإنقاذ، ربما عليه أن يتركها. و نعم الرجولة!

- "واضح ان آخري معجبكش. مش قلتلك يابني هتزعل"

- "هو أنت ياض كدة راجل لما تبقى ماسك مطوة و اتنين على واحد؟ كدة أنت راجل و مالي بنطلونك؟"

- "أه يا عم أنا راجل. ليك فيه؟"

اندهش كريم من موقفهما. لم يهمهما أي إهانة للرجولة أو الكرامة. من الواضح أنهما يجدان فريدة أجمل من أن يضحيا بها لأجل كرامتهما. فهما ينويان الحصول عليها بأي ثمن. فجأة ركضت فريدة حافية القدمين تاركة حذاءها كي لا يعوق حركتها. أدار الفتى الضخم المحرك و انطلق خلفها. ركضت فريدة تجاه الرصيف. لم يكن ذلك ليوقف دراجة بخارية لكن على الأقل سيعطيهما بعض الوقت. ركض كريم خلفها إلى أن مر بمبنى كبير بوابته الأمنية مفتوحة. خطرت له فكرة الاختباء بداخل المبنى الذي لا يفتح سوى من الداخل أو من الخارج بمفتاح. فنادي على فريدة بالتراجع. استدارت مسرعة في طريقها للعودة إليه. استغرق الاستدارة بالدراجة البخارية بعض الوقت. وصلت فريدة مسرعة بشق الأنفس إلى كريم فجذبها إلى داخل المبنى و أغلق الباب بسرعة. عندما وصل الفتيان كان كريم وفريدة في أمان نسبياً.راح المجرمان يدقان على الباب بقوة و غباء شديدين وكأنه سينكسر إثر ضرباتهما؛ دون جدوى بالتأكيد. بدأ كريم يتنفس الصعداء. وجد الفتيان يقومان بمحاولات لاستخدام جهاز الاتصال الداخلي لإقناع أحد السكان بفتح الباب لهما. من الواضح أن تأخر الوقت هو الحائل الوحيد أمامهما، فمعظم سكان المبنى نيام بكل تأكيد. أخرج كريم هاتفه الخلوي و اتصل بحمزة سريعاً. طالباً المدد العسكري. دعا كريم ألا يستيقظ أي من سكان المبنى إلى حين وصول الشباب. أخذ يحلم بلحظة وصول أصدقائه ليخرج و يلقن هذين درساً

قاسياً و يظهر أمام فريدة كالملاك الحارس الذي أنقذها من الخطر. علم أن أسهمه قد انهارت بالنسبة لها تماماً.

- "متخافيش يا فريدة. خلاص كله هيبقى تمام"
- "...." راحت فريدة ترتعش في مكانها. حاول أن يضمها إليه ليطمئنها
- "متخافيش"
- "ابعد عني. أنت اتجننت؟!"
- "يا سلام مانتي نطقتي أهه !" صاح كريم في انزعاج

امتعض في كراهية واضحة و راح يلوح بإصبعه للشابين بالخارج ليثير غضبهما أكثر. مرت نصف ساعة سمع بعدها أصوات آلات التنبيه معلنة وصول الدعم. تلاعبت الأفكار برأسه، فقد حانت ساعة الانتقام، أو ربما خمس دقائق الانتقام. اتضح بعدها أنه لن يحدث أي انتقام من أي نوع لأن الفتيان قد فرا بمجرد وصول الدعم البشري. فتح كريم الباب و راح يلوح بذراعيه إلى أن لمحه فهمي. اقترب كريم مع فريدة إلى أن وصلا للسيارتين. لم يصدق أن النجاة قد أتت أخيراً. منذ أقل من ساعة واحدة شعر أنها النهاية.

- "أنت مجنون. فيه حد يعمل كدة" صاحت فريدة في هستيريا. "كنت هتوديني في ستين داهية"
- "أنا؟ هو أنا عملت حاجة يا هبلة انتي؟" رد كريم في استهجان
- "حصل أي حاجة؟ فيه ايه؟" نزل محمد من السيارة و هرع إليهم في ذعر
- "محصلش حاجة يا محمد. متخافش عليا أوي كدة" أجابه كريم في ملل
- "محصلش حاجة؟ أنت عارف لو كانوا قتلوك كانوا عملوا فيا ايه؟" ردت فريدة في انهيار
- "قتلوني؟ عملوا فيكي ايه؟ يعني أنا مت و كمان المفروض أفكر فيكي؟ أنتي عبيطة؟"
- "ما تروح في ستين داهية أنا مالي"

- "يا نهار أزرق. مش من شوية كنت كوكي؟"
- "كوكي؟!" سمع كريم صيحات الاستهجان من حوله
- "أنت هتهزر؟ يعني مش كفاية مدخلاك مكان و أنت لسة حتة عيل تحت السن، و كمان سبتني أدفع الحساب؟ في الآخر تسيب عيلين تافهين يعملوا فيا أنا كدة؟ أنا؟!" ردت فريدة في غضب
- "أهزر ايه؟ انتي عارفة اللي أنتي خلتيه يموت ده يبقى ايه؟ يا بنتي دي الناس كلها بتجري ورايا. دانا عقود الاحتراف بتطاردني في كل حتة. أنا كاكا اللي مصر كلها بتتكلم عنه" صاح كريم في نرجسية واضحة
- "أنا عاوزة أروح حالاً" قالت فريدة في انفعال
- "أيوة طب و أنا دوري ايه؟ ما تروحي" تخلى كريم عن رجولته في ثوان
- "يعني ايه يا كريم أنت اهبلت؟ دي مهما كان برضه بنت و لازم ناخد بالنا منها. تعالي نوصلك" تقمص فهمي دور شجيع السيما
- "لأ أنا معايا عربية. ودوني عربيتي"
- "لأ مينفعش. معلش نروحك النهاردة و خلاص" أصر محمد
- "خلاص خلاص هنمشي وراها بعد ما نوصلها العربية" اقترح فهمي من جديد في حكمة يحسد عليها

ركب كريم مع فهمي و حازم و معهما فريدة. بينما استقل حمزة و محمد السيارة الأخرى. توجهوا جميعاً إلى سيارة فريدة.

- "باي باي يا فريدة. بكرة بقى توايلايت مش كدة؟" حاول كريم أن يجرب حظه
- "أنت هتستهبل؟!" صاحت فريدة في غضب و خرجت من السيارة
- "طب أي فيلم تاني؟ طيب هنمشي وراكي هه؟ على فكرة بقى اسم كوكي ده زبالة و أصلاً مش عاجبني!" صفقت بعدها الباب في وجهه.

***

حلم العمر

سار كريم في ممرات الجامعة إلى أن وصل للغرفة التي سيقام بها المقابلة الخاصة بالمنحة الدراسية. طرق الباب و دخل في ارتباك.

- "اتفضل يا أستاذ كريم. اقعد" أشار إليه الأستاذ بالجلوس
- "صباح الخير" همس في أدب
- "صباح الخير. ممكن تكلمني عن نفسك شوية"
- "هممم. أنا كريم رأفت. خريج ثانوية عامة أدبي. حالياً بادرس تجارة إنجليزي في جامعة عين شمس. حلمي اني أحترف لعب كرة القدم برة مصر. كان حلم بعيد عني أوي في الأول و متخيلتش اني ممكن أوصله لحد ما واحد صاحبي عنده واسطة خلانا نشترك...."
- "خلاص هعيط منك كفاية" قاطعه الرجل في وقاحة. تعجب كريم لكن قرر أن يتناسى الأمر،"بتحب تلعب كورة يعني؟ تقدر تقول ده حلم العمر بالنسبة لك؟"
- "حاجة زي كدة. بس أنا مبحبش الابتذال فبلاش حلم العمر دي"
- "تمام تمام. طب احكيلي ازاي إدوارد أنقذ إيزابيلا من الموت في الجزء قبل الأخير من توايلايت"
- "أفندم؟"
- "السؤال مش واضح؟" أصر الرجل في سخافة و كأنه سؤال طبيعي
- "ايه علاقة توايلايت بالموضوع؟ فيه حاجة غريبة. هي فريدة هنا؟"

– "فريدة مين؟ أنت شكلك مش جاهز للامتحان"

– "ثانية واحدة!" صاح كريم و هب واقفاً، "الموضوع ده مش مظبوط. فيه حاجة غلط. حضرتك قليل الأدب أوي معايا. عمال تسألني عن تفاصيل شخصية و قاعد لابس كت و شورت. و كمان بتسألني عن توايلايت؟ كل ده معناه إني بحلم وش. أنا هقوم من النوم"

– "رايح فين؟" استوقفه الرجل بصوت حاد

– "هقوم من النوم" أجاب كريم في براءة و كأنه يعلن عن ذهابه للحمام

– "أنت هتاخد المخاطرة دي عادي؟ انك تمشي و تسيب الامتحان عشان عندك شك ان ده ممكن يكون حلم؟" سأله في هدوء

– "بس ده حلم فعلاً" رد كريم و قد بدأ الشك يتسلل إليه

– "بس ممكن يكون مش حلم و ساعتها تبقى سقطت في الامتحان، كل ده عشان عندك شك انك بتحلم؟ ده حتى يبقى عيب"

– "طيب أنت قصدك أما أنقذها في أنهي لقطة بالظبط؟" جلس كريم مرة أخرى متأثراً بكلام الرجل

رن جرس الهاتف الخلوي لكريم بصوت عال ليوقظه من أحلامه. تقلب وسقط من الفراش.

– "ألو! مين؟ فين؟" أخذ كريم يردد في غباء

– "كريم. أنا فهمي البرنس. اصطبح و قول يا صبح. أنا كتبتلك يا برنس الطلب بتاع التقديم على المنحة اللي يثبت جدارتك و استحقاقك انك تاخدها. دانا ظبطتك تظبيط. قعدت أشحتلهم كأنك كابتن ماجد في بداية أيامه. عاوز تحطله عنوان ايه؟"

– "ممكن تسميه..." صمت كريم لثوان ليستوعب ما حوله، ثم ابتسم في رومانسية، "حلم العمر"

– "ايه الابتذال ده ياض؟" صاح فهمي في استهجان

- "أمال أسميه ايه يا فهمي طيب؟ أسميه ايه؟ و النبي عاوز أدرس؟"
- "خلاص هتصرف أنا. أنت عايش من غيري ازاي؟"
- "عادي و الله أعيش و أتعايش أهه"
- "اتلهي يابني. بقولك ايه. هو عامر قالك مسافر امتى؟"
- "المفروض الشهر الجاي. الكلام ده كان من ٣ أسابيع"
- "بص، خش قدم على فيزا لإنجلترا على النت لحد ما أخلصلك أنا بقية حوارات الجامعة. كلم عامر عشان تشوفه مسافر امتى"
- "و هقول للوالد و الوالدة أنا مسافر بأمارة ايه؟"
- "قولهم أي حاجة يا كريم. قولهم الجامعة عاوزة تقابلني مثلاً و روح مع عامر شوف الأجواء"
- "الجامعة عاوزة تقابلني؟ طيب هشوف متشكرين أفضالك يا برنس"

***

- "جرى إيه يا عامر؟ مكانش حتة عيل يعني هنوديه يحترف. هي دي أول مرة؟" نفخ مدير شئون اللاعبين لشركة "الطموح" لاكتشاف المواهب الشابة في غضب
- "معلش يا مسيو عصام اتقل على الرز" أجاب عامر في برود
- "رز ايه يا عامر، ايه أمثال خالتك دي؟ ده محمدي مخدش في ادينا خمس دقايق. نيمار البرازيلي لما راح يلعب مخدش دقيقتين و نص. دانا لو عاوز أودي جدتي تحلل في قناة الجزيرة كان زماني ودتها"
- "هو الفكرة ان الولد لسة متردد عشان مش مستعد للحياة هناك. بس حضرتك فاكر إن احنا سايبينه؟"
- "خلينا نفترض إني فاكر كدة. صححلي معلوماتي يا سيدي" عقد المدير ساعديه أمام صدره

- "لأ طبعاً يا مسيو عصام. احنا مراقبين تحركاته خطوة خطوة. ده لو رفع سماعة التليفون بنعرف عمل كام دقيقة. أنا قلت ألوي دراعه سنة و قلتله إني رايح لندن الشهر الجاي. ممكن أزقها لآخر الشهر يكون لم أموره. نطلع على هناك هتعجبه البلد و الدنيا فهيريل عليها. عيب، احنا مش لسة ماسكين الشغلانة دي الأسبوع اللي فات أول النهار" غمز عامر في خبث و كأنه ينوي بيع كريم في سوق العبيد

- "عاوزك على آخر الأسبوع تكون قايلي كريم ده بالظبط رايح فين وهيعمل ايه. مش الواد فريد خلاص مضى عقد الاحتراف؟"

- "أه، مضى خلاص. وديناه البرازيل. و كمان أبو حتاتة و شمس و فادي. بس العيال دي شحاتة و مش بتاعة تعليم"

- "دول اللي طلعنا بيهم من البطولة؟" تساءل عصام في انزعاج، "ده ايه الفقر ده؟"

- "معلش هم دول اللي كان ليهم منظر و طلب. بقية العيال كلها أي كلام. دي مصر شكلها في خطر مفيش لعيبة"

- "أمال عاوزين يوصلوا كاس عالم منين بس؟ محدش هيرضهالنا خالص" وافقه عصام في سخرية

خرج عامر من الغرفة في هدوء. ساعدته سنوات عمله في تلك المهنة أن يتحلى بالصبر و البرود. لم يتوتر أو يفقد أعصابه بسهولة. لطالما أحاطت به المشاكل من كل جانب، و عانده الكثيرون للوصول إلى صفقة أكبر، و أحياناً فشل في الطريق مما جعل لديه مناعة ضد القلق. اختلف عصام المدير الجديد عنه في ذلك. بدأ العمل منذ عامين فقط و لذلك فهو دائم التوتر. لم يتزوج عامر سوى مرة واحدة و انتهت بالفشل الذريع. لم يحظ بأطفال من زوجته مما سهل عملية الانفصال، أو الخلع إن شئنا الدقة. فشخص مثله لن يدفع مليماً واحداً في صفقة فاشلة مثل الطلاق. بالتالي لم يتبق ما يشغل باله سوى العمل، و العمل فحسب. اختلفت لعبة

القط و الفأر بينه و بين كريم بعض الشئ، نظراً لانقطاع الاتصال بينهما تماماً منذ لقائهما في المطعم. لم تقم بينهما أي مفاوضات مما أثار غضبه. توقع منه الحماسة المفرطة كغيره من الشباب، لكن كريم التزم الصمت. عزاؤه الوحيد أنه يعرف بالخطى التي يتخذها كريم لأجل السفر، فساعده هذا على التماسك بلعبة القط والفأر بينهما. فجأة، رن جرس الهاتف الخلوي. ابتسم عامر لرؤية اسم كريم على الشاشة.

– "أيوة يا أستاذ عامر. أنا كريم"

– "أه كريم افتكرتك" أجابه عامر في سخافة

– "يا أستاذ عامر أنت نسيتني؟ أنا كريم رأفت" صاح كريم ثانيةً في غباء

– "أيوة والله عارفك يا كريم. ازيك عامل ايه يا فنان؟ أخبار لعب الكورة ايه؟"

– "و الله منقطع. مركز بقى في مستقبلي و كدة..."

– "عال عال. وصلنا لحاجة؟" قاطعه عامر و قد شعر أن الحديث سيتخذ مجرى ممل

– "أنا كنت عاوز أعرف حضرتك مسافر امتى عشان بظبط أموري"

– "هممم. بص، عشان خاطرك هعطل نفسي شوية. يوم ٢١ ممكن. مديك أهه ٣ أسابيع تزيط فيهم. حلو الكلام؟ أقنعت أهلك خلاص؟"

– "يعني لسة شوية"

– "كريم. كلمتك في الشغلانة دي عقد. لازم الناس تبقى عارفة انك هتوافق عشان تديك عروض" نفخ عامر في عصبية

– "نعم؟ يعني ايه؟ ده سوق الانتقالات طول النهار قدامنا عروض بالعبيط وناس بتوافق و ناس بترفض"

– "دي حركات كدة يا كريم عشان الناس تتسلى و الإعلام يشتغل و الناس تاكل عيش. أنت فاكر ده بيحصل بجد؟ كله بيبقى مظبط كله. أنا قديم في

الشغلانة دي. بص يا كريم، احنا مسافرين يوم ٢١. يوم ٢٢ تكون عارف هتعمل ايه. أنا جبتلك تذكرة معايا. اعمل حسابك يوم ٢١ طيارة تمانية إلا ربع الصبح. الطيران البريطاني. عد الجمايل"

- "مبعرفش أعد خالص"

- "كريم. متقولش نكت تاني. يلا ظبط أمورك و أنا مستنيك"

أغلق السماعة بسرعة قبل أن يتفوه كريم بأي مزحة أخرى. ظل كريم محدقاً في الفراغ لثوان ثم قال "هو ليه حس الفكاهة مات عند الناس كدة؟ استمر ياض يا كريم أنت كويس" صفق لنفسه مشجعاً

***

مرت الأيام، و تحصل كريم على تأشيرة السفر إلى إنجلترا، و لم يتبق سوى خطوة واحدة على تحقيق حلم العمر و هي إقناع والديه بالسفر لاستكشاف الأجواء في لندن. لم يعتد الكذب كثيراً، لكنه قرر أن احتراف الكذب هو طريقه لاحتراف كرة القدم. لن يخسر والداه شيئاً من سفره يومين إلى لندن. علما باحتمالية سفره بأي حال منذ قرر الاشتراك بالبطولة. سيتفقد المدينة التي سيقيم بها و النوادي المهتمة بالتعاقد معه. لندن من أكبر المدن المشهورة بكرة القدم و بكثرة الفرق، فتأكد أن فرصة احترافه بناد محترم كبيرة جداً مما زاد من حماسته. شركة "الطموح" ستتكفل بكل نفقاته في لندن هذين اليومين فقلل هذا من شعوره بالذنب. لم يجرؤ على إخبار والديه أنه يأخذ خطوة ناحية الاحتراف قبل إتمام مسألة الجامعة. توجه إلى باب غرفة والديه و طرق الباب.

- "ست الكل" دخل كريم محاولاً كسب رضا والدته التي انهمكت في التحدث عبر الإنترنت عن طريق برنامج المحادثة الشهير "سكايب"

- "عاوز ايه يا كريم؟" سألت والدته، سيدة مجتمع من الدرجة الأولى، فلم يخل عليها محاولات المداعبة السخيفة أو الضعيفة.

– "لأ عادي، أنا مسافر لندن الأسبوع الجاي. الجامعة عاوزة تعمل معايا مقابلة عشان يشوفوا مدى أحقيتي بالمنحة الدراسية"

– "يا سلام؟ معرفش ليه شاكة فيك" نظرت إليه والدته في ذكاء

اقتحم والد كريم الغرفة و كأنه انتظر إشارة خفية أو كان يتجسس عليهما. نظر إليهما في شك. راح يقيس أجواء الغرفة ليستنبط أي معلومات لكن دون جدوى. نظر إلى كريم و قال:

– "شكلك عامل عاملة يا كريم، صح؟"

– "كريم خلاص مسافر من غير ما ياخد رأينا. بيقول رايح الجامعة" مارست والدة كريم هواية أي أم مصرية في إثارة الأحداث

– "جامعة ايه يا كريم؟ هو أنت اتقبلت؟"

– "لأ لسة. هيعملوا معايا مقابلة يشوفوا أنا أستاهل المنحة الدراسية دي ولا لأ. يومين و راجع. يومين و راجع. يومين..."

– "و راجع؟" قاطعه والده بنفاد صبر

– "ايه ده عرفت ازاي؟" ابتسم كريم في سخافة

– "أنا مش هتكلم كتير. أنت عارف مصلحتك فين، بس شغل موبايلك تجوال"

عانق كريم والده، و ابتسمت الأم و قد خضعت لرغبته هي الأخرى. اعتاد كريم على تحقيق الرغبات فقط بتلك الطريقة، لم يمتلك أي قدرات إقناعية. كسب تعاطف الناس ليحققوا له ما يريد. قدراته الجدلية و طول نفسه لا يستهان بهما أبداً، لكن ليسا سر نجاحه، بل ملل الناس من طيلة الحديث فبالتالي يخضعون لرغبته. اتخذ كريم من السفسطائيين مثلاً أعلى، كان محامياً للشيطان نفسه كما يقولون. أدان بجزء كبير من الفضل، إن لم يكن كله، إلى فهمي الذي لطالما اعتنى به كثيراً و رعاه. لم يتفهم كريم أبداً كيف سيعيش دونه. قلما تجد صديقاً بهذين الإخلاص و الاهتمام الحقيقيين. تعهد كريم بأن يحاول رد الجميل لفهمي عند

مقدرته، و لحسن الحظ، لم يأت اختبارٌ مثل هذا بعد. لم تجذبه فكرة السفر بمفرده لكن توجب عليه أن يتجلد و يأخذ المخاطرة حتى يعود غانماً. تلك الطريقة الوحيدة ليحظى بحياة كريمة في نظره، أو بفتاة مثل فريدة. لو كانت الحياة فيلماً، فسيضع له نهاية سعيدة. لن يوقفه أحد أو يمنعه من تحقيق حلم العمر، مهما بدا المبدأ مبتذلاً.

أثناء توجهه لغرفته أخذ يفكر في حسن حظه بأن تواته فرصه كهذه بينما لم تأت لأي من أصدقائه. ربما هذا ما يدفعهم لمساعدته بتلك الطريقة. فجميعهم يخشون ضياع فرصة لم تواتهم. لهذا يسعى فهمي و كأنه يسعى لنفسه؛ لهذا يساعده حمزة و كأنه شقيقه الأصغر. ليس هذا حلمه وحده، بل حلمهم جميعاً. نجاح كريم يعني أن بإمكان أي منهم تحقيق نفس النجاح. لم يفعلها أي منهم لأجل كريم بل لنفسه، كي يشعر بنفس الأمل في مستقبل أفضل. كريم نفسه لم يفعلها لأجله فحسب، بل لأجلهم جميعاً. أدرك في تلك اللحظة أن ليس من حقه إضاعة تلك الفرصة لأنها ليست مجهوداته وحده، بل مجهودات مجموعة من الشباب وقفوا بجواره و ساندوه طوال الفترة الماضية. يدين كريم لهم بأن يسعى و يحاول الوصول للمجد و تشجيعهم على اللحاق به. ما المشكلة في كذبة أو اثنتين كي يصل إلى ذلك؟ في النهاية الغاية تبرر الوسيلة، و الوسيلة نفسها ليست بذلك السوء. لن يفعل شيئاً دون موافقة والديه. سيسافر للاحتراف و يحقق حلمه و حلم أصدقائه. شعر بارتياح كبير و ابتسم عندما توصل لذلك الاستنتاج. وضع رأسه على الوسادة و نام كالأطفال.

***

مارس عامر رياضته اليومية بالركض في شوارع مصر الجديدة، تحديداً بمحاذاة سور شارع عمار بن ياسر الشهير. سكن بإحدى أقدم الشقق في المنطقة. رأى أن طبيعة عمله بالرياضة تستدعي بقائه رشيقاً و سليم الجسد. يساعده على ممارسة الرياضة عقله الذي لا يتوقف عن العمل. يقضي قرابة الساعة في الركض دون أن يلحظ ذلك. كان على وشك إنهاء آخر صفقة له من حصيلته الموسمية، مما يعني له كلمة واحدة: المال.

ظل واثقاً من إتمام صفقة كريم على أكمل وجه. فجأة شعر بالحماسة و راح يعدو بقوة إلى نهاية السور، ثم التف و عاد ينظم نفسه و أفكاره مرة أخرى. من الصعب إثارة اهتمام رجل مثل عامر، حيث تقلب مزاجه بشكل كبير لدرجة أن أشار البعض إلى إصابته بما يعرف بالاضطراب الوجداني ثنائي القطب. لم يلتفت لتلك الاتهامات، فهو لا يعتليه الاكتئاب كي يخشى إصابته بذلك. فسر البعض، وعلى رأسهم طليقته، صمته اكتئاباً مما دفعهم إلى ذلك التشخيص النام عن الجهل الطبي مع كثرة مشاهدة المسلسلات الطبية على شاكلة "هاوس" التي جعلت أي شخص يتظاهر بغزارة معلوماته الطبية، بينما في الواقع معلوماته عن الطب لا تتعدى أن البرتقال يحتوي على فيتامين سي. لطالما فكر عامر في أن يعمل بمجال الإعلانات نظراً لخبرته في علم النفس و شعر أنه من السهل عليه قراءة سلوك المستهلك؛ لكن يستحيل أن يترك تجارة رابحة مثل كرة القدم. ضحك عندما راوده ذلك الخاطر. في تلك اللحظة رن هاتفه. اضطر عامر إلى السير قليلاً لتنظيم الأنفاس قبل أن يرد. وجد أحد أرقام الشركة التي يميزها بالنظر.

– "أيوة مستر عامر، معاك رنا" ردت موظفة الاستقبال بالشركة

– "أهلاً يا روني" ابتسم عامر. أدرك أن دور رنا في انفصاله عن زوجته لم يكن بسيطاً

– "احم...مستر عصام كان عاوز يعرف يبلغ الحسابات يقفلوا الدنيا ولا الصفقة بتاعة كريم دي هتيجي؟"

– "يقفل الحسابات ايه؟ لسة بنعمل الحركات دي؟ احنا في شهر كام. عموماً يوم ٢٣ كريم ده هيبقى ماضي على العقد"

– "ايه الثقة دي يا مستر عامر؟ ده بقاله كتير أوي منيمنا"

– "اللي زي كريم ده أنا عارف هييجي ازاي. هعرف ازاي أقنعه"

– "طيب كويس ان فيه خبر حلو. عشان..." ترددت رنا قليلاً

– "عشان ايه؟"

- "حصل مشاكل كدة و فريد مكانش متعاون"

- "مكانش متعاون؟ هممم، معجبوش الكلام يعني؟ عادي يا رنا، كل شوية وشوية لازم حد يقع مننا. ماهي الشغلانة دي مش سهلة. اديله شوية وقت، دي حماسة شباب. لما يقعد على دكة الاحتياطي حبة كويسين هيكتشف ان مش قدامه حل تاني غير انه يتعاون"

***

خطأ شائع

كانت أول زيارة لكريم إلى لندن، و أعجب بها كثيراً قبل أن يراها. تخيلها رائعة بدون شك فقط من روعة مطارها. علم أنه جاء في مهمة رسمية و هي استكشاف الأجواء لمعرفة كيف يرسم خططه المستقبلية. لم يمنعه ذلك من أن يشعر بالسعادة لزيارته مدينة عريقة و كبيرة مثل لندن. شعر بالقليل من التعب نظراً لرحلة الطائرة التي اعتبرها طويلة مقارنةً بأي رحلة أخرى خاضها من قبل. تلفت متفحصاً الوافدين في المطار. لفت انتباهه الفتيات الجميلات ذوات الشعر الأصفر و العيون الزرقاء، فلم يتمالك نفسه صائحاً:

– "أيوة بقى، هو ده الصح"

– "لأ بقولك ايه، البياءة دي مش هنا" قال عامر، " عاوزك يا كريم تبقى مفتح معايا كدة و مركز عشان الحاجة اللي أقولهالك مكررهاش تاني و متنسهاش أبداً، بلاش شغل التوهان بتاعك"

– "ايه ده ايه ده؟" رد كريم في امتعاض، "أنت منين أصلاً كونت عني فكرة زي دي، مين قالك ان أنا تايه؟"

– "يعني يا كريم بقالي أكتر من شهر باعملك أفلام أكشن و ماسكلك موبايلات و بدلة و نظارات شمس و حركات، و في الآخر برضه لسه عاوز تشكك في قدراتي؟ أنا مش محتاج أسأل عليك عشان أعرفك"

اتجها معاً إلى المصعد مستقلين القطار الصغير إلى صالة الوصول الأخرى. التزم كل منهما الصمت طوال الطريق. انشغل كريم بمراقبة الناس منبهراً بأشكالهم، عاداتهم و تقاليدهم بينما أخذ عامر يرسم برنامج اليوم جيداً. لم يحب أن يترك شيئاً للظروف أو الصدف. آمن بوضع الخطط المحكمة المضادة للغباء كي تسير الأمور بالشكل المرغوب. على الجانب الآخر اكتفي كريم بالغناء الخافت محاولاً ألا يقلق بشأن أي شئ أو يفكر فيما قد يحدث. وصل القطار لمكانه، و تفاجأ كريم بالزحام الشديد مثلما يعهد في بلاده. تزاحما إلى أن وصلا للسلالم المتحركة. وقف كريم على السلم و من خلفه عامر.

- "من أولها كدة عشان تبقى عرفت، متقفش على الشمال خالص" جذبه عامر في هدوء

- "ليه بقى، ايه الحكمة؟ أنت من الناس بتاعة خش برجلك اليمين و الجهل والحاجات دي؟ اخص. مش فاهم الناس بتجيب الحاجات دي منين" امتعض كريم

- "الناس هنا على طول مستعجلة، دقيقتها بفلوس. فالناحية الشمال دي بتبقى للناس اللي عاوزة تجري" رد عامر و قد تجاهل المحاضرة الأخلاقية ذات الأساس المنعدم

واصلا السير إلى بوابة المطار. وجدا سيارة في انتظارهما. نظر كريم في فضول إلى السيارات بالشارع. أراد التأكد بنفسه من وجود عجلات القيادة على الجانب الأيمن. ابتسم في بلاهة عندما رأى ذلك و ركب السيارة في انبهار. انطلقت السيارة في طريقها دون أن يتحدث عامر إلى السائق أو يوجهه. بات من الواضح أن تلك الزيارات مجرد روتين بالنسبة إليه. لم تكن أول مرة له مع شاب منعدم الخبرة و لديه الاستعداد للانبهار بأي شئ كأنه قروي ساذج، و لذلك قرر ألا يتحدث كي تسير الأمور بأكثر الطرق سلاسة و هدوء.

***

نزل عامر و كريم في تمام الساعة الرابعة من غرفتيهما بالفندق. مكثا في فندق فخمٍ للغاية مما زاد من انبهار كريم. لم يعتد النزول في فنادق مكلفة كهذه لأنه دائماً ما سافر مع أصدقائه و انتقي الفنادق الأكثر قيمة مع أقل سعر. تمتع الفندق بخدمة غرف عظيمة، و الغرفة نفسها أكثر من رائعة. بدأت الرحلة بجولة قصيرة في بارك لاين. ظلا سائرين على قدميهما إلى أن أمكنهما مشاهدة قوس النصر من بعيد. ابتسم كريم و نظر إلى السماء ذات الغيوم. اقتربا أكثر فوجدا تماثيل للحيوانات في وسط حديقة صغيرة جميلة.

– "ده يا سيدي ضريح للحيوانات اللي ماتت في الحروب" قال عامر دون أدنى تأثر

– "ياااه. حقيقي؟ الناس دي ما شاء الله بتقدر الروح فعلاً. حتى الحيوانات"

– "شوف أنت بقى، رغم ان فيه بلاد تانية مبتقدرش حياة البني آدم. لازم يحسسوك انهم مرهفي الحس"

– "طب هتاخدلي صور عند قوس النصر ولا لأ؟" سأل كريم في سعادة طفولية

– "أنت معاك كاميرا أصلاً؟"

– "بلاش عقلية التسعينات دي يا حاج عامر، هتصورني بالموبايل. يلا يلا" جذبه في حماس و سار عامر خلفه على مضض ليلتقط له بعض الصور عند البوابة الرخامية الكبيرة

التقط عامر بعض الصور لكريم بأوضاع مختلفة إلى أن اكتفى و عاد مرة أخرى ليستكمل المسيرة.

– "هتوديني فين بقى؟" سأل كريم

– "أنت ليه محسسني انك مراتي و بفسحك؟ النهاردة هفرجك على لندن كلها من فوووووووق" قالها و أشار إلى السماء

– "مش هنروح أي استاد بتاع كورة؟" حك كريم يديه في حماسه و كأنه يتحدث عن وجبة الغذاء

– بص يا عم كريم. الدنيا هنا مش زي عندنا. مفيش أي جولات في الاستاد بتحصل في التوقيت ده خالص، هنا البركة في البكور. و مش في الاستادات بس. المزارات السياحية برضه بتقفل بدري. بكره هوديك الاستاد اللي أنت عاوزه"

– "أمال هنروح نتفسح ازاي الهاردة لما كل حاجة بتقفل؟" تساءل كريم في نصاحة

– "لأ عين لندن بتبقى شغالة بالليل عادي. بتبقى أزحم أصلاً، عشان المنظر بيبقى وهمي"

– "عين لندن؟ دي عبارة عن ايه؟"

– "لما تشوف هتعرف" ابتسم عامر و قاد كريم إلى سلالم تحت الأرض

– "هناخد المترو؟" تساءل كريم

– "لأ هنتزل نطمن على الميتين. أكيد هناخد المترو يا كريم" رد عامر بلهجة سخيفة

اشترى عامر تذكرتين لمترو الأنفاق و راحا يسيران في الممرات و عبرا البوابة الإلكترونية لمحطة هايد بارك كورنر. سار في خطوات مدروسة عبر خط بيكاديللي و تبعه كريم دون نقاش. استقلا القطار فجلس كريم على الفور بينما ظل عامر واقفاً.

– "مش هتقعد؟" سأله كريم

– "أصل كلها محطتين و هنتزل نغير ناخد خط ديستريكت. أنت عامةً اتعود متقعدش على طول أما تركب عشان هنا لازم تراعي كبار السن و تراعي الدنيا زحمة ولا لأ و كذا حاجة تانية. فمتقعدش إلا لو سكتك طويلة و تطمن إن الدنيا فاضية، و حتى ساعتها نقي كرسي بعيد عن الباب عشان محدش يزهقك، ابعد عن الكراسي اللي بتتفتح. خليك في الكنب عشان محدش يبقى ليه عندك حاجة"

نزلا عند محطة ساوث كنزينجتون و استقلا خط ديستريكت المتجه إلى أب مينيستر. وصلا في النهاية إلى المحطة المنشودة و هي ويست مينيستر.

– "أنت حافظ بقى" قال كريم في إعجاب

– "المترو ده أسهل حاجة في الدنيا، بكرة تحفظه أكتر مني. امسك الخريطة بس و هي كلها لعبة سلم و تعبان، هتبقى أستاذ و تتمشى في لندن دي كلها لوحدك على رجلك. و مين عارف يمكن تلعب معاك و تجيب عربية و تبقى مش محتاج تاخد مواصلات خالص، أو مش يمكن أصلاً يبقى ليك عربية خاصة هدية إمضاء للعقد؟" قالها عامر و ابتسم في خبث واضح

– "عربية؟ ده بجد" قال كريم في انبهار، "هيدوني عربية؟"

– "مش يمكن. الله أعلى و أعلم. السن القانوني هنا للسواقة ١٧ سنة" غمز عامر مستمراً في لعبة القط و الفأر

صعدا السلالم سريعاً و بدأ ضوء الشمس التي لم تكن موجودة أصلاً يخف شيئاً فشيئاً. استمتع كريم بمنظر الشوارع و إن ضايقه الزحام الشديد في المنطقة. لم يطق الزحام أبداً و انزعج من أن وجد لندن بهذه الطريقة.

– " ايه الزحمة دي؟ أنا مش بحب كدة" نفخ كريم في غضب، و لاحظ الدخان المتصاعد من فمه

– "مبتحبش ايه بالظبط؟ دي سنة الحياة يابني. أنت كمان في منطقة سياحية يعني مفيش مفر من الزحمة. شايف البتاعة اللي عاملة زي ساقية الملاهي هناك دي" أشار عامر إلى مركبة دائرية كبيرة

– "أه شايفها، ما تيجي نركبها" لمعت عينا كريم

– "هي دي عين لندن" ابتسم عامر سعيداً بأن أعجبته

– "هي دي لندن بعينها؟" قالها كريم و ضحك

– "تصور حلوة" ضحك عامر نصف ضحكة، "بس حاول تقلل منها، أصل فيه حاجات كدة تضحك مرة و متتكررش" رمقه عامر بنظرة نارية

– "هي ايه دي؟"

– "عين لندن"

- "لندن بعينها؟" قالها كريم و ابتسم في ظفر، عشق استخفاف الدم، ولمفاجأته ضحك عامر ثانيةً

- "تصور عجبتني أكتر تاني مرة. قلها تالت كدة عشان نروح بقى"

- "لأ خلاص بقت بايخة" رد كريم في سماجة. ضحك عامر و اتجها إلى الطابور الطويل أمام شباك التذاكر

أشار كريم إلى الطابور الطويل، و أمسك رأسه كأنها على وشك الانفجار، وقال:

- "بص، خدني على قد عقلي"

- "هو أنا بعمل غير كدة؟" نظر إليه عامر في برود

- "قولي ان الطابور ده مش طابور التذاكر بتاع الشئ اللي هنركبه ده، خلينا نفترض ان ده طابور محل ساندوتشات جامد أوي و صادف إنه موجود جنب طابور التذاكر"

- "ده مش طابور التذاكر اللي احنا هنجيبها متقلقش" رد عامر في ثقة

- "ايه ده بجد؟" سأل كريم في لهفة

- "مش أنت قلتلي أخدك على قد عقلك؟" أجابه في هدوء

- "حاج عامر، أنا زهقت من البلد دي و منك شخصياً، تعالى نروح"

- "كريم. أنت ليه لحد دلوقتي متخيل اني مش عامل حساب كل حاجة؟" رد عامر في انزعاج، "أنت لو فجأة حسيت ان بطنك واجعاك هبقى أنا عرفت وجبتلك الدوا قبل ما تحس بالوجع أصلاً. ممكن بقى تبطل لماضة؟ أنا اشتريت التذاكر من الأوتيل، احنا نازلين في الهيلتون، أنت لو عاوز تشتري عربية هيجيبوهالك لحد هناك. عاوزك تركز معايا و تفتح. احنا هنعدي من فيلم التذاكر و هندخل من الدخول السريع، فيها طابور برضه. هنا بقى تتوقف الاحتياطات الأولية، و مضطرين نحط اللمسة المصرية على الموضوع" جذبه من يده لنصف الطابور

أخذ عامر يراقب المصطفين، و استقرت عيناه على فتاة جميلة تقبل صديقها في اندماج و هم. اتخذ قراره سريعاً و أشار إلى كريم ليتبعه. وقف أمام العاشقين الولهانين و تحدث إليهما بلغة لم يفهمها كريم. نظر إليه من يقف خلفهما في شك، لكنه وجد عامر مندمجاً معهما في الحديث فزال الشك عنه و ظل واقفاً دون اعتراض. نظر العاشقان إلى عامر في دهشة ثم أكملا ما بدآه من شوق و حنين. وقف كريم بجوار عامر في حيرة دون أن يفهم ما حدث.

– "أنت تعرف الناس دي منين؟" سأل كريم و قد ملأه الفضول

– "هعرفهم منين يا كريم مانا لسة شايفهم قدامك أهه. زيي زيك"

– "أمال كنت بتتكلم معاهم ازاي؟"

– "بسيطة يا سيدي، دايماً أما تلاقي الطابور زحمة أوي تدور على أي حد يتسم بالآتي: يكون مش مركز أوي في الطابور، مندمج في حاجة، و في نفس الوقت يكون مبيعرفش يتكلم إنجليزي. عشان لو مندمج، و في حالة العصفورين دول بالذات، مش هيفرق معاه أصلاً مين دخل و مين خرج. ممكن ثقتك الزيادة تقنعه انك كنت في الطابور و خرجت تجيب حاجة. و مبيعرفش يتكلم إنجليزي عشان لو وقفت قدامه ميقولكش بالإنجليزي حاجة تدل إنك جاي واخد مكان مش مكانك. في نفس الوقت لما اللي حواليك يلاقوك بتتكلم لغة أجنبية هم مش فاهمينها و مندمج مع حد في الحوار برضه مش بيتكلم إنجليزي هيفتكر إنكم مع بعض فمش هيعترض انك أخدت مكانه في الطابور"

– "يااااه. ده علم بقى" قال كريم مأخوذاً، "و أنت كنت بتتكلم معاهم ايه بقى؟"

– "أه ده علم الأوكا لالا. و اللغة برضه اسمها أوكا لالا. كل كلامها بيتكون من أوكا لالا. مبتعرفش تقول أي كلام يا كريم؟ أي هبيس مادام اللي قدامك مش فاهمه هيفتكره لغة تانية، كأنه فارسي يا سيدي ولا عبري"

– "دانا ناقصني حاجات كتير أوي"

- "ولا يهمك يا سيدي، أنا موجود هنا عشان أكملك اللي ناقصك، يلا وصلنا أهه هنركب أخيراً" أشار عامر إلى الكبسولة الإلكترونية

ارتفعت الكبسولة بهما شيئاً فشيئاً، و أبدى كريم إعجابه بصوت عال وملحوظ. أصبح المنظر أقرب إلى الخيال من فرط روعته. مدينة لندن تتراقص من تحت قدميهما بأضوائها الجميلة الساطعة مع حلول الظلام و اختفاء قرص الشمس تدريجياً. شاهد كريم المباني الجميلة من حوله. أكثر ما أعجبه في لندن هو الطراز القديم للمباني و كأنه يعيش في عهد الملك هنري. قارنها في خياله بالمباني العريقة الكامنة في وسط البلد و مصر الجديدة بالقاهرة. ذلك الطراز المعماري الفخم الذي ينم عن الأصالة و التاريخ الطويل للبلاد. شعر بالراحة النفسية و السعادة و بدأ يستمتع باللحظة. شاهد السيارات و هي تسير في انتظام و كأنها تعمل بجهاز تحكم عن بعد، السفن و المراكب و هي تتهادى في نهر التايمز، الناس بحجمها الصغير و هي تركض و تلعب في الحديقة و كأنها صورة مصغرة بالحاسوب. تخيل كيف ستكون حياته لو قضاها في مكان كهذا حيث تكمن كل متع الحياة رهن إشارته؛ فقط على بعد رحلة مترو واحدة.

- "ايه المباني اللي هناك، اللي شبه القصر دي؟" أشار كريم إلى مجموعة من المباني المتجاورة باللون الذهبي

- "اللي شبه القصر؟" ابتسم عامر في سخرية، "هو أنت لما تشوف حيوان ودانه طويلة و ماشي لابس بردعة و بينهق. بتفترض انه حمار ولا حاجة شبه الحمار؟"

- "ايه اللي جاب سيرة الحمار؟" رفع كريم إصبعه لأعلى و كأنه يهدد عامر بكشف تاريخ عائلته

- "أصل هو قصر فعلاً، فمفهمتش سؤالك. ده يا سيدي قصر ويست منستر، أو معروف بشكل عام أكتر باسم مبنى البرلمان"

- "اللي هو مجلس الشعب يعني" رد كريم في تفهم

- "أحب أحييك يا كريم، ذكاءك زاد خلال الساعة اللي فاتت" ابتسم عامر

– "ايه حكايته يا سيدي المبنى ده، و ايه علاقته بالبيج بن؟"

– "هممم. دي مشكلة. أنا ممكن أوديك السجن في اللي أنت قلته ده"

– "اطوبني" قال كريم في ملل و قد توقع محاضرة جديدة

– "المبنى ده يا سيدي صممه واحد اسمه سير تشارلز باري. كان الأول اتحرق و اتدمر في القرن ال١٩، و عملو مسابقة مين اللي يعيد إحياؤه، و الراجل ده كسب. المبنى ده متصمم بأسلوب اسمه القوطي المتعامد، مش مهم تفهم يعني ايه عشان أكيد هتعاني. زي مانت شايف كدة، فيه ٣ أبراج. أطول واحد اللي واخد الركن ده برج فيكتوريا، اللي أقصر شوية ده برج إليزابيث، و اللي في النص ده البرج الأوسط أو المركزي"

– "فين بقى البيج بن؟" تساءل كريم في إصرار

– "بص يا سيدي ده خطأ شائع"

– "البيج بن ابن حرام يعني ولا ايه؟"

– "لأ يا خفيف. التسمية نفسها خطأ شائع، بس عارف الحاجة من كتر ما بيتغلط فيها بتلزق و بتبقى هي الأساس. من كتر ما الناس مصرة ان المبنى اسمه بيج بن بقى فعلاً اسمه الشائع بيج بن"

– "ايه ده، يعني أنا لو أصريت اني أسميه عواد هتلزق؟ يعني ايه؟ أكيد فيه سبب معين ان الاسم ده لزق"

– البرج اللي أنت فاكر اسمه بيج بن ده هو برج إليزابيث، أو برج الساعة. ده تالت أكبر برج ساعة حر في العالم. بيج بن ده اسم أكبر جرس موجود جوة الساعة. هم ٥ أجراس، اللي أشرف على تركيب الجرس الأكبر اسمه سير بنجامين هول، و اسمه محفور على الجرس. فيه نظريات تانية عبيطة بس دي اللي أنا مقتنع بيها. الاسم الحركي، اللي هو بيج بن، اقترحه واحد من أعضاء البرلمان. شهرة الجرس الشديدة دي طبعت على الساعة، و طبعت على البرج فبقى اسمه بيج بن. بس كدة خلصت الحدوتة"

– "و من ساعتها الناس كلها بتقول بيج بن. شوف الجهل. و أنت بقى دارس هندسة معمارية و تاريخ إنجليزي و كل الكلام ده؟"

– "لأ، بس بركز أوي. أهم حاجة إنك تركز. كل ما تبقى عندك فرصة تعرف معلومات لازم تركز. المعلومات هي القوة. كل ما تعرف أكتر كل ما تبقى مالك اللي حواليك. يعني دلوقتي لو كنت قلتلك ان اسمه برج شفيقة، و أنا واثق من كلامي كنت هتعارضني؟ يعني مين قالك اني مش بفتي عليك و ان البرج الطويل ده اسمه مثلاً برج بنجامين هول أو هنري تودور؟"

– "مفيش دليل فعلاً"

– "بالظبط، يبقى زود على المعلومات كمان الثقة بالنفس و في اللي أنت بتقوله. لو عاوز تقنع واحد إنجليزي إنه مبيعرفش إنجليزي هتقنعه"

– "حاضر، بس مجاوبتش على سؤالي"

– "مش مهم جبت المعلومات منين. مجاش في بالك إني ممكن أكون قاري الكلمتين دول قبل ما أقابلك عشان أعمل عليك جامد و بفهم؟ مفكرتش إني ممكن أكون حضرت جولة سياحية في أي قصر من دول كام مرة و سمعت الكلمتين عملت فيها واحد تقفيل إنجليزي و عايش فيها بقالي ميت سنة؟ ممكن أبقى لسة عارف المعلومة زيي زيك مبقاليش ثواني، ممكن أبقى سمعتها من واحد جنبي. مش مهم يا كريم، المهم أنا استخدمتها ازاي و امتى و عملت بيها ايه. عرفت عاوز أوصلك ايه؟" بدا عامر جاداً للغاية فأومأ كريم إيجاباً، "مش أنا بعد الحدوتة دي حسستك اني جامد و معلوماتي مبتخلصش؟ يعني لو قلتلك أي حاجة بعديها كنت هتسمعها من غير ما تفكر حتى صح ولا غلط؟"

– "أيوة"

– "طب لعلمك بقى أنا معلوماتي عن الهندسة المعمارية صفر.معرفش إيه الأسلوب القوطي المتعامد ده. بس لما حسستك انك غبي، فكرت تسألني عليه حتى؟ كنت هتثبتني لو سألتني. بس أنت مسألتش. تفتكر ليه؟" سأله عامر مبتسماً

– "عشان حسيتك عارف فمفكرتش أزنقك" رد كريم و قد ابتسم في استيعاب

– "أنا ممكن أكون سمعتها في وسط حاجة. مش فاكر حتى سمعتها منين، جه في بالك تستفسر حتى؟"

– "أكيد لأ"

– "بالظبط. سؤال كمان، أنا ليه بصارحك بحاجة زي كدة؟"

– "عشان ارتحتلي؟" رد كريم في أمل، و قد شعر أن كسب رجل مثل عامر في صفه سيكون من حسن حظه

– "عشان أنا عارف ان معلومة زي دي مش هتأذيني في حاجة لما أنت تعرفها. لكن هل أقولك مثلاً اني حبيت أكسر عين مراتي فسلطت عليها واحد عشان تبقى هي اللي خانتني؟"

– "نعم؟" انتفض كريم من المفاجأة

– "المعلومات قوة يا كريم. و عشان كدة متديش لحد معلومة مش محتاج يعرفها، أي معلومة ممكن الواحد يستخدمها ضدك متديهالوش مادام مش محتاج يعرفها. متحطش مستقبلك في ايد حد تاني. فهمت يا كريم؟"

– "أيوة. المعلومات، الثقة، التركيز. ماشي. طيب سؤال معلش مش قادر لازم أسأله"

– "مش شغلتك تعرف موضوع مراتي ده بجد ولا لأ" رد عامر في ثقة، "خلال ١٠ ثواني هتبص للكاميرا اللي فوق دي، هتاخدنا صورة. شوف أنت عاوز تبقى عامل ازاي لما الصورة تتاخد، عاوز تفتكر نفسك في اللحظة دي ازاي"

نظر كريم إلى أعلى ليجد الكاميرا كما قال عامر. لم يعد لديه شك في أي شئ يقوله. اجتمع الناس من حولهما استعداداً للصورة التذكارية. اقتربت الكبسولة رويداً رويداً من الأرض بعد التقاط الصورة. بدأت عملية الإخلاء في سرعة مدروسة حيث يقفز الناس من الكبسولة قبل أن تمضي للأمام قليلاً و يركبها أناس

آخرون من الجهة الأخرى لترتفع ثانيةً دون توقف. ذهب عامر لإحضار الصورة التذكارية و عاد بعد قليل.

– "تعالى نطلع نتمشى على نهر التايمز شوية و بعدين نتغدى ولا حاجة. أنت مش جعان؟" سأل عامر

– "لما أنت جبت سيرة الأكل جعت" ابتسم كريم و تحسس معدته

قاده عامر إلى مترو الأنفاق دون أن يخبره باسم المطعم. أخرج كريم الصورة التي تم التقاطها في عين لندن ليتأملها. رأى في الصورة أناس مبتهجة، و رأى شاباً يجلس بجواره رجل، أحدهما حائراً ضالاً و الآخر مبتسماً في ثقة. بالتأكيد لم يكن هو المبتسم في ثقة.

***

في اليوم التالي ارتدى كريم زياً رياضياً خفيفاً و نزل من غرفته منطلقاً إلى الشارع مع عامر. سارا عدة خطوات إلى أن وصلا لأقرب محطة و استقلا المترو إلى محطة أوكسفورد سيركس. وصلا إلى مطعم واجهته حمراء، و عليه اسمه "جارفانكلز" بحروف ذهبية كبيرة و جلسا معاً لتناول الإفطار.

– "هتفطرني على حسابك؟" جلس كريم في سماجة.

– "هفطرك بس؟ ده أنا كمان هفسحك أحلى فسحة يا مان، النهاردة اليوم الرياضي بتاعنا. ده اليوم اللي فيه هتحسم أمورك يا باشا. هتتفرج على الاستاد وتاخد صورك و الذي منه" استمر عامر في حماسة بدت مصطنعة، لم يلتفت كريم لها فقد كان متحمساً بالفعل، "عاوز تروح فين النهاردة؟ أنت لابس فانلة تشيلسي ليه؟ على أي أساس؟" سأله و هو يشير إلى ما يرتديه في ضيق

– "عشان بحبه. هكون لابسها ليه" أجاب كريم في بساطة

– "بص يا كريم. سمعت عن الحكمة اللي بتقولك مفيش حد بيحب أوي إلا لما يتجرح أوي؟"

– "ايه جو أسامة منير ده؟" سأله في سخرية

– "مفيش حاجة اسمها بحب تشيلسي، مين قالك انك المفروض تحب تشيلسي؟ النادي اللي بتحبه هو النادي اللي بتلعب فيه!"

– "بس أنا بحب توتنهام بحبه برضه. و مانشستر سيتي فيه لاعيبة بحبها"

– "بجد؟ طب اسمع كويس يا كابتن مصر. بلاش كلمة بحب دي عشان مش حلوة. أنا عارف ان عندنا في مصر تلاقي واحد بيتكلم من أسيوط في البرامج يقولك أنا بعشق نادي الأهلي و من كبير المشجعين مع إنه المفروض يشجع أسمنت أسيوط، و تلاقي رابطة للأهلى في السويس مع إنهم المفروض يشجعوا السويس. انما الناس هنا عندها ولاء للمكان. النادي بتاعها اللي بيشجعوه و بيحبوه بيبقى هو النادي اللي ساكنين عنده. و مفيش حاجة اسمها تشيلسي و فولهام في نفس الوقت. جمهور تشيلسي بيكره فولهام، و جمهور فولهام بيشتم تشيلسي في النشيد بتاعه. جمهور لندن كله بيكره مانشستر، بس لو تشيلسي بيلاعب مانشستر يونايتد مثلاً ممكن تلاقي جمهور فولهام فرحان فيه عادي. مفيش هنا جو أنا و ابن عمي على الغريب بتاعنا. الكلام ده مش في إنجلترا بس، ده في أي حتة. في إيطاليا لاتسيو هو اللي خسر روما الدوري رغم أنهم جيران، و جمهور لاتسيو كان فرحان أوي انه سحق روما. مش زي حواديت زمالك و إسماعيلي بيحبوا بعض والأهلي فوق الجميع. سكان غرب لندن بيشجعوا تشيلسي أو ويست هام أو فولهام أو كوينز بارك. سكان شمال لندن بيشجعوا أرسنال أو توتنهام على حسب أنت أصلك منين و ساعتها مفيش حاجة اسمها جمهور بيحب النادي التاني. دول لو يطولوا يحدفوه بالطوب. الولاء للمكان و النادي هنا أهم حاجة عندهم في الكورة. كل ما كنتوا جيران أكتر كل ما تكرهوا بعض أكتر"

– "أنا و الغريب على ابن عمي؟"

– "بالظبط كدة أحييك. هنجيبلك حاجة تاني تلبسها في الطريق" صفّق له عامر في استحسان

- "بس في ماتشات الديربي دايماً اللعيبة بتحسسك إن الناديين بيحبوا بعض أوي. يعني سلامات و أحضان و غيره. تشيلسي و مانشستر تلاقيهم بيهزروا سوا و برضه برشلونة و ريال مدريد..."

- "لحظة بس قبل ما تكمل كلامك. هي الماتشات دي في نظرك ماتشات ديربي؟" تساءل عامر في انزعاج

- "أه ماتشات القمة يعني" رد كريم في حذر

- "لأ هنا نقف وقفة بقى" اتخذ عامر وضعية إلقاء المحاضرة، "هو يعني ايه ديربي أصلاً؟ سيبك من سباق الخيل و كل ده، أنا بتكلم على مفهوم الديربي المحلي في الكورة"

- "ماتشات القمة مش كدة؟"

- "همممم. ده خطأ شائع"

- "برضه؟" انفجر كريم ضاحكاً

- "أمال ليه اسمه ديربي محلي؟ مش عاوزك تمشي ورا الذوق العام كدة يا كريم، عاوزك تبقى بتاع الحصريات. الديربي المحلي هو بين فرقتين في نفس المدينة. يعني ليفربول و مانشستر مش ديربي، ليفربول و إيفرتون ديربي، برشلونة و ريال مدريد أبعد ما يكون عن الديربي، برشلونة و إسبانيول ديربي، ميلان و يوفنتوس مش ديربي، يوفنتوس و تورينو ده ديربي. إلا بقى لو بلد معينة قررت إنها تعمل ديربي على مجال كبير، زي مثلاً ديربي جنوب إيطاليا نابولي و باليرمو أو ديربي نهر الجارون في فرنسا اللي بين تولوز و بوردو. بس دي كلها تحريفات من الديربي مش هو المعنى الرئيسي ليه. فمتقولش على برشلونة و ريال مدريد ديربي تاني"

- "أه بيبقى اسمه كلاسيكو عارفها دي، المذيعين مش بيقولوا غيرها"

- "هو أصلاً كلمة كلاسيكو معناها مواجهة كلاسيكية، أي كلام يعني. كانت بتتقال على ماتش الدوري بس، إنما وسائل الإعلام قررت تاكل عيش فبقت تقول على أي ماتش بينهم إل كلاسيكو عشان الناس تسخن. دي تاني أكبر نسبة

مشاهدة لمباراة أوروبية بعد نهائي دوري أبطال أوروبا. في فرنسا بيسموا برضه ماتش باريس سان جيرمان و مارسيليا لو كلاسيك. تقليد يعني"

– "طيب ده بالنسبة لحالي كمشجع. بالنسبة ليا كلاعب كورة بقى؟"

– "لاعب الكورة بقي ليه قصة تانية خالص. دي ليها عرف كدة أو اسطمبه، أي نادي تروحه يبقى كان حلمك من الطفولة انك تلعب فيه. بمعنى انك لو بكرة الصبح رحت لعبت في نادي إيفرتون يبقى كان حلمك من الطفولة انك تسافر مدينة ليفربول و تلعب في إيفرتون، و أول ذكرى ليك في كرة القدم هي فوز إيفرتون على أي فريق كبير في جوديسون بارك ملعب إيفرتون"

– "يا سلام، طب فرضاً اني جالي عرض تاني من مانشستر يونايتد و المفروض أسيب إيفرتون، و أنا كنت قايل ان حلمي من الطفولة ألعب في إيفرتون؟" سأله في فضول، لم يحاول اختباره بقدر ما أراد أن يعرف فعلاً المخرج من هذا الموقف

– "ياه دي بسيطة أوي يا كريم. هتقول انك منذ انضممت إلى نادي إيفرتون و أنت تكن كل الاحترام لنادي مانشستر يونايتد، و أن مدرب مانشستر يونايتد كان دايماً بيهتم بيك و أنت صغير، و إنك أصلاً لعبت في أشبال مانشستر من زمان و اتزرع جواك حب النادي من ساعتها، و ان لو كان فيه نادي تتخيل انك هتسيب إيفرتون عشانه فهو مانشستر يونايتد. بس ساعتها بقى كل جمهور إيفرتون هيعتبرك خاين، عشان مدنية ليفربول و مانشستر جيران و بينهم عداوة كبيرة من أيام صراعهم على سيادة شمال الغرب في عهد الصناعة. فبالتالي أنت سبت إيفرتون عشان جيرانهم. انما أنت ممكن تتصرف و تقول إنك رفضت تسيب إيفرتون و تروح نادي ليفربول احتراماً لجمهور إيفرتون، و لقيت ان الذهاب لمانشستر أرحم من الذهاب لنادي ليفربول العدو الأوحد. الصحافة بتحب الحوارات أوي، اديهم حوارات"

– "طيب سؤال يا حاج عامر، هتوديني ستامفورد بريدج ولا لأ؟" سأل كريم في تضرع

– "هوديك ستامفورد بريدج، حاضر. بس عاوزك تاخد بالك من حاجة، مفيش عرض من تشيلسي فمش هتلعب في تشيلسي، فآخر مرة تقولي بحب تشيلسي هيكون و أنت بتتصور هناك فيه، اتفقنا؟"

أنهى كريم إفطاره و تناول العصير ثم قاما بعدها استعداداً لزيارة ستامفورد بريدج، ملعب نادي تشيلسي الإنجليزي. استقلا المترو و خرجا في محطة فولهام برودواي. تعجب كريم من ذلك إلى أن شرح له عامر أن هذا الملعب تم عرضه على فولهام في البداية قبل أن يرفضه، و يقبل به تشيلسي النادي الحديث نسبياً. أشار عامر إلى البوابة الزرقاء ليثبت له أنهما أمام استاد نادي تشيلسي الإنجليزي. لم يخبر كريم بعد أي نادي سيكون حلم طفولته أن يلعب به.

***

جلس عصام في مكتبه و التوتر يملأه. تجاهله عامر منذ سفره فقرر أن يتصل بأحد زملائه ليسأل عنه.

– "يا عادل، متعرفش حاجة عن سي زفت عامر ده؟" صاح في غضب

– "هو سافر امبارح بس، و راجع بكرة. تلاقيه مشغول أو مش عارف يرد"

عرف أن عامر لا يرد لأنه لا يرغب بذلك بالتأكيد. كان يقدر موقفه، فمنذ رحيل المدير القديم الأستاذ مصطفى أصبحت الأمور تدار بشكل طفولي بعض الشئ. نظراً لقلة خبرة عصام في العمل الإداري تجنب معظم وكلاء اللاعبين الاستماع لأوامره كاملة، حيث رأوا أنهم أكثر خبرة .

– "طيب يا عادل أما نشوف. بما أن الباشا مش بيرد، سيادتك هتطلع ساو باولو بكرة. الواد بتاع سانتوس ده يا يلعب و هو ساكت يا إما يترحل في أي حتة، مش عاوزين سمعة شركتنا تبقى في الأرض، ازاي يبقى جايبينلهم لاعب بيعمل مشاكل؟"

– "احنا مالنا؟ مش هو خلاص مضى و اللي كان كان؟"

- "اسمع الكلام و خلاص يا عادل. بكره تروح ساو باولو، هخلي رنا تحجزلك كل حاجة"

***

انتهت الجولة في ملعب ستامفورد بريدج بعد ساعة و خرج منها كريم مستمتعاً للغاية. اصطحبه عامر بعدها إلى مترو الأنفاق ثانيةً مستقلين القطار على خط ديستريكت في طريقهما إلى محطة فيكتوريا. انتقلا بعدها من مترو الأنفاق إلى القطار العلوي بنفس المحطة. التزم كريم الصمت لفترة محاولاً أن يفكر أي ناد سيتعاقد معه. بات من الواضح أنهما سيخرجان من مركز لندن مستقلين القطار. قرر ألا يسأله عن الوجهة في البداية. لكن بعدما جلسا في انتظار القطار نفد صبره سريعاً.

- "هو احنا متجهين على فين كدة؟"

- "رايحين سيلهيرست بارك، مقرك الجديد" أجاب عامر بابتسامة كبيرة

- "استنى استنى، هو الاستاد اسمه كدة؟" سأل كريم في خيبة أمل، "دانا عمري ما سمعت عنه قبل كدة، أنت هتلعبني فين؟" صاح كريم متيقناً أن مشوار احترافه قد لا يكون وردياً كما توقع على الإطلاق

- "سيلهيرست بارك يا سيدي ده مقر فريقك الجديد و الأول في عالم الاحتراف. النسور"

- "النسور ايه؟ احنا هنهزر؟" رد كريم في استهجان. "النسور بتاعنا؟ النسور اللي كسبنا بيه بطولة كوكاكولا؟"

- "أكيد لأ يا كريم، يا ربي عليك" نظر عامر لأعلى في ضيق، "هو أنت فريقك كان اسمه كدة بجد؟ هاهاها، و الله صدفة حلوة. مسخرة أنت و أصحابك. ايه الاسم العقيم ده؟" استمر عامر بالضحك

- "أنا أصلاً الاسم مكانش عاجبني. يعني أنا خلصت من النسور المصرية، جايبلي أنت نسور إنجليزية، مين دول يا سيدي؟"

- "النسور دول يا سيدي اللي هم نادي كريستال بالاس" رد عامر في حسم

- "كريستال... كريستال عصفور مين؟" رد كريم في ذهول

- "كريستال بالاس يا كريم" كرر عامر ثانيةً، "من أحسن نوادي الدرجة الأولى، مش الممتاز طبعاً، اللي هو الدرجة تحت الممتاز"

- "تحت الممتاز؟" هتف كريم في شرود و عدم تصديق، "أنت بتتكلم بجد؟"

- "أيوة يا كريم. بداية الاحتراف غالباً بتكون كدة، بس صدقني النادي ده هيفتحلك فرصة كبيرة. أي حد تلاقيه دلوقتي مستواه عالي كانت بدايته مع نادي زي اللي أنت هتروحه. النادي ده خرج منه ناس تقيلة كتير ممكن تكون أنت مش عارفهم. النادي ده عشان تبقى عارف من أكتر النوادي المستقرة مالياً و إدارياً. متعاقدين مع نايكي عشان الفانلات بتاعتهم، و الراعي بتاعهم مضى عقد تاني، يعني الناس دي هتقعد عشر سنين مع نفس الراعي بتاعهم جيه إيه سي، دي عمرها ما حصلت تقريباً في تاريخ الكورة. عشان تبقى عارف بقى اللعيب اللي بيبدأ من فوق مش بيعمر، كله بيبدأ صغير و بعد كدة بيعلى على طول. متركبش دماغك و حط رجلك بس دلوقتي"

أشار عامر بيده معلناً وصول القطار المتجه إلى سيلهيرست بارك. قام كريم خلفه مستسلماً للتفكير. عرف أن لكلام عامر بعض الصحة، فكيف توقع أن يبدأ في ناد كبير مثل أرسنال أو تشيلسي أو مانشستر يونايتد؟ شعر بالحرج الشديد من أن يخبر أحداً بذلك، فأين ستكون الأضواء و الشهرة لو احترف بناد لا يعرف عنه أحد في بلده شيئاً؟اختلفت الأجواء في أوروبا تماماً عن ما اعتاد. هل أمكنه فعلاً أن يخوض تلك المغامرة وحده في هذه البلاد؟ لن يفقد الأمل و يتراجع لمجرد أن وضعته الظروف في ناد ذي مستوى لم يتوقعه. عليه تحدي الصعاب الأولى، لأنها بالتأكيد هي الأشد. كما قال عامر، مع الوقت سيكتسب الخبرة و الذكاء اللازمين ليتمكن من التعامل و العيش في هذه الأجواء باردة الطقس لكن ساخنة النفوس. أشعره عامر بأنه مقبل على عالم آخر؛ عالم جديد لم يعتده. عليه التماسك ليتخذ

القرار بدون التأثر بعوامل داخلية أو خارجية. لن يرفض فرصة العمر لأجل مخاوف شخصية سخيفة، و في نفس الوقت لن يقبلها خضوعاً لرغبة رجل أخبره بكل صراحة أن النقود هي محور اهتمامه.

عقل الكلام شيئاً فشيئاً. حتماً لن يبدأ مشواره في السماء، فعليه أن يضع قدميه على الأرض أولاً. سيتفقد العرض جيداً، و لو وجده مغرياً لن يكون من الذكاء أن يرفضه. أكد عامر على مدى استقرار النادي مادياً و إدارياً. الاستقرار المادي يعني المرتبات الجيدة؛ المرتبات الجيدة تعني حياة كريمة و ظهوره على خريطة الدوريات الأوروبية؛ ظهوره على الخريطة يعني مشاهدة الأندية الأخرى له وإعجابهم بمستواه، مما يعني بدوره تدرجه في المناصب إلى أن يصل لأقوى الأندية الأوروبية. كم سيصبح رائعاً بعد سنتين أو ثلاثة أن يصل لأحد أقوى الأندية ووقتها يكون قد اكتسب خبرة المباريات و اجتاز صعوبات الحياة الأولى. من الأفضل له أن يتخبط في ناد بسيط بدلاً من أن يتخبط بالنوادي الكبيرة التي لا تتقبل الأخطاء في المباريات و ستتخلص منه بأسرع وقت لو لم يتصرف باحترافية كافية. ربما احترافه بأحد الأندية المتواضعة حالياً هو نعمة لم يدركها.

مر الوقت سريعاً و أعلن التسجيل الداخلي الوصول لمحطة سيلهيرست. نظر كريم من النافذة ليجد الشوارع نظيفة جميلة و الأشجار ملونة، مما طمأنه أنه لازال بنفس المكان الرائع الذي حلم بالاحتراف به. تواجد فقط خارج لندن بشئ بسيط، لكن لازالت رائحة لندن و هواؤها يحومان من حوله. قام من مكانه ليتبع عامر إلى خارج القطار. سارا بعض الوقت إلى أن ظهر من بعيد بوابات الاستاد الرياضي لنادي كريستال بالاس. قاده عامر من البوابة الرئيسية و أظهر جواز سفره و بعض الأوراق إلى الموظف الخارجي، الذي سمح لهما بالدخول إلى المكان. قاده عامر في ممرات داخلية، إلى أن وصلا إلى أرض الملعب الخضراء. وقف عامر وأشار إلى المدرجات و السماء.

– "ده بقي يا سيدي سيلهيرست بارك" تحدث عامر في فخر، وكأنه من صممه

– "تصور الاستاد شيك أوي، مدرجات كبيرة و فيه شاشة كبيرة كمان" قال كريم في إعجاب

– "حبيبي، أنت في لندن، مفيش استاد مش شيك، حتى لو حجمه صغير أو سعته صغيرة فبرضه هيكون شيك. أنت تعرف أن في أوروبا عامةً بيبقى التذاكر بتاعتك بأرقام؟ يعني مش محتاج تيجي قبل الماتش بعشر ساعات زي عندنا. الناس هنا بتيجي قبل ضربة البداية بربع ساعة عادي جداً"

– "يا راجل؟" ضحك كريم، "ايه الرفاهية دي؟ ييجوا يشوفوا عندنا"

– "المهم. نتكلم في الجد. مش عاوزك تتكلم خالص في المقابلة، سيبني أنا أتصرف. بس عاوزك أما ترجع بلدك تذاكر كل حاجة عن النادي كويس. أحب أفكرك اننا ماشيين بكرة، و لازم تبقى واخد قرارك. مش كدة و بس، دانت لازم تبقى مضيت العقد" قال عامر في جدية

– "أمضي العقد؟ افرض بقى معجبنيش؟" سأل كريم في حذر

– "أول حاجة، أنت هيبقى ليك بيت بتاعك، إيجاره هيتاخد من راتبك الشهري بأحسن سعر عمرك ما تحلم بيه، و في فيكتوريا كمان وسط لندن عشان تتفسح، مش هنا في العزلة. هتركب القطر من هناك على الاستاد هنا أيام التدريب و الماتشات و بقية الأسبوع تعيش حياتك زي مانت عايز. هيبقى ليك عربية تركبها مش باسمك آه بس بتاعتك طول مانت بتلعب معاهم"

– "بجد؟! بس فيه مشكلة. مصاريف الجامعة أجيبها منين؟" سأله كريم في ضيق حيث رأى أن هذه هي المشكلة المتبقية

– "مصاريف الجامعة؟ هو أنا قلتلك أنت هتاخد كام في الأسبوع؟"

– "لأ مقلتليش، بس أكيد مش هدفع مصاريف الجامعة من جيبي برضه" أجابه في إصرار فناوله عامر ورقة كبيرة

– "ده جزء من العقد، اقرا كدة الرقم" أشار عامر بإصبعه إلى البند المقصود. اتسعت عينا كريم في انبهار

– "ده في الشهر؟" تساءل كريم و هو يلتقط أنفاسه بصعوبة
– "لأ. في الأسبوووووووووووع بقولك" هتف عامر لينبهه
– "طيب معلش سؤال ممكن يبان غبي"
– "عادي متوقع"
– "هو ده بالجنيه الاسترليني مش كدة؟" تساءل كريم و قد سال لعابه
– "على حسب يا كريم...لو أنت عاوزه جنيه مصري بس معنديش مشكلة، تبقى وفرت علينا، إنما لو أخذت حبوب ذكاء و ركزت، هتعرف انك المفروض تضرب الرقم اللي قدامك ده في عشرة مثلاً عشان تعرف هو كام بالمصري" رد عامر مبتسماً في يقين أنه على وشك الوقوع
– "في الأسبوع؟" ردد كريم في ذهول
– "ده غير مكافآت الفوز، و أفضل لاعب في الماتش، و لو عملتلك إعلان، دا غير و غير و غير. أنت كمان أكلك و شربك معظم الوقت على حسابهم. يعني حضرتك المبلغ ده هيتاخد منه فتفوتة مرة في الشهر إيجار للبيت، و بقيته تصرف منه بقى على جامعتك لو عاوز و تشبرق نفسك بالباقي. يابني هو لو الكورة دي مش بحر فلوس كان حد دخلها أصلاً؟ ما كان كله نام في بيته"
– "في الأسبووووع؟" أخذ كريم يردد في ذهول
– "لأ بقولك ايه، فوق. يلا هنروح نقابل الناس دلوقتي، عاوزك تبين لهم الاهتمام و حسن النية. بكرة طيارتنا الساعة ٣ الظهر. لازم يا كريم تبقى خدت قرارك قبليها عشان الناس هنا جد أوي في الحاجات دي، مينفعش دلع"
– "في الأسبووووع"
– "كريييييم، على بكرة تبقى واخد القرار" قالها عامر و جذبه من ذراعه.

كان كريم قد اتخذ القرار بالفعل.

إني راحلة

– "ممكن أفهم ايه اللي ودى عادل ساو باولو؟ ما حضرتك عارف إنه مبيعرفش يتعامل مع اللاعيبة" اقتحم عامر مكتب عصام بمبنى الشركة

– "أنت مكنتش بترد على تليفونك ليه؟" سأل عصام في غيظ

– "حضرتك عارف كويس ان الوقت كان ضيق و الموضوع مكانش لطيف. الواد كان غلباوي"

– "و مضى في الآخر الحمد لله. لازمته ايه شغل الرجل الغامض اللي بتعمله؟ مشكلتك يا عامر انك عاوز تحسس نفسك و تحسسنا انك بتعمل اللي مبيتعملش. عارف فيه كام وكيل لاعيبة عندنا؟ محدش شايف نفسه زيك"

– "أنا كان مطلوب مني حاجة و خلصتها من سكات. عادل ممكن يبوظ الدنيا، دانا جنبه ملاك. مش بعيد يرمي الواد في الشارع"

– "و أنت فارق معاك الواد أوي؟"

– "لأ طبعاً مش فارق، بس سمعة الشركة هتبقى عاملة ازاي؟"

– " فاكر نفسك ذكي أوي يا عامر؟ماحنا عارفين كويس ان سمعة الشركة متفرقش معاك بصباع كفتة. أنت اللي فارق معاك ازاي حد يسحب السجادة من تحت رجليك"

– "مفيش حاجة اسمها فاكر نفسي ذكي، فيه واحد ذكي و واحد غبي" أجابه عامر في سماجة

- ماشي يا عم الذكي. قصدي ان أهم حاجة بالنسبة لك انك تبقى سلطان زمانك اللي خلص الصفقة. أنت متضايق عشان حسيت ان فيه شغل اتاخد منك رغم انك كنت عاوز تعمل انك الوحيد اللي هتعرف تعمله، و ان السجادة اتسحبت من تحتيك"

- "أنا مش فاهم سر إصرار حضرتك على السجاد بصراحة. بس لو ده هيريح حضرتك، أوعدك اني مش هحط سجاد في المكتب تاني. مادام عادل شايل المسئولية أنا سعيد و راضي. آدي الورق بتاع كريم. ممكن نقفل الحسابات بس يا رب محدش يدعبس ورانا" ضحك عامر في افتعال و رفع كفه ليصافح عصام الذي لم يلتفت إليه

خرج عامر من المكتب مبتسماً. لم يهتم على الإطلاق بسفر عادل أو غيره، بالعكس، فقد أسعده أنه هرب من ذلك المشوار الممل. أصبح بإمكانه أخذ أجازة لمدة يومين يرتاح فيهما. قام بتلك المسرحية الصغيرة فقط ليجعل عصام يظن أنه نجح في إغضابه أو الانتصار عليه من أجل إشباع غروره. فكلما شعر عصام أنه الأكثر ذكاءً و أنه القائد و الآمر الناهي كلما تحولت الشركة إلى مكان أفضل بالنسبة لعامر. لم يستطع عصام فرض سيطرته أبداً عليه. و لذلك كلما أتت الفرصة لعامر بأن يلقي له بعظمة صغيرة يشغل بها وقته، فعلها بكل سرور.

مر على رنا ليجدها جالسة على مكتبها في تركيز و اهتمام شديدين. لطالما بذلت مجهوداً زائداً في العمل من فرط ما يحاط به من غموض و تغييرات مفاجئة. لم تستطع أبداً التأقلم و حاول عامر دائماً مساعدتها. منذ رآها أول مرة لم يتودد إليها من باب الشهامة، بل اعتقاداً منه أنها سهلة المنال. اكتشف بعدها أن قلة ذكاء المرأة في الحياة العامة لا يعني بالضرورة قلة الذكاء في...العلاقات العامة كما أحب أن يسميها.

- "روني، ازيك النهاردة يا قطة؟" باغتها عامر
- "مستر عامر، لو سمحت بلاش الكلام ده. عيب ميصحش" ارتبكت رنا

– "يا بنتي انتي تطولي يبقى اسمك روني، انتي عارفة الراجل ده بيعمل ايه مع مانشستر؟ ميبطلش أجوان. أقولك على حاجة، أنا بتفاءل بالاسم ده جداً" قال عامر في مرح، "المهم. أنا هاخد أجازة يومين الأسبوع الجاي. يا ريت تبلغي مسيو عصام"

– "حاضر يا مستر عامر. الأسبوع الجاي؟"

– "أيوة بالظبط. عاوزك تشوفي ينفع ولا لأ، يعني هيناسبني ولا لأ" ضغط عامر على كلامه

– "أه طبعاً هشوف يا مستر عامر، لو منفعش هبلغ حضرتك"

– "بس حاولي انه ينفع" أجابها مبتسماً

***

اكتظ الصحافيون في الملعب الأوليمبي بروما بعد انقضاء المباراة النهائية لدوري أبطال أوروبا بين فريقي برشلونة و مانشستر يونايتد. كان قد تم بالفعل توزيع الميداليات الذهبية و تسليم الكأس لنادي برشلونة الكاتالوني، على أن يقابل بعدها رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم الصحافيين لتلقي الأسئلة السخيفة و محاولة الرد عليها بطريقة تنس الطاولة. كلما تلقى سؤالاً سخيفاً يحاول رده بأسرع شكل ممكن كي لا يظهر عليه التردد، لأنه مع زيادة قوة الرد تقل احتمالات إلقاء سؤال أكثر سخافة من الصحافي القادم. بحث الصحافيون كالعادة عن أفضل الوسائل للنقد الذي أعدوه بنّاءً لتحسين ظروف اللعبة، بينما اعتبره رئيس الاتحاد هجوماً سافراً غير مبرر.

– "كانت مباراة جميلة فعلاً. بس فيه بعض التساؤلات من ناحية قرار طرد مدافع مانشستر في نهاية الشوط الأول. ناس كتير شايفة انه كان قرار غير سليم" بدأ أحد الصحافيين

– "أحب أوضح نقطة مهمة جداً. احنا تعبنا أوي و بذلنا مجهود كبير في اننا نحط شارة على فانلة كل لعيب كورة و حكم، مكتوب عليها كلمة مهمة

أوي....فاكر الكلمة دي؟" تحدث رئيس الاتحاد و كأنه مدرس يشرح لزملائه فضل الأم على ابنها

- "الاحترام؟" رد الصحافي في سخرية ممزوجة بخيبة الأمل

- "أيوة...الاحترام" رد رئيس الاتحاد مؤيداً، "دي الحملة اللي عملناها و كله لازم يلتزم بيها. الاحترام. لازم نحترم قرارات الحكام في الملعب. حاسين إنها مش صح؟ مش مشكلة، بس أهم حاجة الاحترام"

دوت صيحات الاستهجان في المكان. بات من الواضح أن لعبة تنس الطاولة ستستمر برد أعنف من الصحافيين. تنحنح رئيس الاتحاد و شرب بعض الماء استعداداً للجولة الثانية.

- " مش شايف إن الهدف التاني لفريق برشلونة فيه شك انه تسلل؟" تساءل صحافي آخر

- "فيه شك؟ أنت نفسك بتقول فيه شك. الحكم بشر عادي زينا و عليه مسئولية انه ياخد قرار في الملعب. ليه متخيلين ان الحكم إله من السما. دانا جايبلكوا طقم سويسري محصلش يا جماعة"

- "هوضح لحضرتك أكتر. التسلل مفيهوش شك. هو أكيد، ياردة كاملة فرق، و كمان حكم الراية لازم يكون شافها. كلنا كبشر شفناها، محدش فينا احتاج يبقى في السما. و لو اتكلمنا على السما، إحنا عندنا فعلاً كاميرا من فوق بتورينا كل حاجة من أعلى نقطة بس مش بنستخدمها"

- "هقولك كلمة واحدة...الاحترام" أصر رئيس الاتحاد

- "لو بنستخدم الإعادات التليفزيونية من الكاميرا بتاعة السما أو غيرها مش هيبقى فيه مجال للخطأ" عقب صحافي آخر

- "يعني انتوا شايفين الحل اننا نيجي في كل كورة نقف نتفرج على الإعادة. طب ايه لازمة الحكم في الملعب؟ أقولكوا على فكرة. أنا هخليه يقعد يتفرج معايا من المقصورة و نخلي القرارات كلها بتصويت الجمهور. مينفعش يا جماعة. لازم

يكون فيه سلطة في الملعب. لازم يكون فيه حد بياخد القرارات و يبقى القرار ليه وحده... الاحترام" كررها رئيس الاتحاد مرة أخرى و كأنه يتعلم اللغة

– "طيب أنا هسأل سؤال مالوش علاقة بالتحكيم" رفع أحد الصحافيين يده

– "الاحترااام" أجابه رئيس الاتحاد في شرود

– "نعم؟ هو أنا لسة سألت؟" تعجب الصحافي

– "هه؟ أه معلش اتفضل" عاد رئيس الاتحاد لوعيه و أشار إليه بالسؤال

– "فيه كلام كتير عن مشوار الفريقين للمباراة النهائية. زي ما يكون كان طريقهم مفروش بالورد عشان تضمن انهم يوصلوا للنهائي. مش قصدي تحكيم" أكد له الصحافي، "أنا بتكلم عن أنماط معينة. دلوقتي فريق مانشستر مواجهش في مشواره أي فرقة قوية، الفرق القوية كلها خلصت على بعض، و على الناحية التانية برشلونة لعب مع فرق كبيرة في الاسم بس كلنا عارفين ان مستواها السنة دي في الأرض. يعني نقدر نقول ان الطريق كان مفتوح ليهم انهم يوصلوا للنهائي"

– "خليني أرد عليك واحدة واحدة. ايه علاقتنا احنا بمشوار الفريقين؟ هو أنا اللي بحدد الماتشات؟ أمال احنا ليه بنعمل حدث كبير و بنجيب صحافيين و نجيب كور ازاز، و بنجيب ناس تفتح الكور؟ بنعمل قرعة عشان ايه، مش عشان نوريكم ان كل حاجة بتمشي بسلاسة و نزاهة كاملة؟ أنت بنفسك كنت موجود في القرعة. أنا فاكرك"

– "لأ، مكنتش موجود" رد الصحافي في تعجب

– "تعبير مجازي يا أخي" حاول رئيس الاتحاد إنقاذ موقفه، "قصدي انك شفتها بعينك في التليفزيون. كل حاجة بتبقى بالصدفة البحتة، احنا بنسحب الأسماء و لو جه ماتش قوي أو ضعيف ده بيبقى قسمة و نصيب، ترتيب من السماء" رفع يديه كأنه يدعو للتوحيد

– "سهل أوي ان القرعة دي تبقى مسرحية. على سبيل المثال، انتوا بتاخدوا بالكوا أوي في دور الـ١٦ انكوا متسحبوش فرقتين من نفس المجموعة مع بعض،

وان فرقتين من نفس البلد برضه ميلاعبوش بعض. طب لو القرعة عبارة عن كور ازاز بتترمي و بيتسحب منها، بتقسموا الأوعية اللي تسحبوا منها ازاي؟" باغته الصحافي

– " مبدئياً كلامك فيه تلميحات أنا مش فاهمها بس خليني أحاول أرد عليك. نفترض ان القرعة زي مانت بتقول؛ بدل ما هي قضاء و قدر بتبقى ماشية زي ماحنا عاوزين. سؤالي بقى، هو ليه ده هيبقى زي ما احنا عاوزين؟ مصلحتي ايه اني أوصل فرقة إنجليزية و أسبانية النهائي؟"

– "الاستفادة ان مباراة النهائي تبقى قوية بدل ما يبقى فيه احتمال انها تبقى بين فرقتين زي بورتو و موناكو زي ما حصل قبل كدة. بالتالي نسبة المشاهدة تزيد أكتر والإعلانات وراها و الفلوس و كل الحاجات المادية بتاعتكوا" أجابه الصحافي

– "بورتو و موناكو مش فرقتين كويسين؟ لا يا راجل مالكش حق. و بعدين لو فرضنا اني عاوز أخليلكوا ماتش النهائي ماتش جامد، دانا كدة أستاهل بوسة مش تبقى زعلان مني هاهاهاها" ضحك رئيس الاتحاد، و لم يضحك غيره. فاعتدل في ارتباك و التزم الصمت.

– "أنا عارف ان حضرتك تعبت من الهجوم، بس للأسف فيه نقطة أخيرة لازم أسأل عليها. كل مباريات برشلونة في البطولة لازم الفريق اللي قدامه ياخد طرد أول ما برشلونة يبقى في خطر. مش حاجة مريبة شوية؟"

– "هو الفرق اللي قدام برشلونة كلها أخدت طرد في الماتشات اللي قبل كدة فعلاً؟ محدش قالي كدة قبل الماتش. غريبة أوي" تساءل رئيس الاتحاد في حيرة

– "نعم؟"

– "هه؟ قصدي ان أكيد دي صدفة يا جماعة. احنا هنحاسب الفرقة على أخطاء الخصم؟ الخصم يتطرد منه لاعب، نقوم نحاسب الفرقة التانية؟" رفع بقية الصحافيين أيديهم، فأشار رئيس الاتحاد إلى صحافية شابة، بدت له أكثر ألفة.

– "مش عارفة بجد أقول لحضرتك ايه. تنظيم هايل للبطولة و النسخة دي أفضل من النسخة اللي فاتت و كل سنة البطولة بتبقى أقوى من اللي قبليها. نشكر حضرتك جداً على كل اللي بتقدمه لكرة القدم. يا ريت تقولنا ازاي بتقدر تقدم المستوى المتميز ده كل سنة؟" سألت الصحافية بابتسامة كبيرة بينما علت صيحات الاستنكار في القاعة

– "سؤال جميل. مقدرش أنسب الفضل ليا لوحدي الحقيقة. ده مجهود جماعي بنقوم بيه كلنا. سواء الإداريين في اتحاد الكورة، الحكام، رؤساء اتحاد الكورة، اللاعبين. أنا مبتعبش لوحدي، بس بينا و بيكوا هتكون البطولة دي على أفضل شكل ممكن. للأسف يا جماعة المؤتمر خلص. أحب أهني الفريق الفايز، و أتمنى التوفيق المرة الجاية للفريق الخسران. تصبحوا على خير" أنهى المؤتمر متجاهلاً صيحات الصحافيين

انطلق بعدها في الممرات في صحبة بعض من رجاله. بدا الغضب الشديد على ملامحه. حاول مساعده تهدئته قليلاً إلى حين الخروج من الملعب الأوليمبي. توجهوا جميعاً إلى ساحة انتظار السيارات.

– "الزفتة دي اتأخرت ليه؟" صاح رئيس الاتحاد، "بعد ما اتفرمت أسئلة جاية الهانم على مهلها؟ ايه المهزلة دي، احنا بنجيب ناس و ندفعلهم فلوس و نعملهم منظر عشان يتأخروا علينا و ميعملوش اللي عليهم؟"

– "معلش يا فندم. الطريق كان زحمة أوي عشان الماتش، و هي جت متأخرة" أجابه المساعد مبرراً

– "يعني كل الصحافيين جم في طيارة هليكوبتر؟ ما هو زيهم زيها"

– "أصلها يا فندم....احم...كانت في فيا ديل كورسو بتشتري حاجات لأهلها"

– "نعم؟ ايه اللي موديها فيا ديل كورسو، ناقص تقولي بقى راحت تعمل جولة في الفاتيكان و تتصور مع الحرس السويسري"

– "لأ ماهي راحت امبارح يا فندم" رد المساعد في ارتباك

– "كمان راحت امبارح؟ يعني الهانم جاية تتفسح على حسابنا عشان خمس دقايق تعمل فيها منظر و كمان جاية متأخرة؟ بقولك ايه. البنت دي خلاص متشتغلش معانا تاني. شوفلها أي صرفة. و بعدين ايه حكاية الطرد بتاع كل ماتش ده؟ ازاي مفيش كلب أخد باله؟ عاوزين منظرنا يبقى ايه؟ ما تركزوا دانتوا قرفتونا. خدلي معاد مع رئيس اتحاد الكورة الأسباني ده كمان خليني أشوف برشلونة بتاعه اللي كل الناس زعلانة منه ده ايه حكايته. خليه يفكرني هو ليه واخد البطولات كلها كابوت كدة" انفجر رئيس الاتحاد الأوروبي غاضباً و ركب سيارته

– "حاضر يا فندم. أمرك"

– "اطلع يا زفت خليني ألحق الطيارة" أشار للسائق و انطلقت السيارة مسرعة في طريقها إلى مطار فيومتشينو

***

قاد عامر السيارة عبر شوارع القرية الصغيرة في العين السخنة إلى أن وصل إلى ساحة الانتظار المخصصة. نزل من السيارة و أخذ بعدها الحقيبة الصغيرة من المقعد الخلفي و توجه إلى الشاليه. نظر حوله ليجد القرية شبه خالية. لم يكن توقيتاً مألوفاً لرواد القرية لقضاء عطلاتهم. لطالما اختار أوقاتاً كهذه للاستجمام، و للتأكد من حصوله على خصوصيته. لم يتردد على هذا المكان بكثرة حتى لا يتعرفه الناس جيداً. كانت فقط ثالث مرة يزوره خلال خمس سنوات. ساعدته ذاكرته القوية على حفظ الطريق جيداً. أخرج المفتاح من جيبه و أدخله في الباب ليجده غير موصد. ابتسم في سعادة و دخل باحثاً بعينيه عن آثار وجود دخيل في الشاليه.

– "بتدور على حد غيري؟" فاجأه صوت أنثوي مألوف لم يستطع مقاومته

– "يا سلام؟ جيتي يعني. أنا قلت هلاقي شريف قاعد في الشاليه بتاعه" رد في سعادة غامرة

– "فكرت ألف مرة من سخافتك، بس قلت حرام أنت برضه زي ابننا"

– "و أهون عليكي برضه يا روني؟"

– "قلتلك ميت مرة مش بحب الاسم البايخ ده" قالت رنا في ضيق، "يخرب بيت الكورة اللي لحست مخك"

– "يا حبيبتي ده مالوش دعوة بالكورة. أنا باستخدمه من قبل ما روني أصلاً يظهر على الخريطة. المهم قوليلي، عرفتي تاخدي الأجازة ازاي؟"

– "أكيد مخدتش أجازة. هضطر أخد أجازة مرضية، هعيا فجأة. طبعاً مش هاخد أجازة معاك في نفس الوقت. عاوز منظرنا يبقى عامل ازاي؟"

***

اهتز عصام بمقعده و هو يشرب الشاي و يقرأ الأخبار على شبكة الإنترنت. قرر فتح موقعه المفضل لمتابعة آخر الأخبار الرياضية للاطمئنان على سير الأمور. لفت انتباهه مقطع فيديو فضغط عليه ليشاهده على الفور.

"بات من الواضح أن فريق سانتوس في طريقه الآن إلى المباراة نصف النهائية لكأس البرازيل، حيث فاز على خصمه و غريمه اللدود ساو باولو في مباراة الإياب مساء أمس بهدفين لصفر. لمع آخر الوافدين إلى فريق سانتوس وهو اللاعب المصري الشهير بـــ"فيجو الجديد" في المباراة، و أحرز هدف الحسم و رصاصة الرحمة لفريق سانتوس. نرجو أن يعني ذلك تغير حظه حيث لم يكن يشركه المدرب في التشكيلة الأساسية منذ وصوله إلى النادي، و ربما كانت تلك طريقته للرد عليه و إقناعه بأنه يستحق مكاناً في ال١١ لاعب البادئين للمباراة"

ظل عصام مبتسماً طوال المقطع. فما سمعه لم يعن سوى شئ واحد؛ أن عادل قام بعمله على أكمل وجه.

***

تم رفض طلب كريم للمنحة و حان وقت المواجهة الحاسمة مع والديه. استعد نفسياً و بدنياً للكفاح بشأن مسألة سفره. اتجه إلى باب غرفة والديه. توقف لحظات متردداً بخصوص الخطوة التي سيقدم عليها.

– "بابا، ماما. أنا خلاص جيتلكم بالخبر اليقين" قال كريم لوالديه في هدوء حذر

– "قول يا حبيبي بلاش الوش المصفر ده بتشائم" قالت والدته

– "المفاجأة بقى، تخيل أنت يا بابا اني ماخدتش المنحة" قال كريم ببساطة وكأنه يخبرهما أنه لن يتناول العشاء

– "أفهم من كدة ان مفيش سفر؟" سأل والده في شك

– "لأ فيه سفر عادي، ايه العلاقة؟ أنا مضيت العقد" تظاهر كريم بالغباء

– "معلش يا حبيبي تاني من الأول عشان الواحد من كتر الشغل مبيبقاش مركز. أنت قلت ايه؟" سألت والدته

– "مخدتش المنحة" أجاب كريم و هو ينتظر العاصفة

– "أنت اهبلت يا كريم؟!!" صاحت في جنون

– "اهدي بس يا ماما. فيه حاجة بسيطة خالص. دلوقتي أنا مرتبي كويس أوي هناك، و هم صارفين عليا أكل و شرب و مسكن. يعني من الآخر هيبقى عندي فلوس كتير أوي أصرف منها على التعليم و في نفس الوقت أحوش منها و أصرف على نفسي"

– "طب تقدر تقولي لو فلوسك خلصت هتعمل ايه. مش هتاخد مننا حاجة خالص؟" سألته والدته في تحدي

– "أنتي ليه بتقفليها في وشي؟ بتشائم و الله من طريقتكم دي"

– "ايه المشكلة لما كنت تفسخ العقد و خلاص؟" سأل والده

– "هممم. سؤال وجيه و حلو" قال كريم في تردد

– "نحب نعرف الإجابة" أجابت والدته

– "أه الإجابة. تمام. أصل تخيلوا يا جماعة اتصلت بعامر و سألته قاللي مينفعش"

– "عامر مين و مينفعش ليه؟" سأل والده

– "عامر ده مدير أعمالي، أنا و هو كدة، أصحاب لزم" أشار كريم بإصبعيه، "قاللي الصراحة كدة يعني...أنا اتفاجئت بيني و بينكوا....ان...اسكتوا، مش طلع فيه شرط جزائي"

– "طلع فيه شرط جزائي؟ و حضرتك مقريتش العقد كويس قبل ما تمضي؟" صاح والده في انفعال

– "الصراحة يا بابا مجاش في بالي أقراه. كان طويل أوي فحسيت انه مش لازم. قريت بس الحاجات اللي تلزمني في العقد" قال في براءة

– "ايه اللي بيلزم البني آدم في العقد أكتر من الشرط الجزائي؟ طلع كام الشرط الجزائي بتاعك ده؟" هتفت والدته

– "مش هتصدقي، عشان تعرفي بس قيمة ابنك. تصوري طلع ب ٤ مللل....استر..." تلعثم كريم على أمل ألا يسمعا الرقم

– "كام يابني؟" أصرت والدته

– "٤ مليون" قالها كريم بسرعة و أخفى وجهه بيديه

– "٤ مليون جنيه؟ أنت اتجننت يابني" صاح والده في هستيريا

– "لأ طبعاً يا بابا ٤ مليون جنيه ايه هاهاها. ٤ مليون استرليني" قالها كريم وركض بعيداً عن مرمى قبضة والده

– "هو فيه حد بيمضي عقد قبل ما يبقى ضامن ظروفه؟ أنت عاوز تودينا كلنا في داهية؟" صاحت والدته في انهيار

– "بقولك ايه يا كريم. لم حاجتك يابني و روح بات عند حد من أصحابك" صاح والده

– "ايه لازمته يا بابا الكلام ده ما تصلي على النبي"

- "اطلع بره البيت دلوقتي يا كريم بدل ما أخلص عليك. و أنا اللي عمال أقول ده واد كبير، و بياخد قراراته و يعمل اللي عليه. طب ايه رأيك بقى مفيش سفر و مفيش زفت"
- "ليه بس؟ مينفعش، أنا لازم أسافر خلاص. إني راحلة!" هتف كريم في عناد
- "مش هتسافر يا كريم" صاح والده في غضب
- "يوووووه" صاح كريم في جنون فصفعه والده على وجهه و سقط كريم من قوة الضربة

فاق كريم من أحلام اليقظة، و وضع يده على خده كأن الصفعة أصابته في الواقع. أخذ يفكر قليلاً. كان لايزال واقفاً أمام باب غرفة والديه. استجمع قواه وطرق الباب.

- "ادخل يا كريم" دوى صوت والدته
- "ازيكوا يا جماعة عاملين ايه؟ أنا جاي بس أقولكم على آخر الأخبار"
- "خير يابني؟" سألت والدته
- "أه خير طبعاً إن شاء الله. باركولي يا جماعة، أنا خدت المنحة. إني راحلة خلاص. نحضر الشنط بقى؟"

***

فقرة الساحر

اختلف الجو في لندن قليلاً منذ تركها كريم من أشهر. لم يعد قارص البرودة مثل ذي قبل، ففي إبريل كانت درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٥ درجات مئوية، بينما في يوليو يكون متوسط درجة الحرارة العظمى ٢٣ درجة منوية والصغرى ما بين ١٣ و ١٤. علم ذلك جيداً لأنه للمرة الأولى قام بأبحاثه المستفيضة قبل الإقدام على شيء هام. تعلم من أخطائه السابقة بعد اتخاذه قرارات غير محسوبة أنه لن يتخذ أدنى خطوة بدون دراسة مستفيضة و مفصلة للظروف. من حسن حظه أن تقع جامعته بجوار إدجوير رود، و الذي عرف أن اسمه الدارج هو شارع العرب، نظراً لانتشار و سيطرة العرب الشديدة عليه، و انتشار المطاعم الحلال. شعر بالفخر الشديد لاتخاذه تلك الاحتياطات. انطلق في طريقه من المطار إلى بيته في باكينجهام بالاس رود حيث تم تخصيص شقة له هناك. علم الأخبار السعيدة بأن سيسكن معه شخص آخر، مما يعني انخفاض الإيجار عليه.

– "هو ده ٤٩ باكينجهام بالاس رود" جاء صوت سائق سيارة الأجرة ليقطع حبل أفكاره

– "أه شكراً ليك. أجرتك كام؟"

– "٤٠ جنيه أسترليني" رد السائق في أدب

– "أه طبعاً اتفضل" أعطاه كريم ورقة بـــــ ٥ جنيهات استرليني، "خلي الباقي عشانك"

– " مفيش باقي كدة، هو لسة ناقص ٣٥ جنيه" قال السائق في أدب يحسد عليه

– "٣٥ جنيه ازاي؟ هو الحساب ٤٠ جنيه؟ يا نهار أزرق" تساءل كريم في دهشة

– "العداد قدام حضرتك أهه. ٤٠ جنيه استرليني، أنا جايب حضرتك من المطار"

– "طب حيث كدة ممكن بقى تنزلي الشنط؟" قال كريم في ضيق، مستعملاً ثقافة المصريين و هي أن يحلل القرش الذي سيدفعه

نزل السائق بكل بساطة، و أنزل حقائب كريم على الأرض ثم قاده إلى بوابة مكتب الاستقبال. أعطاه كريم النقود دون سنت زائد، ثم شكره و دخل ليأخذ مفتاح الشقة. أعطى موظف الاستقبال بياناته ثم قاده العامل إلى الشقة. رحل العامل دون أن ينتظر أي نقود من كريم مما أثار تعجبه، لكنه ابتسم في سعادة قائلاً بصوت خافت "والله وفرت". طرق الباب في هدوء. لم يأته رد فقرر أن يقتحم المكان. اكتشف بعدها سر عدم فتح الباب له حيث فوجئ بمشهد مصارعة بين فتى ضخم الجثة و فتاة خمن كريم أنها إنجليزية ببشرتها البيضاء و شعرها الأشقر. ألقى كريم حقائبه أرضاً في هلع و كأنه رأى خيانة زوجته بعينيه. انكمش في مكانه ووضع يده على وجهه صائحاً في هستيريا "عينيييي! عينيييي!".

انتفض الفتى من المفاجأة و قام من على الأرض مفزوعاً فازداد هلع كريم وصاح قائلاً "خبي ربنا يهدك، خبي". أصابت الفتاة نوبة من الرعب بينما راح الفتى يصيح في لهجة عربية "حرامييي" و انقض على كريم دون أن يفكر بأن يخفي أي من عوراته و اختلط الحابل بالنابل.

– "أنت مين؟" صاح كريم.

– "أنا خالد أبو رامي. أنت اللي مين؟" أجابه الشاب و هو يستر جسده العاري.

ركض كريم خارج الغرفة و راح يصرخ كالمجنون.

***

ذهب كريم إلى رئيس النادي ليبلغه عن الواقعة و طلب استبدال زميله في الغرفة على الفور. استجابوا له و جاءوه بأكثر اللاعبين خبرة ليرافقه و هو خوان حارس المرمى الأرجنتيني. انتهى كريم من إفراغ حقائبه و رص حاجياته في أماكنها. كانت الشقة واسعة إلى حد كبير و تكفي لأكثر من فردين، مما أشعره بالراحة. قام بتغير ملابسه و جلس على الأريكة يشاهد التلفاز. لم يجد الوقت ليتعرف على خوان عند وصوله. في البداية طرقَ الباب كثيراً خوفاً من فتحه ليتجنب ما حدث له في صباح اليوم، و بعد طرقات كثيرة مدوية فتح له و هو لا يرتدي سوى منشفة الاستحمام. عرف كريم وقتها أنه سيمر الكثير من الوقت حتى يجد شخصاً بملابسه خلف أي باب مغلق. خلد خوان بعدها للنوم قليلاً بينما تعرف كريم على المكان و حاول التأقلم.

– "بتتفرج على ايه؟" باغته صوت خوان من خلفه

– "ايه؟ لأ عادي بقلب في التليفزيون" أجابه كريم

– "متريحش أوي عشان آخر الأسبوع هيعملولنا اختبارات بدنية في السريع عشان يشوفوا أداءنا. اجتماع بداية الموسم هيكون بعديها بيومين"

– "و ده بنعمل فيه ايه؟" سأله كريم

– "بنشوف فيه الدنيا هتمشي ازاي الموسم ده. شد حيلك بقى"

– "أيوة أيوة صح، مش تقول يا راجل؟ و ماله، نشوف الدنيا هتمشي ازاي ومنشوفش ليه" تظاهر كريم بالفهم

***

– "خمن كدة أنت أخدت رقم كام" قال مدير نادي كريستال بالاس

– "مش عارف. ١٠ ؟" سأله كريم

– "لأ غلط" أجابه مبتسماً

- "طب ١١؟" سأل كريم في نفاد صبر
- "برضه غلط"
- "حضرتك واخد بالك ان الأرقام كتير، مش كدة؟ هنقعد لبكرة"
- "ما علينا" تنحنح رئيس النادي في حرج، "المؤتمر الصحفي بتاع وصولك قرب. عارف هتقول ايه؟"
- "لأ، أصل الحاجات دي وليدة اللحظة" رد كريم في براءة
- "وليدة اللحظة؟" تساءل الرئيس في خيبة أمل، "أنت محدش قعد معاك يفهمك هتقول ايه في الموقف ده؟"
- "قعد معايا بمعنى ايه؟ لأ محدش"
- "مش مشكلة. احنا لسة في الأول، كلها يومين و كل حاجة هتبقى تمام. هتقعد دلوقتي مع ألان، مدير المواهب عندنا في النادي"
- "مدير المواهب؟ لقب جديد. عجبني" ضحك كريم بينما لم يفهم رئيس النادي ما يجده مضحكاً و أشار لرجل متوسط العمر، شعره بني تتخلله بعض الشعرات البيضاء، و أزرق العينين. صافح كريم في حرارة و بابتسامة رحبة.
- "أنا ألان جونز. مدير المواهب في النادي"
- "أهلاً بحضرتك. اتشرفت بيك"
- "عمرك وقفت في مؤتمر صحفي قبل كدة؟" سأله مبتسماً
- "لأ طبعاً. أنا لسة معرفش حاجة خالص عن القصة دي. بس متخافش هتلاقيني معاك على الخط"
- "ولا عمرك اتفرجت في التلفزيون قبل كدة على مؤتمر صحفي للعيب جديد لسة واصل؟"
- " شفت كتير أوي، بس ايه الحكمة يعني؟"
- "عاوزينك تبقى فاهم الكلمتين اللي هتقولهم. تبقى محضر. عاوزينك تقول حاجة من الحاجات اللي زي دي. نقيلك خمس أو ست جمل من الكتيب ده

وهتلاقي الدنيا ماشية تمام" ناوله كتيباً اسمه "أفضل خمسين جملة للاعبين الجدد".
تفحصه كريم في تعجب.

- "أنا سعيد بالتحدي الجديد اللي هقابله في النادي" أخذ كريم يقرأ بصوت عال، "اللعب في النادي ده هو حلمي منذ الطفولة. آن الأوان اني أستمتع بلعب الكورة فعلاً و متبقاش بالنسبة لي شغل بس. أنا جالي عروض كتير من نوادي منافسة بس اخترت آجي النادي ده بالذات لأني أحترمه جداً عن غيره. ايه الكلام ده؟" سأل كريم في تعجب

- "دي إرشادات عشان تساعدك في المؤتمر" أجابه آلان في براءة
- "هو أي واحد بييجي هنا بياخد الكتيب ده؟ بيذاكره؟"
- "أه طبعاً لازم تحفظ منه عشان تبقى واثق من نفسك في المؤتمر"
- "طب هيضايقك لو غصب عني قلت جملة من برة؟" سأل كريم في تعجب
- "لأ خالص، مادام نفس السياق و المعنى. أنت بتفكر تقول حاجة من برة الكلام ده؟" نظر إليه في تهديد
- "هو فيه حاجة تتقال بعد كدة؟ طبعاً هو ده اللي في دماغي" رد كريم في خوف
- "تمام. أصلاً الكلام مش هتقوله بالنص، مش عاوزين يبان انك حافظ يا كاكا خليك ناصح"
- "هاهاها، طبعاً طبعاً" ضحك كريم في ارتباك، "بعد إذنك بقى عشان ورايا مذاكرة"
- "ماشي يا بطل. قدامك نص ساعة قبل المؤتمر. هتلحق تخلص؟"
- "ياااه. أنا عمري ما بذاكر إلا ليلة الامتحان"
- "بقولك يا كاكا. عاوز أشرحلك كام حاجة في الشغل بتاعنا"
- "متقلقش. أنا فاهم كل حاجة تمام" أجابه في ثقة
- "فاهم فعلاً؟ بجد؟ فاهم ايه؟" سأله ألان في دهشة

– "احنا بنبقى فرقتين. كل فرقة فيها ١١ واحد و بتحاول تجيب جون في التانية. عدالي العيب كدة؟"

– "أه، هاهاها، دمك خفيف يا كاكا. نتكلم لما نتقابل" ضحك ألان و ترك كريم لدهشته

لم يستوعب كريم المحادثة التي دارت بينه و بين ألان على الإطلاق، لكن قرر أن ينظر في الكتيب لأجل مجاملة الرجل على الأقل. "دمي خفيف إزاي يعني؟" همس كريم لنفسه، " ايه الناس دي، هما يا مجانين يا عريانين؟"

***

استرخى خوان في المقعد الكبير مشاهداً التلفاز بهدوء. اعتاد أن يرتاح ليلة التدريب كي لا يستيقظ مرهقاً في اليوم التالي، خاصةً أن صباح الغد سيشهد أول يوم تدريب منذ نهاية الراحة السلبية التي تسبق الموسم الجديد.

– "أنا نازل يا خوان. تيجي معايا؟" مر كريم بجواره في طريقه إلى باب الشقة

– "ايه اللي أنت لابسه ده؟" أشار خوان إلى ملابس كريم. ارتدي فانلة صيفية و سروال جينز و شبشب حمام على ما يبدو، "أنت اتجننت يابني؟ أنت فاكر نفسك في روما؟ هتموت من التلج"

– "ليه يا خوان؟ دانا مصري يابني. المصري بيحتاج يومين عشان يسيطر على المكان. أنا سيطرت خلاص و أخدت على الجو. مش لسة هقعد ألبس و الكلام الفاضي ده. احنا لها يا معلم" في اليوم التالي سيتمنى لو استمع لنصيحة خوان.

***

بدأت الاختبارات البدنية لأعضاء فريق كريستال بالاس الإنجليزي في صباح اليوم التالي. سار المدرب يتابع أداء كل لاعب عن قرب ليقارن بين مستواه الحالي و مستواه قبل الراحة السلبية.

– "جري ايه يا جماعة فيه ايه؟ ايه يا خالد اللي أنت بتنيله ده؟" نظر إلى خالد في اشمئزاز الذي أخذ يلهث و هو يريح ساعديه على الأرض

– "بريح بس يا كوتش. بقالي شوية مجريتش، متقلقش هظبط مستوايا تاني على طول"

– "تظبط مستواك ايه يا خالد؟ مانت لو تبطل الزفت اللي بتعمله ده كان زمانك دلوقتي وحش"

– "محصلش يا كوتش. هو الواد الجديد اللي طلع السمعة دي عليا. أنا مش مواظب خالص على الحكاية دي" قال خالد في براءة مصطنعة

– "عليا أنا الكلام ده يا خالد؟ اظبط يلا"

أخرج المدرب كشف أسماء اللاعبين ليستمر في التقييم. وجد أن الكل حاضر للتقييم البدني عدا كريم رأفت. خرج مسرعاً ليراجع الأمور مع مدير المواهب. تعجب كثيراً ألا يأتي لاعب جديد لأول حصة تدريبية، و فكر أنه ربما صانع للمشاكل؛ خاصةً بعد المشكلة التي أحدثها مع خالد.

– "فيه لعيب مجاش النهاردة يا مستر ألان. كريم رأفت، الولد الجديد" قالها وهو يدخل مكتب مدير المواهب

– "كاكا؟" تساءل ألان في دهشة، "ازاي مجاش؟ كان لازم ييجي، دانا عاوز أقعد معاه. تعالى نسأل خوان، هو زميله في الشقة"

سارا معاً إلى أن وصلا لغرف الملابس. بحث ألان عن خوان إلى أن وجده يمارس بعض تمارين البطن مع مدرب حراس المرمى.

– "ايه يا خوان أنت جيت لوحدك النهاردة؟" سأل في قلق

– "أيوة يا مستر ألان. للأسف. كاكا عيان و مقدرش ييجي" قال خوان في حزن

– "عيان؟ ايه الدلع ده؟" صاح في استهجان، "فيه حد يعيى أول يوم؟"

– "يا ريته بيتدلع كان زماني جبته من قفاه. هو بس مقدرش درجة الحرارة كويس، و اتأخر فمعرفش يروح. جالي تليفون من المستشفى، جابوه على البيت عندنا. جاله التهاب شعبي جامد و مش حاطط منطق"

– "التهاب شعبي جامد؟ ممم. أنا اتفائلت بالموسم من أوله" قال ألان في خيبة أمل، "اتصرف يا خوان. الواد ده ييجي بكرة بالليل. عندنا أول ماتش الأسبوع الجاي. لازم ييجي اجتماع بداية الموسم. هنقعد نفهمه امتى؟ ده التهاب شعبي يعني" قال ألان

– "حاضر يا مستر ألان. هحاول أجيبه معايا بكرة"

– "مش تحاول....تجيبه" قال ألان في حسم

***

أخذ كريم يمشي في إيدجوير رود هائماً. انتشر الظلام الدامس مع اشتداد حدة الهواء المثلج. ركض يميناً و يساراً بحثاً عن مأوى من البرد القارص فلم يجد. صرخ بأعلى صوته طلباً للنجدة. استمر بالعدو إلى أن وصل لمحطة المترو ليجدها مغلقة. لم يجد أي مكان مفتوح يختبئ به، أو سيارة في الشوارع لإنقاذه. تجمدت أوصاله من البرد و سقط أرضاً. نظر إلى السماء ليرى النجوم منيرة الظلام. صرخ بأعلى صوت "أنا هموووووووووووت هنا!!!!!!!!"

– "كاكا! كاكا! فوق يا كاكا! فوق" سمع كريم صوتاً مألوفاً و استفاق من هلاوسه

– "هه؟ مين؟ مين بيتكلم؟ أنا فين؟" راح كريم يهتف و هو يخرف

– "بتقول ايه يا كاكا مش فاهم؟ اتكلم إنجليزي عشان أفهمك" قال خوان

– "الحقوووونيييي" أخذ كريم يهلوس ثانيةً

– "إنجليزي يا كاكا! إنجليزي!" أمسك خوان بذراعيه بقوة ليفيقه. تأوه كريم من الألم

– "أنت مين؟" تحدث كريم أخيراً بالإنجليزية. ساعده الألم على الاستيعاب

- "أنا خوان يا كاكا. أنت في السرير بتاعك. أنت كويس خلاص متخافش"
حاول خوان أن يطمئنه و يهدئ من روعه

فتح كريم عينيه و نظر حوله ليجد نفسه في غرفته. ناوله خوان كوباً من الماء وحبوب الأدوية. تجرع كريم المضادات الحيوية في محاولة للقضاء على السخونة الشديدة و التهاب الحلق.

- "معلش أنا عارف انك تعبان بس لازم تيجي معايا دلوقتي. عندنا اجتماع مهم"

- "اجتماع مهم؟ اجتماع فين؟"

قام كريم كجثة دبت فيها الروح. أحضر له خوان سروالاً و قميصاً ارتداهما دون وعي، ثم وضع عليه سترة ضخمة من الفرو، و معطفاً ثقيلاً، و أضاف لملابسه وشاحاً قطنياً و قفازاً لتدفئته بأكبر قدر ممكن. ساعده بعدها على النهوض و أسنده على كتفه.

- "ايه ده؟ أنا لبست امتى؟" استمر كريم بالخرافات
- "يلا يا كاكا تعالى معايا بس. ملكش دعوة" قاده خوان إلى باب الشقة ونزلا إلى الشارع
- "واخدني و رايح على فيييين، واخدني و رايح على فييييين" تجاهله خوان حيث لم يفهم الهلاوس التي يتفوه بها

ركبا السيارة معاً و قاد خوان في سرعة. استفاق كريم قليلاً و بدأ يعود لوعيه. تمنى خوان لو تجاهل تعليمات ألان بإحضاره إلى الاجتماع.

***

وقف رئيس الاتحاد الإنجليزي على أرض ملعب ويمبلي الضخم في منطقة برينت بلندن. تصل سعة الاستاد عادةً إلى ٩٠,٠٠٠، لكن هذا اليوم تم استغلال كل المساحات لاستيعاب الحشود الكبيرة الحاضرة للاجتماع. تأكد رئيس الاتحاد من امتلاء جميع المدرجات و حضور كل الفرق المشاركة في دوري الدرجة الأولى

للاتحاد الإنجليزي. لحق كريم و خوان بداية الاجتماع بصعوبة، و جلسا في مقعديهما المخصصين.

– "أهلاً بيكم يا جماعة في اجتماع بداية الموسم بتاعنا. شكراً لحضوركم النهاردة، و أحب أحييكم مقدماً على الموسم الجديد" شرح على الشاشة الكبيرة مقلباً شرائح العرض بنفسه، "عندنا نقط كتير نغطيها النهاردة. تعالوا نستعرض مع بعض السيناريو المحتمل للموسم"

– "هو الراجل ده بيقول ايه؟ سيناريو ايه؟" سأل كريم في دهشة و هز رأسه بقوة

– "هيشرح السيناريو يا كاكا عشان نعرف الدوري هيمشي إزاي.إيه مالك؟" تحدث خوان في ضيق و كأنه يسمع محاضرة روتينية

– "سيناريو؟ هييهيهيه . ماشي و ماله" ضحك كريم في غباء

– "طيب يا جماعة" استمر رئيس الاتحاد الإنجليزي في الحديث، "تعالوا نراجع الموسم اللي فات. الناس اتكلمت عنه، و عن قد ايه النقط كانت قريبة من بعض في الآخر. مادام الناس عجبتها فكرة المنافسة القريبة من بعض، احنا قررنا نعملها تاني السنة دي. فكرة انه لحد آخر ماتش المنافسة محتدمة و مش معروف مين هيكسب الدوري بتعلي نسبة المشاهدة بشكل كبير. السؤال طبعاً اللي كله بيسأله، مين هيكسب الدوري السنة دي؟ عارف انها لحظة جامدة أوي بالنسبة ليكوا. في الحقيقة فيه اقتراحات كتيرة أوي ان الدوري السنة دي يروح لنيوكاسل يونايتد، آن الأوان للفرقة دي ترجع الممتاز تاني. لسة مش أكيد، بس محدش يزعل، لسة ممكن تكونوا من أول ست مراكز. عاوز كله يبقى في الملعب بروح انه كسبان. الفرقة اللي هتكون في المركز الأخير هي برنلي. كلنا عارفين ان مفيش سيناريو ثابت و ممكن يتغير من أسبوع لأسبوع، بس دي الخطة الرئيسية اللي احنا حطيناها عامةً للموسم"

- "أنت اديتني دوا ايه يا خوان؟ أنا دماغي بتلف. الراجل ده بيقول ايه" هز كريم رأسه ثانيةً في قوة

- "اسمع السيناريو عشان الدوري هيبدأ الأسبوع الجاي. بقالنا كتير مش بيدونا الدوري، متقولش انك توقعت هتيجي تاخده معانا"

- "هاهاها. مش تقولوا يا جماعة ان عندكم فقرة الساحر هاهاها. هو ده الساحر بتاعكم؟" ضحك كريم في بلاهة

- "لأ. ده رئيس الاتحاد الإنجليزي"

- "و هو بيسافر بالزمن ولا ايه؟ الراجل ده شاف الدوري قبل كدة؟ هاهاها" استمر كريم بالضحك

- "ايه ده. أوباااا، استنى. كاكا، أنت معندكش فكرة عن أي حاجة خالص؟"

- "فكرة عن ايه؟ لأ محدش قاللي على فقرة الساحر. بس عاجباني الفكرة، الترفيه كويس"

- "محدش حكالك أي حاجة؟ مشكلة دي. بص يا كاكا، أنا مش عاوز أصدمك. مكنتش عاوز أقولك ان مفيش بابا نويل"

- "بابا نويل ايه يا عم؟ أنا ماليش في الحاجات دي. فاجئتني أنت كدة؟ مفيش بابا نويل؟ يااااه. مين هيلبس أحمر و يربي دقنه السنة دي؟" ضحك كريم في نفس البلاهة

- "كاكا. السيناريو ده محطوط عشان نمشي عليه. بالظبط زي الأفلام والمسلسلات. كل الحاجات دي بتبقى معروفة مقدماً"

- "أفلام و مسلسلات؟ أنت شفتني راكن الفيل بتاعي برة؟ أنا مجتش بفيل على فكرة، ده مش بتاعي. أنا كنت بتفرج عليه بس"

- "يعني ايه؟ فيل ايه؟" تساءل خوان

- "يعني شايفني هندي يا خوان؟ ايه علاقة الأفلام و المسلسلات بالموضوع؟ بيبقى ليها فريق إعداد و إخراج. المسلسلات و الأفلام تمثيل"

- "أوكيه. طب أنت مين قالك ان الكورة مختلفة عن الموضوع ده؟" أخذ خوان نفساً عميقاً و استطرد، " الكورة زي الأفلام و المسلسلات بالظبط.. تمثيل"

***

هلاوس مرضية

– "ادخل و اقفل الباب وراك" أشار رئيس الاتحاد الأوروبي لرئيس الاتحاد الأسباني بالدخول و رمقه بنظرة نارية ليرعبه

– "أوامرك يا فندم. حضرتك طلبت مقابلتي على انفراد ليه؟" أجابه و جلس في ارتباك

– "سؤال كويس. أنا أحب اللي يسألني. ممكن أفهم أنت ازاي ضحكت علينا و كسبت بطولة الأمم الأوروبية بعدما برشلونة كسب بطولة دوري أبطال أوروبا؟ بلدك عمالة تكسب في بطولات و تعمل في أرقام قياسية و أنا عمال أجاوب في أسئلة. حياتي كلها بقت عبارة عن امتحان شفوي. دانا لو رئيس جمهورية مش هيبقى مطلوب مني كل ده" سأل رئيس الاتحاد الأوروبي في غضب

– "حضرتك عارف مثابرة و جهد المنتخب الأسباني المرصع بالنجوم. بعدين يا أستاذنا لو مش أنت اللي هتشيل الهم ده، أمال مين هيقدر عليه؟" أجاب رئيس الاتحاد الأسباني بابتسامة واسعة

– "بطل تلزيق يابني أنت. اتفضل اشرحلي خطة الموسم الجديد للدوري الأسباني. أصل أنت و البيه التاني رئيس الاتحاد الإنجليزي عندكم نقص شديد في الإبداع. و الصراحة، أنا بفكر أغيرلكم الطقم بتاعكوا كله"

– "ليه بس؟"

– "أنا حر يا أخي. أنا صاحب سلطة و بحب أقهر الناس، فيه مشكلة؟"

– "أنا حابب أفهم ايه اعتراض حضرتك على السيناريوهات بتاعتنا؟"

- "مشكلتك أنت و هو انكوا بتحطوا نفس السيناريو كل سنة. طبّ سؤال مهم، و حابب أعرف إجابته منك، من حقي كمواطن يعني. صدقني مش هزعل مهما كانت الإجابة. أنا بسألك بس، مفيش أي لوم. مين كسب الدوري السنة اللي فاتت؟" سأله في ضيق

- "برشلونة يا فندم"

- "سؤال جديد و مختلف. مين بقى اللي هياخده السنة دي؟"

- "احم. برشلونة"

- "أوبااااا. تموت أنت في التغيير. يابني أنت عندك إعاقة ذهنية؟ أنت كدة بتقللي نسبة المشاهدة يا فالح. ايه يخلي الناس تتابع دوري محسوم من أول كام ماتش؟ عارف الفرق السنة اللي فاتت بين برشلونة و ريال مدريد كام نقطة؟" صاح في غضب

- "أكيد عارف يا فندم، كان..." حاول التذكر

- "تسع نقط. تسع نقط بالظبط. عارف الفرق بين التاني و التالت كان كام؟ اتنين و عشرين نقطة. أنت فاهم ده معناه ايه؟"

- "ان برشلونة و مدريد أقوياء جداً؟"

- "لأ معناه انهم بيلعبوا في دوري لوحدهم، و بقية الفرق بتلعب في دوري تاني"

- "ماهو كل ما يقل عدد الفرق اللي بتاخد اللقب، قيمته بتزيد. لما يلم و أي حد ياخده بيفقد الرقي بتاعه و ينزل في الأرض. فاهمني؟"

- "الكلام ده تضحك بيه على مجلس الإدارة، تضحك بيه على عيال عندك في حواري مدريد، مش تضحك بيه عليا أنا. اسمعني كاس أمم أوروبا كنت مقتنع أوي ان ظهور فرقة جديدة زي أسبانيا و انها تاخد اللقب دي حاجة جامدة؟"

– "أيوة يا أستاذنا. أسبانيا آخر مرة أخدت كأس الأمم الأوروبية كان سنة ١٩٦٤. فرقة أسبانيا اليومين دول تقيلة و تستاهل تعمل أرقام قياسية. فكرة العودة بعد أعوام طويلة لعرش أوروبا، و عرش العالم دي معناها..."

– "عرش العالم؟ أنت كمان عاوز تاخد كاس العالم؟" صاح رئيس الاتحاد الأوروبي في استنكار

– "احم. أنا رميت كلام لرئيس الفيفا اني حابب أسبانيا تبقى عروس الكرة اليومين دول عشان قوة المنتخب...."

– "عروس الكرة؟ يعني هي تبقى عروس الكرة الأوروبية و عروس الكرة الدولية؟ ليه؟ هتتجوز كل الرجالة اللي ربنا يقدرها عليها؟ طب خد مني أنا الخبر ده حصري. دوري أبطال أوروبا. فاكره؟ اللي أنت خدته المرة اللي فاتت وكاتالونيا عاشت أيام من النصر مع الجيل الجديد بقيادة مارادونا الجديد ميسي. انساه السنة دي خالص. احنا خلاص حددنا الفرقة اللي هتاخده. و المرة دي مش هتضحك عليا بأي سيناريو عقيم من بتوعك. الجو بتا ع حرام ان الجيل الفذ ده مياخدش أبطال أوروبا مش هينفع تاني، أهو خده. ملكش حجة السنة دي"

– "احم. طب و مين هياخده؟ نتوع بقى السنة دي مش كدة؟ نقول ريال مدريد"

– "قلتلك انسى السنة دي أسبانيا تشمه. السنة دي الوضع مختلف، الناس عمالة تشتكي و طفحت من الأسبان" نظر إلى السماء يتخيل السيناريو في تشوق،"فرقة بقالها ٤٥ سنة مخدتش أبطال أوروبا. آخر مرة أخدتها كان في عهدها الذهبي لأبو رئيس النادي. رئيس النادي الحالي بيحاول تكرار إنجاز أبوه، و معاه أكتر مدرب مثير للجدل في تاريخ الكورة الحديثة. المدرب ده ابتدى يتقرف من الدوري الإيطالي و يقول انه عاوز يمشي. السؤال هيكون، هل هيتمكن رئيس النادي من تكرار المجد بعد ٤٥ سنة، خاصةً مع وجود المدرب ده"

– "مين الفرقة دي؟"

– "إنتر ميلان. خلي إيطاليا تشم نفسها. مش كفاية لبسنا فيها فضيحةً تزوير النتايج عشان نشتت الناس"

– "الكلام ده من سنين. ما هم خدوا كاس عالم عشان يتعوضوا عن الذل ده. مش كفاية؟"

– "أهو غصب و اقتدار. القصة عجبتني، كنت مع رئيس الاتحاد الإيطالي امبارح و أقنعني"

– "واضح اني لازم أعلي قدراتي الإقناعية. أنا حاسه سيناريو عادي الصراحة. ما تاخد مني أنا السيناريو ده" قال في خبث

– "اتفضل سمعني يا سيدي. بس انجز، مش فاضيلك. عندي معاد مع البيه صاحبك"

– "النادي الملكي. عقدة دور الـ١٦ المستمرة بقالها سنين. السنة دي تتحطم العقدة و ريال مدريد يتفوق على كل المنافسين و النقاد بأنه يفوز بالأميرة الشقراء و يرفع الكأس عالياً مرفرفاً في سماء مدريد. ياه مش ممكن دماغي متكلفة"

– "مش هيحصل. مش داخل دماغي"

– "بلاش ده. خد غيره. برشلونة، الفائز العام الماضي. هل سيكون أول فريق يفوز بالكأس مرتين متتاليتين منذ نسختها الجديدة؟"

– "انسى. نرجع للدوري بتاعك. بص يابني، مين اللي ياخد الدوري دي بتاعتك انت. بس مش لازم نفس الفرقتين يبقوا هم هم. فتح مخك شوية بلاش غباوة. ادي للناس سبب يتفرجوا على الدوري. أنت بتدي دعم جامد أوي لريال مدريد و برشلونة و الفرق التانية لأ. كل الناس عارفة كدة، و كل الناس حاسة ان فيه مؤامرة. الماتش الوحيد اللي عليه إقبال هو الكلاسيكو. ضيعت طعم الدوري. الفرقتين بتوعك بيمشوا يمسحوا كل اللي في طريقهم، ده برشلونة بيخلص الماتش في أول ربع ساعة.. أنا نفسي مش بتفرج. عارف مين هياخد الدوري الإنجليزي السنة دي؟"

- "مانشستر يونايتد؟"

- "أنت قعدت مع رئيس الاتحاد الإنجليزي؟" سأله في شك

- "لأ. خمنت كدة"

- "خمنت. شفت بقى ان الحاجة لما تكون متوقعة بتتخمن بسهولة؟ تحب الناس تقول أنا عارف الدوري ده، شفته قبل كدة؟"

- "لأ طبعاً محبش"

- "مش عاوزين الناس تزهق و نسبة المشاهدة تقل. هنصرف عليكم منين؟ يلا اتفضل شوف شغلك"

***

دردش عامر على الإنترنت مع رنا عن طريق تويتر. لطالما أحب أن يحرجها برسائله المسفة ليرى رد فعلها المشمئز فيضحك. بينما مارس هوايته المريضة دخل عليه عادل زميله حاملاً في يده حاسوبه الصغير.

- "شفت الخبر بتاع رئيس الاتحاد الأوروبي؟" قالها عادل و هو بالكاد يلتقط أنفاسه

- "ايه يا سيدي، عمل ايه الباشا؟" سأل عامر في ملل

- "اسمع يا معلم: قال الأمين العام للاتحاد الأوروبي لكرة القدم أن هناك أدلة حول احتمالية التلاعب في نتائج ٠.٧% من أكثر من تسعة آلاف مباراة تقام سنويا في أوروبا. لا يعني هذا أن جميع المباريات متلاعب في نتائجها ولكن هناك شكوك يجب التحقيق فيها. وإزاء هذا الأمر، دافع الأمين العام عن القرار المتخذ من قبل اللجنة التنفيذية لدعم اعتبار الغش في الرياضة كجريمة في التشريعات الجنائية الوطنية. ايه الكلام الكبير ده يا عم؟" قال عادل و ابتسم في تعجب

- "و رئيس الاتحاد الأوروبي شايف ايه؟" سأل عامر

- "كان في استطاعتنا القول أن صحة كرة القدم سليمة ولكنها ليست هكذا، فهذا مثل السرطان يجب القضاء عليه قبل أن ينتشر"

- "مثل السرطان يجب القضاء عليه قبل أن ينتشر" ردد عامر الجملة في صوت درامي ساخر، "يا قلبي. بعد الشر عليك يا ضنايا من السرطان. الراجل ده داهية مش ممكن"

- "ازاي يطلع كلام زي كدة؟ أدلة ايه دي اللي بيتكلموا عليها؟"

- "يابني الناس دي تقيلة، ماهاش كبير. لما يكون الناس كلها بتشكك في المنظومة بتاعتك، أحسن طريقة تبعد بيها الشكوك انك تلبسها في غيرك. تطلع تندد و تعترض و تقول أنا همسك كل الأصابع الخفية اللي بتعمل الحاجات الوحشة دي. التلاعب في النتائج ده سرطان لازم نقضي عليه. كل ده عشان يبعد الشبهة عن السر الحقيقي. اللي يعرف يمشي منظومة زي دي يبقى أكيد برنس. رئيس الفيفا جنبه ولا حاجة، هو أقدم منه بس مفيش وجه مقارنة. أنت فاكر فرنسا أخدت كاس العالم ليه سنة ١٩٩٨ و هي كانت بتلاعب أقوى منتخب موجود ساعتها؟ الراجل ده صاحب الرقم القياسي في الفوز بأحسن لاعب في العالم. خليه يهيص لوحده و يطير، و خلينا احنا بنمضي اللاعيبة و ناخد فلوس"

- "على رأيك يا عامر. فريد ده لما رحتله عمل نفسه عصفورة في السما، وأول ما فكرته هو هيخسر كام لو ملعبش، و وريته عرض الإعلان اللي جاله، قعد يريل لحد ما غرقلي البدلة" قال عادل ضاحكاً

- "اللي عنده مبدأ ميلعبش بفلوس، من الآخر كدة. اللي بيلعب عشان الملايين يبقى ياخدها و هو ساكت من غير محاضرات أخلاقية. خلينا كلنا ناكل ساندوتشات برجر و احنا رايقين. برضه الواد كريم أول ما سمع المرتب بتاعه كان هيجيله سكتة قلبية. تفتكر ده واحد يعترض أصلاً هم بيعملوا ايه؟ أول ما يشوف الفلوس هيبقى معندوش مانع يبيع شرفه شخصياً عشانها. ولا هيفرق معاه. هي العيال اللي معندهاش مبدأ هي فاكهة الكورة" قالها عامر و انفجر ضاحكاً

***

"أنا بحلم. أنا بحلم. أنا بحلم. أنا بحلم" ردد كريم و هو يهتز في فراشه بغرفته. تركه خوان منذ ليلة اجتماع بداية الموسم ليستفيق من صدمة الخبر الذي زفه له. لم يستوعب ما دار أمامه في استاد ويمبلي الضخم الممتلئ عن آخره باللاعبين، المديرين الفنيين، الحكام و الإداريين. هل فقد عقله؟ أخبره الطبيب بنجاته من الإصابة بشلل في وجهه لو كان استمر نصف ساعة أخرى في البرد القارص. حمد الله على نجاته و قرر أن يعتني بصحته جيداً دون استهتار. تبقى يومان على المباراة الافتتاحية للدوري و لم يعرف بعد ما عليه أن يفعل. تعب خوان من محاولة التحدث معه نظراً للهلاوس المرضية التي تصيبه.

- "صباح الخير يا كريم. " فاجأته لهجة عربية مألوفة في غرفته

- "أنت خالد العريان. أنا عارفك. ابعد عني. ابعد عني!" صاح كريم في رعب

- "اهدا بس يا كريم و فوق" قال خالد بنبرة جادة، "خليك شاطر عشان متدمرش مستقبلك بايدك. مفيش حد بيستحمل واحد زيك كل ده. عمرك شفت فريق بيجيب لعيب و قعد يتدلع زيك و سكتوا عليه؟ احكيلي اللي حصل. هم حبوا يبعتولك واحد يتكلم لغتك عشان تبقى براحتك، و عشان تبطل هلوسة"

- "طيب يا خالد. يرضيك الكلام اللي قالهولي خوان يوم الاجتماع. ان الكورة....تمثيل" تردد كريم و كأنه لا يقوى على قولها

- "الكورة ايه؟ الكورة تمثيل؟" صاح خالد في دهشة كبيرة، و كأن كريم أخبره بأن يوم القيامة غداً، "ايه يابني الهلس اللي بتقوله ده؟ أنت جبت الكلام ده منين؟ أنت سخن يا حبيبي؟"

- "يعني الكلام ده مش صح؟" هتف كريم في لهفة

- "ثانية واحدة. أنت كان عندك شك و لو واحد في المية...بلاش واحد في المية، كان عندك شك ٠.٧ في المية ان الكلام ده ممكن يكون صح؟" سأله في استنكار، "أنت دماغك دي هتوديك في داهية. دي كلها هلاوس مرضية"

- "يعني الكورة مش تمثيل؟"

– "تمثيل ايه يابني؟ بقولك دي هلاوس مرضية"

– "و لما قالوا ان نيوكاسل هيكسب الدوري دي كانت برضه هلاوس مرضية؟"

– "أيوة مظبوط. فيه حد بيبقى عارف مين هياخد الدوري قبل ما يبدأ؟ إلا بقى لو بتلعب فيفا"

– "و لما قال ان كاس إنجلترا هياخده السنة دي فرقة من الدوري الممتاز برضه هلاوس مرضية؟"

– "أنت عارف فيه كام فرقة في كاس إنجلترا؟ مستحيل حد يتوقع مين ياخده. دي أقدم بطولة في العالم"

– "ربنا يطمنك يا خالد. دانا كنت هروح فيها" زفر كريم في ارتياح

– "اسمع بقى الجد يا بتاع التمثيل أنت. هم بعتوني ليك عشان أفكرك بدورك التكتيكي في الماتش و أعرفك الخطة ماشية ازاي. عارف هنلاعب مين أول ماتش مش كدة؟"

– "هنلاعب بلاكبول في أرضنا. مظبوط؟"

– "مانت مذاكر أهه. هايل أوي. الفرقة دي هتقع درجة تانية فلازم ندوس عليها جامد عشان نكسب بنتيجة كبيرة"

– "هتقع درجة تانية يعني ايه؟ أنت تعرف منين؟"

– "أنا قلت هتقع درجة تانية؟ أنا قلت هنوقعها درجة تانية. ما تركز يا كريم أنت لسة مفقتش ولا ايه؟ هنلعب على الهجوم من أول دقيقة. أنت عليك تضرب مصيدة التسلل. كمان المدرب بتاعنا واثق فيك و مكلفك تلعب ضربات الجزاء. إياك تضيعها عشان ميزعلش منك"

– "أنا مش فاكر امتى آخر مرة ضيعت ضربة جزاء. تقدر تقول كدة من ٢٠ سنة"

– "٢٠ سنة؟ أنت عندك كام سنة يا كريم؟"

– "هتم ١٨ سنة أهه"

– "هاهاهاها. فهمتك يا شقي. أموت أنا في الثقة بالنفس. إلا صحيح هو عيد ميلادك يوم الماتش؟"

– "شفت؟ أول ماتش يوم عيد ميلادي. حاجة رومانسية أوي" أجاب كريم في خجل

– "ماشي يا عم الرومانسي. كدة خلصت الخطة، نتكلم بقى في التكتيك بتاع الماتش؟"

***

استعد رئيس الاتحاد الأوروبي خلف ستار منتدى جريمالدي بالإمارة الفرنسية موناكو لقرعة دوري أبطال أوروبا. تنفس بهدوء ليحضر انفعالاته أمام الصحافيين و النقاد عند سحب الكرات الزجاجية. وقع على رئيس الاتحاد الأوروبي عبء تنظيم مجموعات متكافئة إلى حد ما، و في الوقت نفسه عدم التخلص من كل الفرق الكبيرة مبكراً. تحرى جيداً وضع فرقتين قويتين على الأكثر في كل مجموعة، حيث تصعد فرقتان فقط من كل مجموعة للدور التالي.

– "جهزتلي يابني الكور اللي المفروض أسحبها؟ و علمتلي كل واحدة فيهم بعلامة؟" سأل مساعده في صوت خافت

– "أيوة متقلقش يا فندم. هتبقى قرعة لطيفة خالص"

اطمأن لذلك و شق طريقه في الكواليس ليدخل إلى منصة مسرح جريمالدي في استقبال الحاضرين. جلس الكل في ترقب كالمعتاد حيث تمتعت دائماً قرعة دوري الأبطال بالإثارة و التشويق نظراً لحجم البطولة. ابتسم و أشار للجمهور في برود محاولاً إخفاء توتره. أصبح أشبه بالفريسة التي عليها البدء بالهجوم كي تباغت المعتدي. أخذ مكانه خلف الميكروفون و افتتح فعاليات القرعة. استمرت القرعة لساعة كاملة. بعدها باغته أحد الصحافيين بسؤال.

– "هتعملوا ايه في تزوير نتايج المباريات اللي اتكلمتوا عنه من كام يوم؟"

– "زي ما قلت. ده مرض في كرة القدم. ده سرطان" قالها بصوت درامي مفتعل، "لازم نتخلص منه و نقضي عليه للأبد..للأبد" راح يرددها ليضفي طابعاً دراميا و كأنه صدى صوت

أنهى جملته و أسرع إلى الخارج و لم يتلق أسئلة أخرى. ركب سيارته و قرر الاتصال برئيس الفيفا، و انتظر إلى أن تحول مدير مكتبه المكالمة.

– "خير يا ليندا فيه ايه؟" رد رئيس الفيفا و هو يلهث

– "آسفة يا فندم اني عطلتك. رئيس الاتحاد الأوروبي عاوز حضرتك ضروري جداً جداً"

– "يعني انتي مقوماني من على الإكس بوكس عشان تقوليلي كدة؟ ما علينا، اديهوني"

انتظر دقيقة حتى جاءه صوت رئيس الاتحاد الأوروبي.

– "بتنهج ليه يا إكسلانس؟ رياضة ايه اللي بتلعبها في المكتب؟ عليا أنا الحركات دي؟ بتعمل ايه؟"

– "هاهاها. لأ متخليش دماغك تروح بعيد. دي أنشطة رياضية" ضحك رئيس الفيفا

– "هفوتهالك المرة دي. فيه كام نقطة لازم نتناقش فيها. أهمها. مين هياخد الكرة الذهبية للفيفا السنة دي؟"

– "هيكون مين يا سيدي؟ هو فيه غيره. أكيد ميسي. طلعلي لعيب تاني الناس تعرفه أو تسمع عنه. أنت عارف حد تاني؟"

– "أه طبعاً. فيه رونالدو"

– "ما هو يا ميسي يا رونالدو"

- "بس أنا عندي مشكلة. كدة هتخلي ميسي يعديني في الفوز بالكورة الذهبية كذا مرة ورا بعض. ما تسقط منه مرة كدة نديها لرونالدو ولا حاجة. ده حتى الواحد ميستحملش يقضيها شوكولاتة، لازم يحدق"

- "أنت كل اللي فارق معاك انه ميعديكش؟ خلي التاريخ يتجدد شوية. أنت عاوز الناس تقول على النتيجة متفبركة؟"

- "لأ العفو طبعاً. لا عاش ولا كان اللي يقول كدة. بس برضه حتة عيل زي ميسي هيبقى أحسن مني؟ ايه لازمتها؟ رونالدو برضه لعيب كويس و الناس هتقتنع انه كسب"

- "مبدئياً كدة أنت عارف ان فيه قايمة لازم نملاها. نقيلي كدة حاجة وعشرين اسم ارميهم في القايمة القصيرة، عشان لما تصفصف يتبقالنا في الآخر ميسي و رونالدو و أي واحد تالت. أقولك حاجة؟ حطلي المنتخب الأسباني كله وكل لاعيبة الدوري الأسباني؛ كام لعيب من مدريد على برشلونة و أتليتكو. كملهم باللاعيبة اللي الناس تسمع عنها، أي حاجة تظبط الدنيا. متنساش صحيح الواد بيكيه"

- "بيكيه؟ دي نكتة أكيد، صح؟ هو بيكيه بيعمل أي حاجة مفيدة في الكورة؟"

- "لأ. بس متجوز شاكيرا و بقى رمز اجتماعي. لازم يبقى لينا واجهة مشرفة"

- "فيه نقطة معرفش أخدت بالك منها قبل كدة ولا لأ. مش احنا خليناها الكرة الذهبية للفيفا؟ يعني اللعيب اللي بيكسب بيبقى المفروض أحسن لاعب في العالم، و أي لعيب من أي دوري في العالم ممكن يدخل. كلامي صح؟"

- "أيوة طبعاً. الكرة الذهبية للفيفا"

- "طب على أي أساس مفيش لعيب من برة أوروبا بيشم ريحة ترشيح حتى؟ ده كل اللاعيبة من دوريات أوروبية. مفيش حد من نادي برازيلي أو أرجنتيني أو

من برة قارة أوروبا خالص بيتقال اسمه. الناس بتشتكي ان لاعيبة في بلاد تانية أحق. ده مش هيقلل من مصداقية الجايزة؟"

- "مصداقية الجايزة؟ هي الناس فاهمة حاجة؟ أهم هيطبلوا ورا ميسي وخلاص. مينفعش أغير رأيي، دي فلوس ناس. أنت عارف كمان ان ميسي كان عنده نقص في هرمون النمو..."

- "و مكانش معاه فلوس يدفع العلاج. أيوة عارف و حافظ. و كافح و وصل في الآخر. قصة هايلة، بس دي تخليه يكسب سنة أو اتنين، مش زيطة كدة. فيه لاعيبة كتير أوي محدش يسمع عنها و مبتاخدش فرصتها"

- "احنا مش حقوق الإنسان. مالناش دعوة. فيه أي حاجة تانية ولا أرجع أكمل رياضة؟"

أغلق رئيس الفيفا الخط، و عاد لاستكمال اللعب. "شوط يا راجل. يا سلام عليا. محترف"

***

عاد فليتشر المدير الفني لفريق كريستال بالاس إلى مكتبه بعد انتهاء حواره مع قناة سكاي سبورتس ثم استدعى خبراء التأهيل البدني، المدرب المساعد، مدرب حراس المرمى و أيضاً أخصائي التأهيل النفسي. سألهم عن مدى استعداد كل لاعب بالتفصيل. جاءته الإجابات حاسمة واضحة بالنسبة لكل اللاعبين عدا كريم، حيث لم يحضر التدريبات، و بات اشتراكه في مباراة الغد أشبه بالمغامرة في الظروف العادية.

- "ماله كريم ده يا كوتش مارك؟" وجه سؤاله إلى المدرب المساعد

- "كريم كان عيان، فمحضرش الاختبارات البدنية و التدريبات اللي فاتت. الأخصائي النفسي مقعدش معاه برضه"

- "و عادي انه يلعب ماتش بكرة؟"

– "عادي جداً. اللي فهمته من مستر ألان انه معندوش أي فكرة عن طبيعة اللعبة. اللي بيشوفه في التليفزيون بس هو اللي يعرفه"

– "ازاي أصلاً حضر اجتماع بداية الموسم من غير ما يبقى عنده فكرة ؟المهم عملنا ايه عشان نشيل عنه الصدمة؟"

– "بعتنا خالد يتفاهم معاه عشان عربي زيه و يفهم دماغه. هو قال انه كان مهلوس شوية، نتمنى ده ميكونش أثر على فهمه"

– "احنا متمسكين بيه ليه كدة أصلاً؟"

– "موهبة جديدة. كمان عشان نزود جمهورنا في أفريقيا و الوطن العربي. الموضوع ده موضة. اللاعيبة اللي لونها مختلف عننا من أفريقيا و أمريكا الجنوبية والمكسيك و غيرها بتعمل شعبية عند الشعوب دي"

– "هسألك السؤال يا كوتش و أنت اللي هتحسم الموضوع ده. الولد ده يلعب ماتش بكرة ولا نستنى أما نشوف حكايته؟"

– "بصراحة احنا وعدنا الاتحاد انه هيلعب. خصوصاً ان فكرة عيد ميلاده هتعمل جو في الملعب. أكبر قصتين للماتش هو تدريبك لبلاكبول السنة اللي فاتت، و ان أجدد الوافدين للفريق هيكون عيد ميلاده يوميها. مذيعين الكورة بيتشدوا أوي للحاجات الهبلة"

– "فعلاً. مش بعيد يسيبوا الماتش و يركزوا في النقطة دي. و هو مبسوط بقى ان مكتوبله يعلك في عيد ميلاده؟"

– "دي أوامر. أكيد مش هيعترض. متقلقش خالص"

– "أنا مش قلقان. أنت اللي قلقان، عارف ليه؟ عشان أنت المسئول قدامي لو حصل حاجة. فين كريم دلوقتي؟"

– "كاكا؟ بيتمرن برة مع زمايله"

– "دخلهولي على الأخصائي النفسي على طول. يلا متضيعش وقت"

***

أخذ كريم يستعرض مهاراته الكروية على زملائه بالفريق في غرور شديد. دخل مع كل منهم في سباق فردي ليثبت تفوقه البدني و سرعته الجنونية. لم يعجب معظمهم بإهاناته حتى لو علموا أنه مجرد مزاح. تمادى كريم في المزاح متهماً زميلاً آخر بأنه أشبه بالسلحفاة، بل وصل إلى أن استنكر انتماء أحدهم إلى ملعب كرة قدم. فرض سيطرته سريعاً على أرض الملعب و وحد الصفوف ضده من فرط سخافته غير المقصودة. لم يفهم سر انزعاج أحدهم عندما صفعه على قفاه قائلاً "ما تسترجل ياض كدة". رغم ذلك، سعد خوان لرؤيته في مزاج جيد و ذهب للاطمئنان على حاله.

- "ايه الأخبار الهاردة يا كاكا؟ أحسن؟ أنا قلت أسيبلك الشقة يومين لحد ما تفك"

- "معلش متزعلش مني لو كنت ضايقتك" أجاب كريم في خجل

- "لأ خالص. أنت فاتك كل التحضيرات للماتش. مش مشكلة تتعوض الماتش الجاي. كنت خايف عليك من الواد خالد ده، بس هو ظبطلك كل حاجة مش كدة؟ شرحلك دورك ايه بكرة؟"

- "أيوة ظبطلي كل حاجة. دانت هتحس اني معاكوا في الفرقة بقالي عشر سنين مثلاً"

- "مش عاوزك تغلط بكرة خالص، مش من أول ماتش. عاوزك تثبت نفسك. هو مش هيكون عيد الميلاد اللي أنت عاوزه بس بالليل هنعوضك و نحتفل بيك"

- "هو فيه عيد ميلاد أحلى من كدة؟ دانا هولعها بكرة"

- "تولع ايه بالظبط؟ أنت متأكد...."

- "كاكا!" ناداه المدرب مارك من بعيد مقاطعاً خوان فتركه كريم و ركض مسرعاً

اصطحبه المدرب مارك إلى مكتب الأخصائي النفسي. وقف كريم أمام الباب في تردد عندما قرأ اللافتة و شعر بالقلق.

- "حضرتك واخدني على فين؟"
- "ده الأخصائي النفسي بتاعنا"
- "مستشفى المجانين يعني. انتوا خلاص خليتوني مجنون؟"
- "لا مجنون ولا حاجة يا كاكا. ده إجراء بناخده مع كل اللاعيبة الجديدة" أجابه في هدوء
- "كل اللاعيبة الجديدة برضه، و لا كل اللاعيبة المهلوسة؟ هو أنا عشان عييت يومين هتوديني السرايا الصفرا؟"
- "السرايا الصفرا؟ بطل الكلام الغامض بتاعك ده يا كاكا و خلي الدنيا تمشي بهدوء" قالها و دفعه إلى باب الغرفة

دخل إلى غرفة الأخصائي النفسي في هدوء و ثقة حتى لا يتهمه بأي عرض من أعراض الجنون. جلس في برود دون أن يتحدث أو ينتظر الإذن بالجلوس. نظر إلى الأخصائي بابتسامة واسعة، إلى أن تذكر أنه ليس عند طبيب الأسنان، فأغلق فمه و اعتدل في جلسته حتى لا يظهر كالمختل عقلياً.

- "ازيك يا كريم. اسمك كريم مش كدة؟" سأله الأخصائي
- "أيوة مظبوط يا دكتور. كريم رأفت"
- "بلاش دكتور دي. أنا الأخصائي بتاعكم. قولي يا جون"
- "نفترض اني مش عاوز أقولك يا جون، ليه تجبرني على حاجة زي كدة؟"
- "أجبرك؟" تساءل جون في دهشة، "لأ براحتك خالص يا كريم. ولا تحب أقولك يا كاكا؟"

- "أنا مش فاهم ايه الصعوبة في الموضوع، ناديني زي ما أنت عاوز، و أنا أناديك زي مانا عاوز" اتخذ كريم طابع رجال الأعمال

– "واضح ان مزاجك متعكر أوي النهاردة. أنا مقدر ظروفك؛ نادي جديد، وناس مش متعود عليها. أكيد عندك إحساس ان كل اللي حواليك أعداء وإن مفيش حد منهم واخد صفك. بس صدقني يا كريم، أنا واخد صفك"

– "واخد صفي في ايه؟ هو كل الدكاترة النفسيين حافظين نفس الكلام بيقولوه؟ أنا علاقتي بزمايلي لغاية دلوقتي كويسة"

– "كل الدكاترة النفسيين؟ أفهم من كلامك ان ليك تاريخ مع الدكاترة النفسيين؟" سأله في خبث

– "حضرتك كدة بتعملي إعداد نفسي؟ كدة حاسس انك قايم بشغلك؟ إحساسي اني عاوز أولع في نفسي، ده من أهداف المقابلة دي؟"

– "تولع في نفسك؟ عمرك كان عندك ميول انتحارية؟"

– "دكتور جون...."

– "بلاش تقولي..."

– "دكتور جون! بتضايقك دكتور جون؟ تحب أسجلهالك على شريط كاسيت و أشغلهالك طول النهار؟" قام كريم من مكانه

– "شريط كاسيت؟ تقدر تقول على نفسك شخصية قديمة شوية و عايشة في الماضي؟"

– "تقدر تسكت؟ أنت أكيد مش حقيقي، إنسان جرافيك، حتى مناخيرك مش مظبوطة. أنت أكيد مش خلقة ربنا. شكلك كائن فضائي"

– "كائن فضائي. ممم، خيالك واسع يا كريم. يمكن خيالك الواسع ده اللي بيخلق عندك هلاوس"

– "هلاوس؟ أنت عاوز تطلعني مجنون و خلاص عشان تحلل لقمتك؟ خلاص أنا هريحك. أنا عندي تخلف عقلي من الدرجة التالتة، و باخد أدوية أعراضها الجانبية جنون العظمة و انفصام الشخصية. الصبح بلعب كورة و بالليل بانشر غسيل الناس في ليستر سكوير. حلو كدة؟"

– "كريم. الثبات الانفعالي عندك منخفض جداً. ازاي هتستحمل ضغط الماتشات لو مش عارف تستحمل كلامي البسيط ده"

– "يعني ايه يا دكتور؟" سأل كريم في قلق

– "يعني عشان استفزيتك شوية كنت هتقلع اللي في رجلك و تضربني بيه. ما بالك بقى في وسط الماتش"

– "تصور معاك حق" هتف كريم مدركاً الفخ الذي أوقعه به الأخصائي النفسي "أنت لازم تساعدني يا دكتور. افرض الحكم حسب عليا حاجة واستفزني، أقوم أقطعله هدومه و أمشيه عريان في الملعب؟ مش معقول. أنا مستقبلي في خطر"

– "متقلقش يا كريم. أنا هساعدك. خليك معايا بس و أنا هاخد بالي منك"

– "ابدأ معايا تاني هتلاقي الوضع اختلف"

– "ماشي يا سيدي. نبدأ تاني" ابتسم في هدوء، "حاسس بإيه يا كاكا من ساعة ما جيت لندن؟"

– "حاسس اني عايش في حلم. بس متقلقش، حلم واخد بالي انه حلم، مش هلوسة" قال كريم مبتسماً

– "طيب. سؤال مهم أوي و مستني منك إجابة واحدة. ايه درجة استعدادك للموسم الجديد؟"

– "مستعد على الآخر. أنا جيت هنا عشان أكسب الدوري"

– "هاها. لأ متسرحش بخيالك أوي كدة. واخد بالك ان بكرة عيد ميلادك؟"

– "بكرة عيد ميلادي؟ تصدق في نفس الوقت من ١٢ شهر فاتني عيد ميلادي، عشان حضرتك مكنتش موجود عشان تفكرني"

– "كاكا. احنا قلنا ايه؟ هنقضيها استظراف؟"

– "هاهاها. جرى ايه يا دكتور؟ ما تخلي عندك ثبات انفعالي"

***

عيد ميلاد سعيد

- "تبدأ أحداث الشوط الثاني من المباراة المرتقبة بين فريقي كريستال بالاس وبلاكبول، معاكم مارتن تايلر و ألان سميث من سكاي سبورتس. مفيش أي تغييرات من المديرين الفنيين. يمكن عشان المباراة متكافئة نوعاً ما فمحدش حاسس ان فيه حاجة ممكن تتغير"

- "فعلاً يا تايلر، المدربين لسة بيختبروا المباراة، و لحد دلوقتي كل لعيب قايم باللي عليه. جونز ماسك نص الملعب كويس، كاكا قايم بواجب هجومي جبار. على الناحية التانية فليتشر عامل قلق لدفاع كريستال بالاس. لسة المباراة فيها"

- "ويلفريد زاها بيجري بالكورة، بيراوغ و يفوت. عرقلة واضحة، و ضربة جزاء لفريق كريستال بالاس"

- "بعد خمس دقايق من الشوط التاني! واضح إن كريستال بالاس هيبقى صاحب الكلمة الأولى"

- "خطوة جريئة أوي من رون فليتشر انه يخلي كاكا يشوط ضربة الجزاء. هل ده قرار سليم يا ألان؟"

- "يا صابت يا خابت. لو جت تبقى أجمل هدية لعيد ميلاده"

- "هنشوف مع بعض. كاكا داخل يشوط ضربة الجزاء. و جووول لفريق كريستال بالاس"

- "استنى يا تايلر، واضح ان الحكم هيعيدها تاني"

- "هيعيدها ليه؟ ايه اللي حصل؟ نشوف قرار الحكم مع بعض"

– "الحكم بيقول ان كريم عمل تمويه بجسمه للحارس، و بالتالي لازم الكورة تتعاد"

– "غريبة أوي يا ألان. الولد موقفش خالص و هو داخل يشوط. كورة مشكوك فيها شوية"

– "كاكا هيشوط تاني. زميله رايح يكلمه. أكيد بيرفع معنوياته و بيشجعه"

– "كاكا داخل يشوط تاني، و جووووول تاني مش ممكن على الأعصاب. المرة دي في الزاوية الشمال"

– "الهدف فعلاً تم احتسابه، و الحكم شكله متضايق جداً. أكيد عشان فريق كريستال بالاس خالف القواعد. الإعادة مشكوك فيها شوية. لكن مش هتفرق. كاكا بيجيب لنفسه أحسن هدية لعيد ميلاده"

– "المباراة هتشتعل.. و مش معقول. هدف التعادل على طول لفريق بلاكبول. شوطة من بعيد لفليتشر بتفلت من ايد الحارس و تدخل. ١ – ١ والمباراة نار. جمهور كريستال بالاس هيتجنن"

– "رد فعل غريب أوي من الحارس. هو كان بيعمل ايه في التدريبات. حاجة تضحك"

– "عرقلة جامدة أوي، و كاكا على الأرض. بيحاول يقوم من غير ما يفقد الكورة، الحكم بيقول مفيش فاول. كاكا بيهتف للحكم معترض. الحكم يصفر يوقف اللعب. و إنذار لكاكا"

– "حاسه قرار قاسي شوية. دي حماسة البداية، و العرقلة قوية. بس مش مشكلة هو لسة جايب هدف و لازم أعصابه تبقى هادية"

– "تلت ساعة على نهاية المباراة، النتيجة لسة ١ – ١. شوطة حلوة تاني من كاكا لكن تضيع. هجمة مرتدة لبلاكبول، كاكا دينامو مش ممكن، رجع يخطفها ويعمل هجمة سريعة لكريستال بالاس، بيريحها لجونز، و جونز يشوط بعيييد أوي. مش معقول"

– "مباراة سريعة و تخطف الأنفاس"

– "كاكا ابتدى يتوتر. كذا كورة عدت و مش عارف يتمركز صح عشان يستلم الكورة من زمايله، أكيد لأهم مش متعودين على وجوده"

– "أنا حاسس جونز متفاهم أكتر مع بقية الزملاء. في رأيي المدير الفني لازم يعمل تغيير. كفاية كدة على كاكا"

– "مش دي الفكرة يا ألان، هي مسألة عدم انسجام. أنا شايفه لعيب هايل وكان بادئ بداية قوية"

– "إجمالاً هو عامل مباراة كبيرة، و يستاهل تقييم كويس و استحسان الزملاء"

– "كاكا خطف الكورة من فيليبس. انطلاقة صاروخية، مش ممكن، سرعته بالكورة مش طبيعية. بيقرب لمنطقة الجزاء، دفعة قوية من برودفوت. الحكم بيصفر. دي أكيد ضربة جزاء تانية، و تستاهل كارت أحمر. الحكم بيطلع كارت أصفر بس، واضح انه هيتهاون شوية مع برودفوت. ايه ده؟ لحظة واحدة. الحكم مطلع كارت أحمر، ده إنذار تاني و طرد لكاكا. كاكا بيتخانق مع الحكم هيتجنن. الحكم واخده على جنب بيشرحله سبب الطرد. حكام اليومين دول بيتعاملوا مع اللعيبة على أنهم طلبة في مدرسة. كاكا مش مصدق اللي بيحصل، الحكم اداله إنذار تمثيل. الفاول واضح جداً و مفيش أي تمثيل. قرار ظالم أوي"

– "أنا منبهر يا تايلر. مش لاقي حاجة أقولها. كاكا بدأ الماتش كويس و كان واضح انه هيبقى عيد ميلاد سعيد. إنما دلوقتي أكيد عيد ميلاد مش هيحاول يفتكره قريب"

– "كاكا خارج و حاطط وشه في الأرض، بس نوعاً ما متماسك. الجمهور بيصفر في غضب. ليهم حق. اللعب مستمر و الضغط بدأ لفريق بلاكبول. هجمة خطيرة و جوووووول. ياه على الكورة و غرابتها. بلاكبول يتقدم في سيلهيرست بارك بهدفين مقابل هدف"

– "فليتشر واقف على الخط متعصب جداً. أكيد مكانتش دي طموحاته لما يواجه فرقته القديمة"

– "مفيش وقت بدل ضايع. الحكم هيصفر في أي لحظة دلوقتي"

– "بداية قوية و جدلية لدوري الدرجة الأولى الإنجليزي. يصفر الحكم بانتهاء المباراة. أنا حاسس ان القرارات التحكيمية لعبت دور كبير في النتيجة. بس دي حاجة متوقعة، مش أول مرة مباراة تنتهي بالشكل المريب ده. على العموم، حظ موفق لكريستال بالاس، و للاعبه الجديد كاكا بعد عيد ميلاده السئ، و لمدربه فليتشر"

***

اندفع فليتشر في الممرات بعد دخول اللاعبين لغرف خلع الملابس. لم تأته فرصة التحدث إليهم حيث توجب عليه الظهور بالمؤتمر الصحفي عقب المباراة. تكتل الصحافيون في انتظار خطابه بعد المباراة. حاول التقاط أنفاسه و التزام الهدوء.

– "أنا محبط. مش ده اللي كنت مستنيه من لعيبتي في أول ماتش. فعلاً محبط. احنا جينا الماتش ده و في دماغنا الفوز بأي تمن. لكن واضح ان فيه لعيبة محصلتش تمن الفانلات اللي هي لابساها" حاول أن يتماسك ثانيةً بعد أن فقد أعصابه

– "أفهم من كدة ان حضرتك بتحمل حد معين نتيجة الخسارة؟" سأل أحد الصحافيين

– "أكيد طبعاً. فيه لعيب الهاردة مكانش قد المسئولية و كلف زمايله كتير"

– "قصدك على خوان؟ بس هو حارس كبير و ياما شال الفريق. أكيد ده يشفعله غلطة الهاردة"

– "خوان؟ مين اتكلم عنه؟ خوان فضله على الفرقة معروف، و مش أنا اللي هاجي أحاسبه. أنا بتكلم عن كاكا. الهاردة كان غير مسئول بالمرة. مش بس اتعادله ضربة جزاء مرتين، و مش بس افتقد التفاهم مع زمايله و لعب بفردية

شديدة، لأ و كمان اتطرد و حط زمايله تحت ضغط كبير انهم يلعبوا ناقصين. بالتالي بدل ما يحاولوا يكسبوا اضطروا يتكتلوا دفاعياً في آخر المباراة "

ترك المؤتمر و سار في خطوات سريعة باحثاً عن مارك. وجد مدرب حراس المرمى في الممر. أشار إليه بإصبعه و اقترب منه ليهمس في أذنه.

– "هاتلي الزفت مارك و تعالى على طول و هاتلي معاه نجم الساعة كريم رأفت. كاكا الجيل القادم، و معاه جون"

– "دقايق و يبقوا عندك"

– "و البطل اللي تولى المواضيع بكل عقل و هدوء، و اللي اتطوع عشان يشد كاكا من محنته. خالد أبو رامي. متجيليش من غيره"

***

"أنا....أنا كريم رأفت...كاكا العرب.حتة حكم يقف يديني محاضرة في وسط الماتش. ليه؟ فاكر نفسه فيثاغورس؟ ده لو أبويا بيحكم الماتش مكانش هيتكلم معايا كدة" صاح كريم في هستيريا عند بوابة سيلهيرست بارك. جذبه الحراس إلى داخل الملعب بعيداً عن أعين المارة و الخارجين من الاستاد. أثارت الضوضاء انتباه الجميع. نظر مدير المواهب ألان من النافذة ليجد كريم في مباراة من المصارعة الحرة. رفع سماعة الهاتف بسرعة و اتصل بفليتشر لينبهه إلى الفوضى القائمة. تولى طاقم الحراسة عملية حمل كريم إلى مكتب فليتشر.

– "أنتوا فاكريني هسكت على اللي حصل ده؟ أنا مش هسكت" صاح كريم في جنون، "دي مؤامرة عليا. انتوا عشان لقيتوني واد لاعيب، و هعلم عليكوا وطلعت منظر كل اللاعيبة وحش، قلتوا ده خطر و لازم نوقفه" صاح بأسلوب سوقي

– "كاكا! صحتك في خطر. كدة مش كويس عشانك" قال دكتور جون في هدوء

– "بقولك ايه، مش ناقصاك خالص دلوقتي. لو قلتلي ثبات انفعالي هانفعل عليك من هنا لبكرة الصبح"

– "ثبات انفعالي ايه يا جون؟ أنا باعتلك الولد و بقولك عاوزه يمزجني ويستعد للماتش، تقعد تعمله الاختبارات بتاعة السنافر؟ ثبات انفعالي ايه؟ هو ده وقته؟" صاح فليتشر بنبرة حادة، وافقه كريم

– "أنا امبارح اتأكدت بنفسي انه جاهز، و سألته مليون مرة أنت مستعد للماتش قاللي أيوة" قال جون في تأثر

– "معقولة؟ سألته و قالك مستعد؟ خلاص كدة أنت تمام، أنا ظلمتك. احنا منستاهلكش يا جون. احنا آسفين يا جون" صاح به في نبرة لاذعة، "بس برضه العيب مش عليك" قالها و رمق مارك بنظرة حادة

– "دي غلطتي أنا ازاي؟" تساءل مارك في براءة

– "لحظة واحدة. انتوا ليه بتتعاملوا كأني مش واقف في وسطيكوا؟" قال كريم في ضيق

– مارك! أنا مش سألتك امبارح الولد ده يلعب الماتش و قلتلي أه؟" سأل فليتشر

– "أيوة مظبوط"

– "طب أروح أجيب كيس شيبسي على كدة؟" قال كريم و هو في طريقه لباب الغرفة

– "استنى يا كاكا! دورك مجاش" أوقفه فليتشر بنبرة صارمة، "لما هو مظبوط. اديني سبب واحد يخليه ميمشيش على السيناريو المحطوط"

– "سيناريو محطوط؟ انتوا عاوزين تجننوني؟" أمسك كريم برأسه

– "خالد! أنت مش رحت لكريم امبارح و شرحتله كل حاجة؟" سأل فليتشر

– "حصل يا مستر فليتشر. فهمته يعمل ايه" أجاب خالد في براءة، "فهمته اننا هنخسر في آخر ربع ساعة. و انه لما يجيله ضربة جزاء المفروض يشوطها بعيييد أوي" أشير بيده و كأنه يشرح مشهد من فيلم كارتوني

– "أيوة بالظبط....ايه؟!! نعم يا كتكوت!" صاح كريم في استهجان، "أنت مش قلتلي اوعى تضيعها! حسستني ان مستقبل إنجلترا كلها مبني على ضربة الجزاء. و بعدين لحظة واحدة...أنت عرفت منين ان فيه ضربة جزاء؟ نخسر في آخر ربع ساعة؟ أنا رجعت أهلوس تاني؟"

– "عاوز تفهمني ان خالد مقالكش السيناريو مظبوط؟" سأل فليتشر في دهشة

– "سيناريو ايه؟" هتف كريم، "ما تقول حاجة يا كوتش مارك. أنا مش كنت معاكوا امبارح؟ حد قالي ان فيه سيناريو؟ ده خالد جه يقولي الكورة رياضة ومنافسة شريفة و مستحيل حد يعرف مين اللي هيكسب. هي الكورة تمثيل بجد ولا ايه؟!!"

– "مستحيل حد يعرف مين اللي هيكسب؟" صاح فليتشر في استنكار شديد، و كأن معرفة الفائز مسبقاً أمر طبيعي تتوارثه الأجيال منذ قديم الأزل، "مين قالك كدة؟ أنت كلعيب كورة بالنسبة لي موهبة أدائية. بتأدي دورك، أقولك هات جون تجيب، أقولك ضيع و أنت منفرد تضيع، أقولك اتخانق مع الحكم تتخانق، اتشقلب في وسط الملعب و اعمل فيها ميكي ماوس تعمل كدة"

– "طب ايه الفرق بيني و بين قطعة الشطرنج؟"

– "أقوله لعيب كورة يقولي شطرنج. كوتش مارك، اتصرف معاه"

– "على فكرة يا مستر فليتشر" تدخل خالد، " أنا شرحتله كل حاجة بس واضح انه كان مهلوس أو ضارب حاجة"

– "بقولك ايه يا مارك" قال فليتشر في حسم، "الواد خالد هنقلبه في يناير. عاوز بكرة كل الجرايد تتكلم عن انه مش مبسوط عندنا في النادي و عاوز يطفش. خليه يروح تشارلتون، العدو الأول للنادي، عشان كل جمهور كريستال

بالاس يقرف منه. بلغ الممثل الإبداعي بتاعه السيناريو ده و خليه يوصله لرئيس الاتحاد. عندك اعتراض يا خالد؟"

– "لأ يا أبداً مستر فليتشر. هو أنا مش مرتاح في النادي ليه؟" سأل خالد

– "ممم. متضايق ان فيه لعيب جديد عربي زيك جه أخد مكانك، و ركنك على دكة الاحتياطي"

– "أه طبعاً سيناريو خطير" قال مارك في ارتباك و جذب خالد من ذراعه ليجبره على السكوت

– "بالنسبة لكاكا، عاوزه على بكرة يبقى فاهم كل حاجة. خليه يقعد مع ألان يعرفه على الممثل الإبداعي بتاعه و الفريق بتاع الكتابة و يوضحله بالظبط سلسلة القيادة ماشية ازاي"

– "هو الكورة تمثيل بجد ولا ايه؟" همس كريم في صوت خافت

– "أنا مش فاكر آخر مرة سمعت السؤال ده بصراحة" ابتسم مارك

– "أنا عاوز عامر. هاتولي عامر" صرخ كالأطفال

– أنت مش محتاج عامر في حاجة يا كاكا" أجابه مارك

– "بقولكم هاتولي عامر. مش هتكلم مع حد ولا أقعد مع حد إلا لما تجيبولي عامر" صاح كريم و توجه إلى الباب

– "كاكا" ناداه فليتشر فاستدار كريم ناظراً إليه. "هنجيبلك اللي أنت عاوزه. عيد ميلاد سعيد"

***

عاد خوان إلى الشقة للإقامة مع كريم. لم يتحدث إليه أو يحاول الاحتكاك به إتقاءً لشره حيث أصبح جنونه مرضاً يخاف منه الجميع. جلس كريم في غرفته وحده يداوي جراح المباراة. لم يتخيل أن حلمه باحتراف كرة القدم سيتحطم على صخرة من الأوهام. تمنى بالفعل لو أنها مجرد هلاوس مرضية مثلما نجح خالد في إقناعه، لكن الحقيقة أصبحت أقوى من مجرد تكهنات. لعب المباراة بنفسه و شاهد

سلوك زملائه المريب في الملعب. ليس من حقه إثبات نفسه، بل تنفيذ الأوامر. عليه اتباع سيناريو مكتوب و تحقيق رؤية معينة في ذهن الكبار. وجد مكالمة لم يرد عليها من فهمي، فقام و فتح الحاسوب على مضض ليتحدث إليه على سكايب. هاجمه فهمي معاتباً في سخرية

– "مش قلتلك قبل كدة متبقاش محدث؟ عامل لنفسك صفحة للمعجبين على الفيس بوك يا تافه؟"

– "ايه المشكلة؟ مش نجم و لعيب كورة؟ لازم أتواصل مع جمهوري. عندي كمان صفحة على تويتر. عاجبك؟ ناقصة استظرافك أنت كمان أصلها!" قال كريم في سخافة

– "كدة يا كريم؟ و أنا اللي متصل بيك مخصوص عشان أقولك كل سنة وأنت طيب"

– "و أنت طيب يا برنس" ابتسم كريم في خجل، "واحشني يا زبالة. مش كنت تقولهالي الصبح عشان البركة بدل البهدلة اللي حصلتلي؟"

– "أنا قلبت الإنترنت عشان أشوف الماتش. و يا ريتني ما شفت" أجابه فهمي في أسى

– "تصور هنا يا فهمي الماتشات بتيجي في التليفزيون عادي من غير اشتراك" ضحك كريم في انبهار مصطنع، "و كمان لو مكتوب مثلاً في الجورنان ان الماتش ده هييجي الساعة كذا على القناة كذا، تفتح القناة دي في الوقت ده تلاقي الماتش شغال فعلاً، مش أغنية لأم كلثوم"

– "الفرنجة بقى يا معلم، هي الناس دي حكمت العالم من شوية"

– "حكمت العالم عشان كدة؟ دانت غلبان. بلا خيبة. المهم أخبار العيال ايه؟ مفيش حد فيهم قاللي كل سنة و أنت طيب"

– "ايه ده بجد؟" قال فهمي في دهشة، "ولا واحد؟ أنت الغلطان برضه يا كريم. معرفتش تربي "

- "مش كدة برضه؟ لو شفت واحد فيهم... هشرب بق مية كبير و أتف في وشه. أنا مش هسيب المهزلة دي تستمر، أنا هقلع الشبشب اللي في رجلي و أنزل على دماغ كل واحد فيهم و أخليه يقول كريم عمي و عم اللي خلفوني"

- "و ايه كمان؟" جاراه فهمي في خبث

- "استنى يا فهمي يا واطي. أنا عارف الحركات دي. اطلع يا كلب منك ليه شايفكم" صاح كريم ضاحكاً

- "تصور احنا غلطانين اننا عبرناك" صاح حازم في انزعاج مفتعل

- "الواطي واطي يا حازم و لو جبتله كرسي. دانا هربان من الجيش مخصوص يا زبالة عشان أشوفك" ضحك حمزة

- "وحشتوني يا عيال يا واطية. هتغنولي ايه؟ أنا عاوز أبو الفصاد. محتاجه أوي" قال كريم في تأثر

- "كريم حبيبي. أبو الفصاد خلاص ساب الحقل للفلاح من زمان، من ساعة ما اعتمد على التكنولوجيا" قال حمزة بنبرة درامية

- "يلا يا قالش منك ليه غنولي أبو الفصاد"

ضحك الشباب في مرح و أخذوا يغنون له أبو الفصاد بأعلى صوت مما أعاد لكريم مزاجه الجيد إلى حد كبير. على الأقل لم يشعر بالوحدة الشديدة يوم عيد ميلاده. استمروا في تبادل المزحات و استعادة الذكريات القديمة، و قاموا بمواساته للبداية غير الموفقة في مشواره الكروي. انتبه كريم فجأة إلى غياب محمد.

- "محمد فين؟ فيه حاجة ولا ايه؟" سألهم كريم في ريبة

- "هيكون فيه حاجة ليه. أكيد مفيش حاجة. فيه حاجة يا حمزة؟" سأل فهمي في براءة

- "لأ طبعاً مفيش" أجاب حمزة

- "حمزة! فيه حاجة؟" سأل كريم

- "بصراحة فيه" أجابه حمزة في سذاجة

– "سؤال يا حمزة. أنت وقعت على دماغك و أنت صغير، ولا بتحب تعمل نفسك غبي عشان تبان قمور؟" سأله فهمي في غضب

– "أصلي معرفش أكدب على كريم. أنت عارف لو مكانش هو اللي سألني مكنتش قلت"

– "أصيل يا حمزة. فيه ايه يا زفت؟" سأله كريم في لهفة

– "الواد محمد من ساعة ما دخل في علاقة رومانسية بقى يحلقلنا معظم الوقت" أجابه حازم

– "طبعاً معاه حق، حد يسيب الجنس الناعم و يقعد مع أشكال زيكم؟ أنا بشجعه الصراحة"

– "مش دي الفكرة. الفكرة بقى انه خلاص هيخطب، و مش أي حد. دي فريدة" استمر حمزة في مسلسل الغباء

– "تطلع مين فريدة دي؟ حلوة؟" قال كريم بعينين لامعتين

– "انتوا الاتنين أغبى من بعض. كان لازم يعني" قال فهمي و قرص حمزة في غضب

– "و أنت مالك زعلان كدة ليه؟ هي فريدة دي تبقى خالتك؟" سأل كريم في سذاجة

– "يابني ارحمني من غباءك. بيقولك فريدااااا. فريدة توايلايت" صاح فهمي

– "يعني ايه برضه مش...ايه؟! فريدة بتاعتي أنا؟! يعرفها منين أساساً؟ ده شافها مرة! من امتى الكلام ده؟"

– "بقاله حاجة بسيطة. من يوم المعركة بتاعتك و هي في دماغه. عجبته و بدأ يروح الجامعة عندكوا عشان يشوفها، و اتعرف عليها"

– "يتعرف عليها بأمارة ايه؟ ده صعلوك. ده معفن. ييجي ايه جنبي محمد ده؟"

– الولد بصراحة مكسوف من ساعتها، و مش عارف يقولك ازاي. شكلهم منسجمين أوي مع بعض"

– "و المعفن ده هيصرف عليها منين، هو لسة اشتغل؟ جاله عقود احتراف زي اللي جاتلي؟ لأ طبعاً"

– "مانت عارف باباه هيشيله"

– "باباه؟ عم شريف أفشل محلل رياضي في تاريخ الكورة؟ قول كلام أصدقه"

– "لأ، ما هو ربنا تاب عليه و طلع رخصة تدريب. هيشتغل في تدريب النوادي"

– "طبعاً. عشان كدة معندوش وقت يربي ابنه. كتكم القرف. بوظتولي اليوم أكتر ما هو بايظ" أنهى كريم المحادثة.

***

ذهب عامر إلى مكتب رنا ليعطيها التعليمات بالتجهيز لسفره. علم بأنه في يوم ما، ستحدث كارثة بسبب علاقته المريبة بها. تجاهل ذلك الخاطر لئلا يعكر مزاجه. طرق على سطح مكتبها فنظرت إلى أعلى في نفاد صبر.

– "روني. أنا طالع لندن بكرة. احجزيلي تذكرة رايح بس لحد ما أعرف أخرة المشوار ده ايه. الأوتيل انتي عارفة أنا بنزل فين"

– "فجأة كدة؟" سألت رنا في دهشة

– "الغزالة بتاعة مسيو عصام عاوزة كدة. احجزيلي درجة رجال الأعمال، احنا مش دافعين حاجة من جيبنا. ولا أقولك، خليهم تذكرتين. أصل احتمال واحد صاحبي يطلع معايا"

– "ماظنش ان صاحب حضرتك هيعرف يطلع يا مستر عامر. عنده شغل تقريباً"

– "جرى ايه يا عامر" قاطع عصام لحظة المراهقة، "أنت على طول واقف هنا؟ تحب أنقل مكتبك هنا و أحطلك كرسي؟" شعر عامر بتقلب في معدته من الاشمئزاز. قرر التماسك كي لا يسعد عصام باستفزازه

- "مش قلتلك ميت مرة يا رنا تقومي من على مكتبي، ايه اللي مقعدك هنا؟"
قال عامر في استخفاف فضحكت رنا في ارتباك، بينما نظر إليه عصام في ريبة. تركهما عامر و عاد إلى مكتبه.

***

طرق خوان باب غرفة كريم عدة مرات ففتح له ثم أدار ظهره و عاد إلى الفراش. ارتبك خوان، لكن تبعه و جلس بجواره. لم ينطق كريم بكلمة مما زاد من توتر خوان، و فكر أنه ربما أخطأ بالمجيء إلى الغرفة. حك كريم رأسه في ملل وتثاءب في محاولة لطرده بأدب.

- "أنا آسف" قال خوان في ارتباك

- "آسف على ايه يا خوان؟ آسف انك سبت واحد زي خالد يقرطسني؟ ولا آسف اني كنت بلعب لوحدي طول الماتش من غير ما أبقى فاهم اللي بيحصل؟ ولا آسف انك سبت جون مالوش معنى يدخل فينا و في الآخر فليتشر يقول اني سبب الخسارة رغم اني مطرود ظلم؟ سمعتي في لندن باظت. أنا بقيت اللعيب اللي اتطرد عشان أهبل. عارف لو كنت عملت فاول قتلت فيه واحد؟ كانت تبقى مقبولة، على الأقل الناس تقول عليا جزار معنديش قلب. عارف لو كنت لمست الكورة بايدي؟ الناس تقول عليا خبيث و مكار. عارف لو كنت شتمت حد؟ كان زمان الناس بتقول عليا مش متربي. انما إنذار تمثيل؟ مين اللي حكم عليا بكدة؟ أنا آخد طرد عشان أهبل؟"

- "دي كانت الطريقة الوحيدة عشان تتطرد بيها غصب عنك"

- "يا سلام؟ طب و هم عملوا التغييرات في الكورة ليه؟ كان يغيرني و خلاص أبقى طلعت بكرامتي"

- "أيوة كلامك معقول بس...الفكرة انه عقاب"

- "كل ده عشان جبت جون؟ أتطرد و أتبهدل؟ و بعدين هو التعادل ليه جه في ساعتها؟ مكانوش قادرين يستنوا؟"

– "سيناريو الماتش ده كان مبني على ان مستر فليتشر حافظ فريق بلاكبول و هيسيطر طول الماتش بقوة، بس سوء الحظ هو اللي هيخسره. فلو جاب جون في أول الشوط التاني ايه اللي هيخلي الفرقة التانية تكمل في الدفاع و هي خسرانة؟ ساعتها كان لازم هيفتحوا في الهجوم. إنما لما يبقوا متعادلين و تحت ضغط هيدافعوا طول الماتش و في الآخر يخطفوا جون. و ده سبب انهم اتعادلوا في ساعتها عشان السيناريو يكمل. ضربة الجزاء دي كمان كانت هتثبت انك...لسة عندك رهبة البداية"

– "يعني في كل الحالات كان هيحملني مسئولية الخسارة؟"

– "تقريباً، بس مكنتش هتطرد. كنت هبتقى ضيعت ضربة جزاء بس، عادي بتحصل. و مكانش هيحملك المسئولية بالحقد اللي هو حملهالك بيه ده. كان هيقول انك لسة محتاج تدخل جو المباريات. تعالى ننزل بس شوية أعوضك عن امبارح. أنا عازمك على سينما"

– "سينما ليه؟ عندي أفلام كتير هنا نتفرج عليها. عندي فيلم دوري أبطال أوروبا بين مانشستر و برشلونة على الكمبيوتر، و ممكن نفتح التليفزيون نلاقي الفيلم اللي كنا بنمثل فيه النهاردة الصبح"

– "مش هتستفيد أي حاجة من اللي أنت بتعمله ده. قوم معايا غير هدومك وتعالى نتفسح"

– "بس لو هتوديني سينما يبقى توديني أي ماكس"

– "لازم أي ماكس؟" تساءل خوان في ضيق

– "أيوة أي ماكس. من زمان و أنا نفسي أعرف ايه الاختراع في الأي ماكس، أصلي محروم منه. هتبخل عليا يا خوان؟" قال في إصرار

– "مش كل السينمات فيها أي ماكس، كدة هنضطر نروح أوديون اللي عند نورث جرينتش. بعيد، بس عشان خاطرك هوديك. أهم حاجة تكون مبسوط عادي. أنا مش متضايق خالص على فكرة"

- "و أنا مالي؟ حتى لو متضايق ميهمنيش. كله في سبيل الأي ماكس" أجاب كريم في برود

وصلا إلى ويست منستر ثم قاما بالتغيير إلى خط جوبيلي في طريقهما إلى نورث جرينتش.

- "عارف ايه الكوميدي في الموضوع يا خوان؟ ان الملعب كله اتلخم أول مانا جبت جون. لو الموضوع ماشي بالتمثيل، محدش فكر ازاي ممكن يمنعني أجيب جون؟ كان ممكن بعد تاني مرة حد غيري يشوط ضربة الجزاء"

- "هاهاها. نظرية. أصلهم مش متعودين أوي حد يخالف السيناريو لوحده. تقريباً مبتحصلش خالص. ممكن فرقة كاملة تحاول تخالف السيناريو من نفسها على الهوا كدة. لكن لعيب واحد يخالف؟ جديدة"

- "احنا دايماً المصريين سباقين كدة" ضحك كريم، "و لما فرقة بتخالف القوانين بيعملوا فيها ايه؟"

- "بسيطة خالص. بيخسروها بالعافية. التحكيم بيقلب عليها قلبة سودا. كل القرارات بتبقى ضدهم لحد ما يخسروا. أجوان صحيحة تتلغي، ضربات جزاء متتحسبش، يتحسب للفرق التانية ضربات جزاء من الهوا. تلاقي الحكم طرد له اتنين تلاتة. حاجات زي دي"

- "بس الأخطاء التحكيمية دي في كل ماتش. عاوز تفهمني ان كل ماتشين تلاتة فيه فرقة بتحاول تخرج عن النظام؟ ده حتى يبقى نظام فاشل"

- "لأ، استنى هفهمك. تعالى ننزل هنا في بيرموندزي عشان نشتري تذاكر. هنطلع برة المنطقة"

نزلا معاً لشراء تذاكر المترو إلى نورث جرينتش، نظراً لتأخر الوقت لم يكن أمامها سوى شرائها من الماكينة الإلكترونية. انبهر كريم عندما وجدها تخرج الباقي كاملاً و لا تبتلعه و ضحك خوان كثيراً لذلك. دخلا عبر البوابة الإلكترونية مرة أخرى مستقلين القطار مستمتعين بجوه الشبه خال.

– "أنت فاهم الموضوع غلط خالص. أنا قلتلك الفرقة اللي بتخرج عن طوعهم التحكيم بيقلب عليها، بس دي المرات اللي بتشوف فيها التحكيم منحاز بشكل واضح و مبالغ فيه. إنما الأخطاء التحكيمية في اللعبة ليها دور تاني خالص. حط نفسك مكانهم. تخيل ماتش بين مانشستر و أرسنال و النتيجة ٢ – ٢، وعاوزين مانشستر يكسب من غير ما تهتز صورة أرسنال أو يبان انه أضعف منه، خصوصاً لو افترضنا ان أرسنال لسة بينافس على الدوري. هتعمل ايه؟"

– "مانشستر يجيب جون في آخر دقيقة مثلاً"

– "ممكن. بس مش ساعتها هتقول المباراة متكافئة، إنما النهاردة كان يوم مانشستر و انه كان الأفضل بفتفوتة و صاحب النفس الأطول؟ لكن لو مانشستر جاب جون تسلل، أو أرسنال جاب جون صحيح و ماتحسبش، هتقول ايه؟"

– "أه. ساعتها هيبان ان الفرقتين كانوا متكافئين بس الحكم خدم مانشستر"

– "لما يكون فيه ماتش بين فرقتين، و محتاجين واحدة فيهم تخسر عشان يخدموا السيناريو الأكبر بيخلوها تخسر بشكل مريب و مثير للجدل عشان متتهزش صورتها. كدة الجمهور يبقى عارف انها مكانتش تستاهل تخسر. النتيجة النهائية واحدة طبعاً لأنها خسرت و خلاص. ظلم بقى أو مش ظلم متفرقش معانا في حاجة، كدة كدة الفرقة اللي عاوزينها تكسب أخدت التلات نقط بتوعها"

– "و الأجوان اللي في اللحظات الأخيرة بتبقى طبعاً عشان الإثارة؟"

– "أكيد. حفاظاً على نسب المشاهدة. لو الماتشات خلصانة من نصها، مين هيقعد يكملها؟"

– "بس فيه دوريات بتبقى عادية، و ماتشاتها مفيهاش كم الإثارة دي. الدوري الإيطالي مثلاً بيتحسم بدري بدري"

– "دي بترجع لرؤساء الاتحادات. فيه ناس بتمشي جنب الحيط، بسيناريوهات عادية خالص، و بتعتمد على لعب فنيات الكورة، مش في الإبهار المثير بتاع اللحظات الأخيرة و أفلام الأكشن اللي بتحبس الأنفاس. فيه تانيين ميحبوش

سيناريوهات واحدة بواحدة، اللي معناها ان الفرقتين لما يلاعبوا بعض دي تكسب مرة و دي مرة عشان يبان انهم متكافئين. فيه مذاهب تانية تحب موازين القوى واضحة. مثلاً في الدوري الألماني بيوريك ان بايرن ميونيخ هو أقوى فريق، وهيلاعب أي فريق و يكسبه؛ كل فرقة معروف هي أقوى من مين. ناس تانية زي الدوري الفرنسي، تحب العملية تكون عايمة و كل ماتش تلاقي حد غير التاني بيكسب، و متبقاش فاهم ازاي دول خسروا الأسبوع ده و اكتسحوا الأسبوع اللي وراه، و لحد آخر أسبوع تلاقي عشرة بينافسوا"

– "و احنا عندنا في الإنجليزي أنهي سيناريو؟"

– "عندنا كام فرقة متحددين أول الموسم في المنافسة. غالباً بيكسبوا بقية الفرق الا لو هم عاوزين فرقة عادية توقع حد فيهم. ساعتها عشان الناس تشوف ان مثلاً مش نيوكاسل هو اللي كسب نورويش، انما نورويش وقع في ماتش تاني. فتحس ان الدوري ماتحسمش عشان الفرقة دي أقوى من دي، لكن بخدمات الآخرين؛ بيسيب الموضوع لخيالك يعني. عشان تبقى عارف ان الفرقة دي أخدت الدوري بفضل فرقة تانية، و في نفس الوقت معرفتش الفرقة دي لو مكنتش ساعدتهم كانوا هياخدوه ولا لأ. نوع من التشويق"

– "أنا دخت على فكرة. الموضوع طلع أكبر مننا بكتير"

– "طبعاً يا كاكا. أنت فاكر ليه محدش بيحاول يعمل حاجة زي اللي أنت عملتها؟ عشان مفيش أمل انه يوصل لحاجة لوحده"

– "لو الملعب كله وقف قدامه أكيد مش هيعرف يعمل حاجة. ممكن يخطف جون، بس من غير زمايله عمره ما هيعرف يحافظ على النتيجة زي ما حصل معايا. على كدة بقى الكلام ده في أوروبا بس؟"

– "لأ. الكورة كدة في العالم كله. ازاي تخيلت ان منظومة كبيرة زي دي هتبقى في أوروبا بس؟"

- "على أساس ان كدة الموضوع أسهل؟ بالعكس ده كدة معقد أكتر" ضحك كريم

- "عدد مهول من الناس بيسهر عشان المنظومة تمشي بشكل سليم. بس عارف يا كاكا...الحركة اللي أنت عملتها امبارح دي ضحكتني...حسيت بإثارة غريبة، و كان نفسي انك تعمل فرق في الماتش"

- "واضح. عشان كدة سبت الجون يدخل يا ابن ال..." صفعه كريم على قفاه و راحا يضحكان معاً. قرر كريم تأجيل مشاكله و لو لليلة واحدة على الأقل.

***

منظومة كرة القدم

انتظر كريم وصول عامر إلى لندن في صباح اليوم التالي. لم يحضر أي من التدريبات أو يستمع لأي نصائح بخصوص النظام الدارج في اللعبة حيث أصر أن يتحدث مع عامر أولاً. بدأ صبر الإداريين بالنادي ينفد، و شعروا أهم ربما أخطأوا بعقد صفقة مع فتى مراهق. طمأهم ألان بأها مسألة وقت حتى يتعود على الأجواء. انتقلت ثقة ألان إلى فليتشر المدير الفني لأنه أيقن أن ما أعده الكل سلوكاً غير احترافي من كريم هو مجرد سوء تفاهم تسبب به خالد أبو رامي. عندما سأل رئيس النادي عن تطورات الأوضاع طمأنه بأن كل شئ على ما يرام. لكن للأسف، طاردهم الأخبار السيئة.

– "المقلب اللي حصل في الماتش ده مش هيتفوتلنا للأسف" قال رئيس النادي في إحباط

– "ليه؟ ماحنا شرحناهم الموقف و عرفوا اها غلطة مش أكتر" قال فليتشر في ضيق

– "للأسف يا رون، ده ميشفعلناش خالص. بالعكس، لما عرفوا الهبل اللي عملناه و اننا نزلنا لعيب في الماتش من غير ما يبقى عارف السيناريو اللي يمشي عليه قفشوا أكتر. خفت أقولهم اننا بعتناله خالد يتكلم معاه ليفتكرونا هواة مبنفهمش نمشي شغلنا ازاي. هتخلي منظرها أوحش"

– "و هيعاقبونا ازاي؟ ايه الخطة؟" سأل مارك

– "احنا في موقف زي الزفت" قال في تأثر

– "هنقع درجة تانية؟" سأل مارك في رعب

– "مش أوي كدة. تاني أوحش حاجة ممكن تحصل لنا"

– "إخلال بقواعد اللعب النظيف و ندفع غرامة؟" سأل فليتشر

– "لأ. هيوقفوا عننا الدعم، و نغرق في الديون...ساعتها هيحطونا تحت حكم محكمة، و هننقص نقط"

– "مش معقول. كل ده عشان ايه؟!!!" صاح فليتشر في استهجان، "عشان ماتش و خسرناه أصلاً في الآخر؟"

– "طب و كاكا هيلعب عادي؟" سأل مارك

– "كاكا؟ طبعاً طبعاً. هيلعب عادي خالص مفيش أي مشكلة. مادام عاملين حسابكم عليه لحد ماتش تشارلتون يبقى تمام. إنما بعد كدة. دي حاجة برة ايدينا" قال رئيس النادي بنبرة مريبة

***

لم يشعر عامر بالحنين إلى لندن، لكنه اضطر للعودة بفضل شغب كريم. انتظره الإداريون بالنادي للتحدث بشأن الكارثة الجديدة المتمثلة في فتى بالثامنة عشرة من عمره.

– "اتفضل يا مستر عامر" أشار له رئيس النادي بالجلوس، بينما اكتفى بقية الإداريين بالمشاهدة

– "كنت حابب أجيلكم في ظروف أحسن" قال عامر و كأنه في عزاء بمسجد الشرطة. جلس فارداً ساقيه إلى الأمام كأنه في فراش منزله

– "كلنا كنا نتمنى ده" وافقه رئيس النادي، "بس كاكا حطنا في وضع سخيف"

– "هو كاكا كدة دايماً سخن. يحب التحديات، و يحب يمشي عكس الاتجاه، أصل في مصر الحاجات دي مبناخدش عليها مخالفات. الأفلام و الحاجات دي مسحت مخه، اعذروه بقى. هو عمل ايه يا ترى؟" سأل عامر متظاهراً بالسذاجة

– "كاكا خالف السيناريو يا مستر عامر"

– "خالف السيناريو؟!" انتفض عامر في مقعده في أداء يستحق عليه الأوسكار. "هو فيه حد بيخالف السيناريو يا جماعة؟ أنا مش فاكر امتى آخر مرة سمعت حاجة زي كدة"

– "المشكلة مش معانا احنا يا مستر عامر. احنا عاقبناه خلاص هو و زميله"

– "زميله؟ هو كان ليه شريك في الجريمة؟" اعتدل عامر في جلسته كمحقق في فيلم بوليسي

– "كاكا مخالفش السيناريو بمزاجه. خالفه عشان مكانش عارف ان فيه سيناريو أصلاً"

– "مكانش عارف ان فيه سيناريو ازاي؟ دي ألف باء كورة. كورة قدم يعني سيناريو و تمثيل على طول من غير ما حد يقول"

– "للأسف، قلة خبرته لعبت ضده. و ده ساعد زميل ليه عنده ميول انتقامية انه يعمل فيه مقلب"

– "ميول انتقامية؟ يا جماعة أنا مندهش. أنا حاسس ان فاتني فيلم أكشن جامد. عمله ايه كاكا عشان يبقى عاوز ينتقم منه؟"

– "قفشه في وضع مخل بالآداب" أجاب رئيس النادي في آلية و قد بدأ يمل من طيلة الحديث

– "وضع مخل بالآداب؟ الموضوع كبير بقى! ده كاكا مبيرحمش. احترسوا يا مجرمين، سوبر كاكا لكم بالمرصاد. هاهاها. عين العدالة التي لا تنام. حلو الولد ده"

– "لعيب كورة هايل كمان" أكد له رئيس النادي

- "أنا برضه لسة مندهش. عمال أدور،...بحاول أحط ايدي على المشكلة، مش لاقيها. فين المشكلة بالظبط؟" سأل عامر في براءة

- "مفيش مشكلة خالص. كاكا هو اللي عنده مشكلة. واضح انه لسة مش عارف يتأقلم مع الوضع"

- "مش عارف يتأقلم؟ لأ نخليه يتأقلم طبعاً. كاكا ده زي ابننا. أنا عن نفسي بعتبره ابني اللي مخلفتوش؛ مش عشان حاجة بس مكانش عندي وقت، هاهاها. متشغلوش بالكوا خالص. كاكا هيتأقلم على الوضع كويس و هييجي يقولكوا أنا عاوز المشهد اللي أبوس فيه البطلة"

- "مستر عامر...أنا حاسس انك واخد الموضوع هزار شوية"

- "لأ مش هزار خالص" اعتدل عامر في جلسته و ظهرت الجدية على وجهه "كاكا هيعرف ان مالوش غير حاجة من اتنين. يا يتعاون، يا يقعد على الدكة. والدكة أصلها بتوجع، حتى لو حطتلها مخدة برضه هتفضل توجع. المهم قولي" اقترب عامر برأسه، "أكيد الموضوع مش هيعدي كدة، ولا أنا كلامي غلط؟"

- "كلامك صح طبعاً. بس مينفعش تقوله" ابتسم رئيس النادي في توتر

- "أقوله؟ هاهاها. لأ طبعاً. أنا عارف رئيس الاتحاد بيحب المفاجآت. قولي...هيعملوا فيه الحركة اللي عملوها في اللي خان زميله مع صاحبته، ولا اللي عملوها مع الباشا اللي اتقفش في قضية دعارة مع قاصر، ولا اللي عملوها مع اللي قال انه بيشجع الفريق المنافس ليه في الدوري؟"

- "الأولاني" أجابه رئيس النادي في دهشة

- "أنا برضه قلت كدة. بس نصيحة مني ليك..." قام عامر من مكانه استعداداً للرحيل، "الواد ده لعيب. استغله أحسن"

***

- "عامر. أنت مش حاسس ان فيه حاجة خطيرة جداً كنت مخبيها عليا؟" وقف كريم عند الباب واضعاً يده حول وسطه

– "كريم، حبيبي. أنت عشت دور الزوجة المصدومة كدة ليه؟"

– "عامر. الكورة تمثيل مش كدة؟" سأل كريم في لهجة حادة

– "الكورة تمثيل؟ ازاي يعني؟" تظاهر عامر بالغباء

– "يعني مش حقيقية. أي كلام. مزيفة" صاح كريم في غضب

– "مش الناس لسة بتعرق و بتجري ورا حاجة مدورة و بتشوط في شبكة؟ يبقى تمثيل ازاي بقى؟" سأل عامر في استخفاف

– "أنت ليه بتلف و تدور عليا؟ قول و خلاص ان كل اللي بيحصل في ملاعب الكورة ده فخفخينا حمضانة"

– "عيب يا كريم. أنت كفنان ترفيهي مينفعش تتفه من اللي بتعمله أنت وزمايلك على مسرح الكورة" قال عامر في ضيق مفتعل

– "فنان ترفيهي؟ يطلع ايه ده؟" سأل كريم في دهشة

– "أنت فنان ترفيهي. معندكش فكرة؟"

– "محدش قاللي الحقيقة. مدير أعمالي مقاليش. الشخص اللي مضاني العقد مدانيش فكرة"

– "أنت قريت المسمى الوظيفي بتاعك في العقد ولا حسيت الها مش مشكلة كبيرة؟"

– "المسمى الوظيفي بتاعي؟ أكيد لعيب كورة"

– "غلط" أشار عامر بإصبعه. "أكبر غلط يا كريم. أنت مش لعيب كورة. أنت فنان ترفيهي، مجرد مؤدي قدام الجمهور"

– "مؤدي ترفيهي؟ لا يمكن طبعاً. أنت بتهزر؟!"

– "أنا جالي خبر أسافر لندن خلال يومين، و جيت كل المسافة دي و سايب مسئولياتي عشان أهزر معاك؟ ده حتى يبقى عيب على البدلة اللي أنا لابسها. هديك درس للمستقبل. الإنسان لما بيمسك عقد، لازم يركز على أربع حاجات

قبل ما يقرر يمضي. مرتبه، مسماه الوظيفي، أجازاته، شروط إنهاء العقد. أتحداك لو عارف حاجة فيهم"

– "عارف مرتبي" صاح كريم متحذلقاً

– "عارف مرتبك. جميل...بس عارف ان من حقهم يرموك في الشارع ويدوك بقية حسابك و يدمروا حلمك اللي قعدت كتير أوي عشان توصله؟ مش قلتلك تركز قبل كدة يا كريم؟ قلتلك المعلومات دي أهم حاجة"

– "و أنا أعرف منين ان أنت اللي هتديني على قفايا؟"

– "كلامي كان واضح يا كريم. أنا طلبت منك تركز، مقلتلكش فين و مع مين. أي حد يا كريم، حتى لو كان أنا. قولي يا كريم...هو احنا أصحاب؟" سأله في سخافة

– "أصحاب؟ و أنا أصاحب أشكال زيك ليه؟" أجابه في غضب

– "هايل. يعني أنت متفق معايا اننا مش أصحاب. سؤال تاني، لما احنا مش أصحاب، بتتعامل معايا ليه على اننا أصحاب؟ على أي أساس بتثق في واحد زيي وتمضي معاه عقد من غير ما تقراه كويس؟ افرض كنت مشغلك حاوي في سيرك؟"

– "مش فارقة كتير مانت مشغلني قرد. ده الراجل عاوزني أعمله ميكي ماوس في الملعب"

– "لأ يا كريم، هي فارقة. فارقة انك كنت مستعد تشتغل أي حاجة بالمبلغ ده مش كدة؟"

– "هه؟ مين قال كدة؟ أنا كنت عاوز أبقى لعيب كورة"

– "خلاص يا كريم. هاجي تاني و أقولك مفيش حد بيعمل حاجة لله و الوطن. لما تلاقي حد بيساعدك من غير سبب، إعرف ان وراه حاجة مستخبية. أنا يا سيدي ضحكت عليك و خليتك تمضي عقد فنان ترفيهي و أنت فاكر نفسك

لعيب كورة. عادي جداً، مش نهاية الدنيا. فكر بقى ازاي تستغل الوضع دهْ بأكبر شكل ممكن"

- "وضع ايه يا عامر هو امتحان أحياء؟ بقولك الكورة تمثيييييل" صاح كريم في استنكار

- "طبعاً الكورة تمثيل يا كريم" أجاب عامر في حدة مفاجئة، "أنت كنت فاكرها ايه؟ اتفرج على كل ماتش فات و ركز في كل حاجة مش هتلاقي أي تفسير للمهازل اللي بتحصل في ملاعب الكورة دي غير لو انها تمثيل. ابدأ من الدوري بتاعك و أنت طالع لأوروبا. لو لقيت ماتش مفيهوش علامة استفهام يبقى أنا راجل ماليش لازمة. يعني ايه فرقة تكسب دوري عشر سنين ورا بعض؟ يعني ايه فرقة تبقى خسرانة خمسة و تمانين دقيقة و تيجي في آخر خمس دقايق تجيب تلات أجوان و تكسب الماتش...قال ايه، روح و عزيمة! يعني ايه فرقة تجيب جون تسلل واضح عشرة متر و الحكم يقولك هدف صحيح، و ساعتها العيب مش عليه، العيب على اتحاد الكورة اللي مش عاوز يطبق أي تكنولوجيا أو حتى يكلف نفسه يبص على الإعادة التليفزيونية عشان يتأكد هو هيظلم فريق و يخرجه من بطولة تعب فيها و دفع ملايين الدولارات عشان ينافس فيها ولا لأ! يعني ايه كورة تعدي خط المرمى، و بكل بساطة و استفزاز و هدوء الحكم يقولك الكورة معدتش الخط و يلغي جون لفرقة كانت محتاجاه؟ يعني ايه لعيب يجيب كورة بايده و الحكم يبقى قاعد في حضنه و يقولك مش لمسة يد، و بناقص الفرقة اللي تقعد تصوتله و تشتكيله؟ اشرحلي أنت يعني ايه لعيب يترل دم من عينيه و الحكم يقوله أنت بتمثل، و كمان يديله إنذار تمثيل، مش مهم يبقى إنذار تاني فيتطرد، يتوقفله ماتش ولا اتنين ولا تلاتة؟ فيه حاجة اسمها فريق يبقى كسبان ٤ – صفر في ماتش ذهاب و ييجي في ماتش العودة يخسر ٣ – صفر، ليه؟ نزلوا بفرقة تانية؟ فرقة مستواها في بطولة الدوري زي الزفت، لكن تيجي في بطولة أوروبا تلعب ولا كأنها البرازيل، عروستي! يعني ايه يبقى فيه لعيبة في جميع أنحاء العالم بتطحن نفسها

و بتقدم أحلى كورة سواء في دوري برازيلي ولا برتغالي ولا إيطالي ولا ألماني، و في الآخر تلاقي نفس اللعيبة اللي الناس عارفاها هي اللي بتترشح أحسن لاعب في العالم، عشان دي مجرد تجارة مينفعش لعيب مش مشهور يكسب فيها! ليه؟ عشان الرعاة الرسميين اللي بيدفعوا الفلوس عاوزين كدة! يعني ايه منتخب ياخد بطولة كاملة و هو كسبان كل ماتشاته بالحظ؟ يعني ايه فيه فرقة تبقى واخدة على قفاها طول الدوري و تيجي على الماتشات المصيرية فجأة تلاقيها بتلعب ولا كأنها بطل العالم و تغلس على الفرق اللي بتنافس على الدوري؟ يعني ايه الأخطاء جزء من اللعبة و ملهاش لازمة نحاول نعالجها؟ يعني ايه يبقى الماتش في أول ربع ساعة وتقول لنفسك أنا هقوم أدخل الحمام و أتغدى لحد ما الأكشن يبتدي لأنك عارف انه مش هيحصل أي حاجة مهمة في الأول ولا كأنه ماتش مصارعة حرة؟ يعني ايه مفيش رجعة في قرار الحكم، هو الحكم ده المهدي المنتظر؟ ليه الغلطات بتبقى باينة عيني عينك و يرفضوا إعادة الماتش؟ تقدر تفهمني كل الملحوظات اللي المدرب بيقولوها للحكم الرابع طول الماتش دي بيتعمل بيها ايه؟ يبقى الراجل محروق دمه و قاعد بيشتكي من كل الأخطاء التحكيمية و في الآخر الاتحاد ياخد الملحوظات دي يعمل بيها قراطيس لب و صواريخ ورق. تحب أسمعلك سيناريو كل ماتش في الدوري الإنجليزي؟ الفرقة صاحبة الأرض بتبقى ماسكة كورة وبتهاجم و مقطعة اللي قدامها، حتى لو خسرانة كدة كدة هتحول الهزيمة إلى فوز. لو بتلاعب بقى فرقة قوية من اللي بينافسوا يبقى العكس؛ هتبقى كسبانة و في الآخر الفرقة الكبيرة هي اللي هتحول الهزيمة إلى فوز. لازم نستنى آخر خمس دقايق عشان نعرف ايه اللي هيحصل، و الماتشات الكبيرة نصها بتخلص جدل تحكيمي. الدوري الأسباني؟ في الأول كام فرقة بتنافس بس بعديها بشوية كله بيحترم نفسه و تلقائياً برشلونة و ريال مدريد بيبقوا أول الجدول بقدرة قادر، برشلونة يقعد يقتل في الفرق و يدمرهم، و الناحية التانية مدريد يستنى الشوط التاني و يجيبله كام جون كدة من الدقيقة ٧٠ و أنت طالع. الدوري الهولندي؟ في آخر عشر

سنين يا أياكس يا أيندهوفن، و سنة واحدة بس رموا عضمة لألكمار على سبيل التنويع، خباثة بقى! الدوري الإيطالي كله فضايح رخيصة عشان التسالي. كل شوية تلاقي نقط مخصومة من فرقة، ليه؟ عشان فيه تلاعب بالنتائج. طب ايه الإجراء المتبع عشان نعاقب الناس دي؟ نزلناهم درجة تانية. طب ما هم هيطلعوا درجة أولى تاني! ايه الإجراء اللي أخدتوه عشان ميكرروش الغلطة دي؟ مفيش! وإلا كمان لما مدرب يتطرد عشان سوء السلوك و تلاقيه قاعد في المدرجات ماسك التليفون و بيدي تعليماته من المدرجات، مسخرة! تقدر تقولي ايه تفسير كل ده؟" انتهى عامر من خطابه و وقف ليلتقط أنفاسه

– "احم. عشان الكورة تمثيل؟" رد كريم في صوت خافت

– "عشان الكورة تمثييييل. برافو عليك. كل حاجة بتحصل قدامك بيبقوا متفقين عليها. كل الأفلام العربي و التصريحات و الخناقات و المشاكل بتبقى مكتوبة في سيناريو بيقعدوا يذاكروه. مفيش فتفوتة بتتم من غير ما بيبقى فيه واحد كبير قاعد بيمليهاهم. أنت فاكر الحكام بيلبسوا سماعات و ميكروفونات ليه؟ عشان يجيلهم التعليمات و يطبقوها في الملعب"

– "الموضوع ده ماشي ازاي؟ أنا مش فاهم" صاح كريم في استنكار

– "بيبدأ من تحت لفوق. كل لعيب ليه ممثل إبداعي، الممثل الإبداعي ده بيبلغ كل اللي بيتفق معاه عليه لكبير الإبداعيين بالفريق. قبل كل ماتش كبير الإبداعيين للفرقة بيقعد مع بتاع الفرقة التانية يتفقوا على السيناريو. سلسلة القيادة بتمشي بالشكل ده؛ كبير الإبداعيين للفريق بيبلغ لرئيس الاتحاد بتاع البلد، رئيس الاتحاد لكل بلد بيبلغ لرئيس الاتحاد بتاع المنطقة سواء أمريكا الجنوبية، أفريقيا، أوروبا، أوقيانوسيا و هكذا. كل دول بقى بيبلغوا لرئيس الفيفا"

– "طب ازاي الموضوع ماشي من غير ما حد يعرفه؟"

– "مفيش حد ميعرفش يا كريم. كل واحد بيشارك في العرض ده بيبقى عارف. أي واحد شاط كورة أو مسك صفارة قبل كدة بيبقى عارف، الحكام،

المدربين، و كمان المحللين الرياضيين. عشان معظم الناس دي بتبقى لعيبة كورة قبل كدة"

– "و المذيعين كمان بيبقوا عارفين؟"

– "لو كانوا لعيبة كورة قدام بس. غير كدة مش هيكون عندهم فكرة"

– "و الصحافة؟"

– "لأ الصحافة مش عارفة. و دي أحلى حاجة في الموضوع. أمال هتلعب بمين؟ هترمي لمين أخبار تافهة يتشعلق فيها؟ لما تحب تنشر إشاعات عن انتقالات صيفية ولا فضايح هتعتمد على مين؟ أكيد على واحد فاكر نفسه بيعمل سبق صحفي. خليهم ياكلوا عيش"

– "مكانتش هتبقى أسهل لو الصحافة مشتركة معاهم؟"

– "أمال مين هيتفرج؟ بقولك لما تحب تنشر إشاعات بتروح للصحافة. دول أول ناس هيفضحوا الموضوع"

– "ازاي أصلاً الموضوع ده مستخبي يا عامر؟ احنا في عصر الإنترنت"

– "عصر الإنترنت؟ بتجيب الكلام القديم ده منين؟ هسألك سؤال، أنت بتبقى عارف الأسرار العسكرية بتاعة بلدك؟"

– "الأسرار العسكرية ايه؟ أنت عاوز توديني في داهية؟" نظر كريم حوله في قلق

– "الأسرار العسكرية عمرك ما بتعرفها. قليل أوي ما بتتسرب، و لا هي الناس فتحت الراديو صباحية ٦ أكتوبر لقت النشرة بتقول يا جماعة احنا رايحين الجيم و بعديها بنصاية هنحارب؟"

– "بس ده سنة ١٩٧٣ يا عامر. متجننيش"

– "مفيش فرق يا كريم. أنت لما بتفتح تويتر بتلاقي أي خبر حد مش عاوزه يتسرب؟"

– "الإنترنت فيه كل حاجة. مهما الواحد حاول يخبي الحاجة بتتسرب، لو فيه حد عاوزها تتسرب هتتسرب. و ده بيحصل فعلاً"

– "بالظبط. حاجات حد عاوزها تتسرب! دايماً أما فيه حاجة بتتسرب بيبقى فيه شخص عاوزها تتسرب. مش مهم يكون صاحب الشأن، بس شخص ما في كوكب الأرض بيبقى عاوزها تتسرب. طيب فكر كدة، لو حاجة مفيش حد عاوزها تتسرب؛ لو سر عارفه مليون واحد بس محدش منهم عاوز يكشفه...يبقى مين اللي هيكشفه في رأيك؟"

– "مفيش حد"

– "بالظبط. السر اللي مفيش مصلحة لحد انه يكشفه، مش هيكشفه"

– "ليه بقى محدش عاوز يكشفه؟ مش غريبة شوية؟ ده مفيش شركة بتعرف تشغل عشر موظفين على بعض و تخليهم مبسوطين. عاوز تفهمني ان شركة كبيرة أوي شغال فيها ملايين الموظفين عارفة تبسطهم كلهم؟ ليه مين اللي ماسكها؟ غاندي؟"

– "أي حد بيعمل حاجة بيعملها ليه؟ عشان الفلوس. أنت لو بتشتغل قاعدة تواليت و بتاخد قدامها فلوس قد كدة، هتقول لأ؟"

– "أنت بتنسى عامل الكرامة"

– "الكرامة دي لو بنتكلم على آلاف الدولارات. إنما مجرد ما تعدي المليون مفيش حاجة اسمها كرامة. كله بيتنسي، بيترمي في الحوض، مش في الزبالة عشان تعرف تجيبه تاني، لأ في الحوض يا كريم. لو عاوز تجيبه تاني لازم تروح الصرف الصحي، يبقى تشتغل قاعدة تواليت أرحم مش كدة؟"

– "أنت بتجيب القرف ده منين؟" صاح كريم في اشمئزاز

– "لو اديتك مليون جنيه في الشهر عشان تسمع القرف ده، هتسمعه" ابتسم عامر في ثقة

– "طيب، واحد زيي مثلاً...هيلعب كورة و يشتغل قرد بصديري و يتشقلب في الملعب و يغني ظلموه. بعد ما خلصت لعب كورة و مش هاخد فلوس تاني، أروح أكشف السر و أعمل اسم و منظر لنفسي...ليه لأ؟"

– "برضه غلطان يا كريم. أنت فاكر لما بتخلص كورة الفلوس بتقف؟ تبقى عبيط، أمال ازاي هيسكّتوا الناس دي كلها؟ الكورة مش بتقف يا كريم. هتخلص لعب كورة، هتبقى عاوز تبقى مدير فني، مدرب، حكم، محلل رياضي تطلع تقول أي كلام و تاخد عليه فلوس برضه. الفلوس مش بتقف. هيلاقولك مكان تروحه. و هتفضل تاخد فلوس برضه"

– "أنت بتفترض ان كل الناس دخلت في الموضوع باقتناع و انهم حطوا رجليهم و الفلوس عامياهم فعلاً. ايه يمنع واحد زيي جه يدخل و لقى الموضوع مش عاجبه انه يقولهم طظ فيكوا و يروح يوديهم في داهية؟"

– "هاهاها. أنت عرفت خالد أبو رامي ده هيتعاقب ازاي؟"

– "لأ. هيتعاقب ازاي؟"

– "خالد هيروح نادي تاني غصب عنه و هيقول انه ماشي بمزاجه عشان زهق. و عشان يزودوا الإهانة كمان هيقول انه زهق لأن اللعيب اللي جه جديد، حضرتك يعني، مقعده على دكة الاحتياطي. تفتكر ليه خالد هيعمل كدة؟"

– "عشان بيسمع الكلام؟" سأل كريم في غباء

– "أيوة صح. بيسمع الكلام، بس ليه سمع الكلام؟ ماهو ممكن يبقى سمعه تقيل و يقولهم لأ. فكر كدة ليه خالد هيسمع الكلام؟"

– "استنى. أكيد ماسكين عليه زلة" هتف كريم و كأنه اكتشف قانون الطفو

– "أكيد ماسكين عليه زلة" وافقه عامر

– "بس خالد ده سهل، أكيد ماسكين عليه شريط آداب و هو عريان" ضحك كريم

– "كدة تتحسد يا كريم. أنت ممكن تشتغل معاهم. المهم، مفيش حد بيفكر يلمس كورة الا أما الناس دي بتدرسه كويس، و بيبقى عليه ملف بدني و نفسي، و عارفين عنه كل حاجة. كل ده لحد ما يمسكوا عليه زلة. مش شرط تكون متشابهة عند كله. ممكن حاجة تبقى مش فارقة معاك و تفرق مع غيرك. يعني خالد مثلاً ايه اللي مخوفه؟ ان أهله يقيموا عليه الحد. انما هو ولا يفرق معاه يطلع عريان قدام الشاشة"

– "تلاقيه بس خايف الناس تشوف الإمكانيات بتاعته عاملة ازاي. أصله مش قد كدة"

– "هايل يا كريم. واضح ان عندك قوة ملاحظة" ضحك عامر

– "لأ مش أوي. مخدتش بالي كويس" احمر وجهه خجلاً، ثم انتبه فجأة "لحظة واحدة. هم ماسكين عليا زلة؟"

– "ممكن يبقوا ماسكين عليك زلة، مين عارف؟"

– "بس أنا نضيف يا عم. مستحيل يمسكوا عليا حاجة. أنا راجل سليم وماشي جنب الحيط"

– "ممكن تبقى راجل تقيل و مأمن نفسك و تقول طظ. بس دي مخاطرة هتخاف تاخدها، مش كدة؟ الناس دي دايماً بتتصرف و بتطلعلك حاجة تمسكها عليك. دول بيلعبوا في المليارات يا كريم، و عدد من الأصفار لأرقام متعرفش أصلاً انها موجودة في الأرقام بتاعة ربنا. أنت اللي عليك بس حاجتين؛ اوعى تثق في حد أبداً، مهما حسيته محل ثقة، و دايماً تفكر في السبب ورا الحاجة. ليه الشخص ده بيعمل كدة؟ تاني حاجة و دي بقى أظنها سهلة، متلعبش بديلك كدة ولا كدة عشان متتمسكش عليك"

– "حاضر هحاول" قالها في خيلاء و كأنه رامبو يصعب عليه الابتعاد عن المخاطر

- "و بعدين استنى يا ضايع. أنت عليك شرط جزائي ٤ مليون استرليني. دول ممكن يسجنوك بيهم. هتروح السجن؟"

- "لأ مانا خبيث بقى. هخلص العقد بتاعي و أروح أفضحهم برضه. نياهاهاها" ضحك كريم في فخر بذكاء المحقق كونان

- "هتستنى تلات سنين. فكرة جامدة محدش فكر فيها قبليك طبعاً. ابن النيل برضه دايماً سابق بخطوة. ماشي يا سيدي، استنى التلات سنين. بس قدامك حاجة من الاتنين. انك تستنى التلات سنين قبل ما تروح تفضحهم، اللي هي فكرة هايلة محدش فكر فيها قبليك، و تقضيها بهدلة و دكة احتياطي، أو...تقعدهم و أنت عايش ملك و تاخد فلوس متلتلة "

- "استنى كدة أما أتعدل. فلوس متلتلة؟" قال كريم في لهفة

- "أيوة. عيش يا سيدي التلات سنين بتوع العقد اللي ماسكينك من دراعك عشانه. مين عارف، مش يمكن يجيلك فرص أحسن و تروح نادي تاني لما يلاقوك ولد مطيع بتسمع الكلام و بتمشي ورا السيناريو؟"

- "مش عارف، مش مقتنع. سبني أفكر" هز كريم كتفيه في عناد

- "أسيبك تفكر. حقك برضه مفيش مشكلة. أديك خمس دقايق؟"

- "خمس دقايق يا عامر؟ هي مسابقة في تليفزيون؟ طب و أفهم من كدة ان الحكومات عارفة؟"

- "هاهاها. حلوة يا كريم. خليني أحكيلك حدوتة. أنا راجل قديم و أموت في الكتب، مش الكتب التعبانة بتاعة اليومين دول اللي بيجيبوا فيها ولد و بنت ويلزقولهم قصة، أو جرايم القتل الرخيصة. لأ، الكلاسيكيات اللي بتعمل دماغ، حاجات الناس التقيلة"

- "ده شئ هايل. أنا فخور بيك. هتحكي القصة ولا أقوم أنام؟"

- "فيه رواية ظهرت سنة ١٩٩٣ اسمها "البطل الأمريكي". عملت ضجة جامدة عشان كانت بتدور حول نظرية مؤامرة كبيرة أوي؛ رئيس جمهورية أمريكا

كان عاوز يكسب تعاطف شعبه عشان ينتخبوه دورة تانية رغم انه مبوظ الدنيا على الآخر و معملش حاجة عدلة. راح اتصرف ازاي؟ بدل ما يعمل مجهود في الإصلاح والحاجات العبيطة دي، قرر يعمل حرب"

– "يعمل حرب؟ على أساس انها صينية بسبوسة؟"

– "الرواية دي بعد كام سنة اتحولت فيلم اسمه "واج ذا دوج"، يعني هز الكلب لامؤاخذة. الفيلم ده جايبلك الرئيس الأمريكي اتمسك في فضيحة، والانتخابات قربت و عاوز أي طريقة عشان الناس تنتخبه فترة تانية. جاب مخرج سينمائي من هوليوود يخترعله حرب وهمية على ألبانيا، و جاب مجرم يخليه كأنه بطل حرب، و عملوا مؤثرات صوتية و مشاهد مرئية و فيلم كبير عشان يقنعوا الناس ان فيه حرب بجد. و جابوا صور للناس الفقيرة في ألبانيا. كل ده عشان الرئيس يبان قدامهم بمنظر البطل. و كله بحرب أي كلام...تمثيل"

– "حرب تمثيل؟ أنت عاوز تجنني؟ و ايه الفكرة في الرواية و الفيلم؟"

– "الإشارة ان حرب الخليج دي كانت لنفس السبب...تمثيل"

– "حرب الخليج تمثيل؟ أنت بتخرف يا عامر!"

– "فيه نظريات بتقول ان السبب الوحيد لحرب الخليج هو عشان الناس تحس ان الرئيس الموجود ده راجل محصلش و مش هيتكرر في التاريخ و بالتالي تحبه و تنتخبه لفترة تانية "

– "بس هي حصلت فعلاً يا عامر، ما كل الناس شافت. يادي الخيبة و يادي العار أخ بيضرب أخوه بالنار. معروفة دي!"

– "الغرض من الحرب مختلف تماماً. مكانش عشان يحموا شعب غلبان من الاعتداء. الكاتب الفرنسي جون بودريار كتب مقالات قال فيها ان المقصود بالتمثيل هنا هو فكرة مصطلح الحرب نفسه. الرئيس أقنع الشعب ان الجنود نزلت الأرض برجليها، و حاربت و شقيت و قتلت و فيهم اللي مات و اتبهدل. إنما الحرب دي خلصت طيارات. هول المعارك ده كله من وحي خيال المؤلف.

العراقيين هم اللي اتطحنوا، إنما الأمريكان رجعوا سالمين غانمين. مكانتش حرب، ده كأنه اعتداء حصل في استراحة غدا موظفين و رجعوا يكملوا شغل تاني"

- "يااه. حتى الحرب تمثيل؟ ناقص تقولي برنامج آراب أيدول تمثيل"
- "هاهاهاها. لأ دي كلنا عارفينها مش محتاجين حد كبير يشرحهالنا"
- "معلش لو مفيهاش غباء. برضه مقلتليش، الحكومات عارفة؟
- "أنا لما بحكيلك حكاية يا كريم، بحكيهالك عشان تتسلى؟" سأل عامر في ضيق
- "بتكسب ثواب، ابتسامتك في وجه أخيك صدقة"
- "احنا دلوقتي في عهد السلام، و حط تحتيها ميت خط عشان الواحد مبقاش متأكد. بس قولي، لو أنا عاوز ألهي عقول الناس و ألبسهم السلطانية. أعمل حرب أسهل ولا....؟"
- "أفرجهم على كورة" صاح كريم في انبهار
- "كريم. أنت مبقيتش سهل. كدة هخاف منك" ضحك عامر
- "الحكومات عارفة" ردد كريم في ذهول
- "الحكومات واقفة متمزجة و بتاكل فشار"
- "أنت من الصبح عمال تقولي "الناس دي"، مين الناس دي؟"
- "الناس التقيلة يا كريم. أصحاب المصالح اللي محدش بيقدر يقربلهم. كام واحد بيبقى معاه مليارات؟ الناس اللي بتحرك المنظومة الكبيرة دي. احنا غلابة وسطيهم. احنا ولا حاجة. أنا شخصياً ولا حاجة. تخيل بقى!"
- "أهم سؤال في القصة دي يا عامر...هو ازاي الكورة وصلت لكدة؟ يعني كانت الناس نايمة و صحيت تاني يوم لقيتها بقت تمثيل؟"
- "عاوز تعرف الموضوع بدأ ازاي يعني؟ دي قصة طويلة يا كريم. أنت ممل"
- "معلش يا سيدي استحملني. احنا أهل برضه"

– "الموضوع الأول بدأ في الخفيف، بين الفرق و بعضيها. كانت الفرق اللي علاقتها كويسة بتفوت الماتشات لبعض في حالة انهم مش خسرانين حاجة من الماتش، يعني لا هيضيعوا على نفسهم البطولة ولا هيهبطوا درجة تانية"

– "معندهمش حاجة يبكوا عليها يعني"

– "بالظبط كدة. بعديها اتطور شوية، بقت شوية فرق تفوت الماتشات لفرق تانية مادام برضه مش هيأثر عليها في حاجة، بس المرة دي مش نابع من العلاقات، ده اتباعاً مبدأ أبجني تجدني؛ يعني لو مزنوق في الماتش ده ممكن أفوتهولك بمقابل مادي و أنا كدة كدة مش خسران حاجة"

– "استغلال يعني"

– "مش استغلال يا كريم. هو الواحد يطول يشتري المجد بالفلوس؟ لو الفريق الغني يقدر يشتري أي كاس بفلوسه، هيكون ساعتها اسمه استغلال؟ ده هيدفع وفوق الفلوس بوسة كمان"

– "معاك حق. كله دايماً بيقول الفلوس لا تصنع المجد"

– "أكيد اللي قال الجملة دي واحد فقير يا كريم، فكان بيهون على نفسه. الموضوع بعديها انتشر بشكل محلي بين الفرق و بعضيها. بس اختلف شوية. العملية قلبت مزادات سرية. الفرق التقيلة اللي بتنافس على الدوري بقت تشق طريقها، و الفرق اللي حواليها تفوّت ماتشها للي يدفع أكتر. فيه فرق كانت بتغش و تاخد من ده و ده و تفوّت ليهم هم الاتنين و بالتالي يغلسوا لأنهم مأثروش على مجرى الدوري"

– "و محدش كان بيكسب بمجهوده؟ افرض الفرقة مش عاوزة تدفع"

– "تخيل نفسك في آخر ماتش في الدوري، و محتاج تكسب بأي تمن، و أنت معاكش أكتر من الفلوس. هيفرق معاك ترمي قرشين و تضمن الماتش مية في المية؟ مكافآت الفوز هتعوضك ميت مرة عن الفلوس اللي دفعتها. تخيل كمان لو أنت

محتاج تكسب بفارق أهداف كبير عشان تكسر التعادل في النقط بينك و بين فرقة تانية، مش حاسس انها حاجة صعب تنجزها لوحدك شوية؟"

– "بالنسبة لفارق الأهداف دي نقطة مهمة أوي فعلاً. و بعد كدة؟"

– "الموضوع مشي في الخباثة بين الأندية و بعضها، و وصل كمان على الصعيد القاري، يعني بطولة زي دوري أبطال أوروبا كان بدأ يحصل فيها نفس السيناريوهات لأن فيه فرق عارفة انها لو اتشقلبت عمرها ما هتوصل لحاجة، فتقلّب رزقها أحسن، و فرق تانية بتبقى مزنوقة في قرشين و عندها السنة دي الفلوس أهم من البطولة، لأنها كسبتها مثلاً السنة اللي فاتت أو الفوز مش من أهدافها السنة دي، كل واحد و ظروفه. لحد ما المؤامرة دي كشفها عضو من اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي"

– "جاب عاليها واطيها طبعاً"

– "هاهاها. قالك! بالعكس، ده استغل الموضوع في انه يمشّي الدنيا بشكل أشيك شوية، بس برضه في الخفيف. لما كان ماسك عليهم زلة، عرف واحدة واحدة يتحكم فيهم و يمشي القصة على مزاجه. ساعد في الحكاية دي كمان المراهنات على الماتشات. لما بقى ليه سلطة التحكم في الماتشات ابتدى يجامل ناس أصحابه كتير و يكسبهم فلوس متلتلة عشان قالهم يراهنوا على مين. فبقى ليه جمايل عند ناس كتير"

– "و محدش شك فيه؟"

– "مادام الراجل ده بيجيبلي فلوس قد كدة، هدور وراه ليه؟ ما أكسب على قفاه من غير ما أوسخ ايدي أو أفهم هو بيعمل ايه"

– "الجهل نعمة يا صديقي"

– "بالظبط. فضل الموضوع ماشي كويس، لحد ما غلط جامد و اتزنق في قرشين. فاضطر يراهن على كذا ماتش ورا بعض؛ ماتشات مستحيل تخلص بالنتيجة اللي راهن عليها و ملايين غيره راهنوا على عكسها. ماتشات خلصت

بالشكل اللي هو عاوزه في لحظاتها الأخيرة. حاجات كانت شبه معجزات. و لم هو القرشين من وراها. مع الوقت ابتدى الإداريين في الفرق اللي هو متحكم فيها يلاقوا مدخل للمفاوضة. وصلوا لأدلة بسيطة تشير لأنه راهن على ماتشات هو اللي طابخها. رغم ان الأدلة مكانتش كفاية، بس العيار اللي ميصيبش يدوش. فبالتالي جاب ورا شوية، و اضطر يسمع منهم. بس برضه ده ميمنعش ان اللي هو ماسكه عليهم يوديهم في ستين داهية. فقالوا مادام فيه مصلحة مشتركة، يبقى مفيش فايدة لحد انه يفضح التاني و اتفقوا سوا، و كله بحسابه. عدت فترة والعضو ده كبر و اترقى و بقى رئيس الاتحاد الأوروبي"

– "منصبه بقى ليه سلطة أكتر"

– "بس حساس أكتر برضه، و لما تبقى في منصب أعلى من السهل انك تتهدد. فضل الباشا مستمر في صفقاته مع الفرق، و قرر ساعتها انه يفتش ورا كل الدوريات. طبعاً بكل سهولة لقى ان المرض منتشر زي الطاعون. و ده سهل عليه انه يمشّي الدنيا ودي بينهم و بين بعض. بدأ يتحكم تحكم تام في الماتشات والنتايج. لحد ما فيه فرقتين تلاتة معجبهمش الوضع وقرروا يلبسوه مع الكبير"

– "ضميرهم صحي يعني؟"

– "مش ضميرهم صحي قد ما حسوا ان الطريقة اللي الدنيا ماشية بيها مش في صالحهم. حسوا ان فلوسهم و سلطتهم كانت هتجيبلهم البطولات اللي عاوزينها أكتر من ان فيه راس كبيرة تبقى ممشية الموضوع، فكانوا عاوزين يطيروه و يستنوا شوية أما الدوشة تروح و يبتدوا يشتغلوا تاني من أول و جديد على نضافة"

– "على وساخة قصدك. و الكبير ده طبعاً هو رئيس الفيفا"

– "راحت الناس دي لرئيس الفيفا تقوله على الملعوب. رئيس الفيفا قفش وسخن و اتجنن. استدعى رئيس الاتحاد الأوروبي على طول و وقف قدامه و شمر

هدومه و قاله...كدة يا صاحبي يبقى فيه سبوبة حلوة و متقوليش؟ داحنا حبايب من زمان"

- "أه يا أقحوبان المزرعة"

- "أقحوبان المزرعة؟ ده حاجة زي أبو قردان يعني؟"

- "لأ متشغلش بالك. كانوا أصحاب فعلاً؟"

- "صدق أو لا تصدق. حبايب و أصحاب، مش قدام الكاميرات بس. كانوا بيلعبوا جولف سوا، بس هم الاتنين فاشلين في الجولف. قرر يداري عليه طبعاً، بس اتبع مبدأ فيها لاخفيها، و الموضوع ازداد شياكة. رئيس الفيفا طمع في انه يمشي المنظومة بشكل أكبر. بدل ما كان بيضطر يلجأ للحكام عشان يمشي الماتش زي ما هو عاوز، وقعت في ايده فرصة انه يخلي الفرق تسمع الكلام من غير دوشة، و رئيس الفيفا ده وراه محافل دولية. ايه أحسن طريقة يوصل بيها لكدة؟"

- "يفتش طبعاً ورا كل الدوريات"

- "راح فتش، و وجد ما لذ و طاب. دهب ياقوت مرجان. ابتدى يسيطر تماماً على موازين القوى. الناس ابتدت تبقى في ايده عرايس، يحركها زي ما هو عاوز. و قرر ان الموضوع يبقى قانوني و منظم"

- "و على المستوى الدولي؟"

- "لما يبقى في ايدك كل البلاد هيكون صعب عليك انك تمشيهم بمزاجك؟ زمان المواضيع كانت ماشية بالسياسة. البلد دي بتاخد معونة من دي فأحسنلها تسيبلها الماتش، البلد دي حليفة للبلد دي فمينفعش تكسبها. لو البلد دي مسابتش البلد دي تكسب مش هتقف معاها في الأزمات. انما دلوقتي بقى قدامه حاجة أشيك و أبسط مليون مرة من السياسة؛ التجارة"

- "و من ساعتها بقت كل البطولات تمشي بشكل منظم؟"

- "أي حاجة في الدنيا بتبدأ صح و بنضافة، أول ما بتعلق مع الناس، بيبدأ الشخص يخاف على الحاجة دي أوي، و يبقى عاوز يتشعلق فيها و يمشيها على

مزاجه طول عمره. فالتطور الطبيعي لأي حاجة انها تقلب تجارة، مهما كانت نية الشخص سليمة. بمجرد ما تبقى موضة، لازم في الآخر تقلب تجارة. ده لو واحد عمل فيلم عدل بغرض انه يقدم رسالة و نجح أوي، بيقعد يعمل جزء تاني و تالت عشان يجيب من وراه فلوس. و طبعاً، مفيش تجارة تمشي من غير نظام. كل البطولات لازم تبقى منظمة عشان ياكلوا عيش بشياكة"

– "و ازاي الموضوع ده بيمشي؟ أكيد رئيس الفيفا مبيحضرش كل حاجة ويحسبها بنفسه"

– "في الأول كان بيحب يشتغل بايده. في البطولات الدولية كان بييجي قبل كل ماتش و يقعّد المنتخبين قدامه، يديهم فكرة عامة عن الماتش هيمشي ازاي، ومين هيكسب مين فين و امتى. بعديها لقى نفسه مش فاضي، ووراه خروجات، ووراه فلوس يطرقعها، مينفعش يقضي يومه كله في الحواديت، فقرر يلجأ للتفويض ويخلي الموضوع أشيك و أشيك. خلى الماتش من أوله لآخره مكتوب و ليه سيناريو كل اللاعيبة لازم تمشي عليه. عين فريق من الكتاب، و المخرجين عشان يخرجوا الماتشات بالشكل المطلوب. بقى كل شيخ مسئول عن القرية بتاعته لتوفير الوقت و توجيه الطاقات. استخدم التحكيم بالشكل الأمثل؛ تسيير المباريات بشكل أكتر منطقية. لما تيجي الغلطة في الحكم مش مشكلة، هو هيحميه من الرأي العام. والفرق اللي بتلعب عمرها ما هتعترض على أي ظلم تحكيمي، ما هم معاه في اللعبة"

– "ايه مصلحة الفرق الصغيرة في انها تسمع الكلام؟ لما الموضوع بقى مقنن وماشي بأسلوب معين، و المجد القديم بتاع المزادات راح؟"

– "الفرق دي عمرها ما كانت تحلم انها تاخد حاجة، دلوقتي بيرمولهم عضمة كل شوية، كاس محلي هنا، بطولة سوبر هناك، حاجات من دي"

– "عشان كدة كتير تلاقي فرق صغيرة مالهاش اسم بتكسب فرق كبيرة"

– "أهو حاجة يطلعوا بيها من المعمعة. مش هيبقوا خسرانين طول الوقت"

– "الموضوع كبير أوي يا عامر. طب و أنا دوري ايه؟"

– "أنت عروسة يا كريم. فنان ترفيهي. مؤدي"

– "و المفروض أسكت؟"

– "ماهو كله سكت. عندك مثلاً فريد. بقى هداف الدوري البرازيلي"

– "يا راجل؟ دا شاكله باس النجيلة عشان يوصل. بس احنا مش كدة بنضحك على الناس؟ بنخليهم يندمجوا و يرتبطوا عاطفياً بماتشات الكورة لما هي في الآخر تمثيلية رخيصة؟"

– "الناس تموت في التمثيل يا كريم. أنت بتهرج؟ أصلاً لو فكرت فيها، الحاجة الوحيدة اللي مخلية الناس تتابع الكورة بتشويق هي السيناريوهات و العوامل الفنية. مبتشوفش الفيديوهات اللي القنوات بتجيبها قبل كل ماتش يقعدوا يحكوا فيها تواريخ مواجهات الفرقتين و كل نادي عنده ايه يخسره؟ لو الماتش ده مالوش قصة ايه اللي يخليك تتفرج عليه أصلاً؟ قدامك ماتش بين البطيخ و الفراولة، فرقتين كبار طبعاً، بس مش هتبقى حاسس بتشويق و إثارة أكتر لما تعرف ان فريق البطيخ ده مخسرش على أرضه بقاله سنتين، و في نفس الوقت فريق الفراولة ده معندوش بديل للفوز؟ هتحس ان الماتش ليه بعد و جو تانيين خالص. ايه رأيك كمان لو فيه لعيب في آخر لقاء للفريقين اتخانق مع لعيب تاني، هتبقى الناس قاعدة بتفكر هو هيسلم عليه الماتش ده ولا لأ. أوبا ده مسلمش عليه، أه الواطي. تخيل لو مدرب فريق البطيخ قال ان فريق الفراولة ده معندوش تاريخ، و مستحيل يكسبنا الماتش ده، راح مدرب الفراولة قال انه خلال عشر سنين بالظبط هيبقى في مستوى أعلى منه، و الماتش ده لو مكسبوش هيسيب تدريب الفريق. زود الإثارة، لو لعيب من فريق البطيخ كان بيلعب في فريق الفراولة الموسم اللي فات، كله هيبقى مركز يا ترى هيبقى هو سبب خسارتهم النهاردة ولا لأ. طب لو جاب جون هيفرح ولا هيحترم مشاعر الجمهور. اللعيب ده عيد ميلاده النهاردة، اللعيب ده كل ما بيلعب قدام الفرقة دي لازم يجيب جون. الفرقة دي هي عقدة الفريق ده

من عشر سنين رغم انها بتخسر من كل الفرق التانية، و غيره و غيره. الحاجات دي هي اللي بتزود الإثارة و التشويق للماتش، بدل ما يبقى مجرد ماتش عادي. كل ما يبقى فيه حاجات في خطر أكتر، و حاجات على كفة الميزان، كل ما الناس تتحمس للماتش. يعني لو ده أول ماتش تخسره في الموسم هتبقى حاجة مثيرة أكتر من مجرد ماتش عادي خسرته و السلام. كل ما يبقى فيه حواديت أكتر كل ما الناس تبقى مشدودة للماتشات أكتر، و بالتالي نسبة المشاهدة تزيد. الحوارات هي أساس المشاهدة. لو الماتشات مفيهاش حوارات محدش هيرتبط عاطفياً بالماتش زي ما بتقول. و أرجع أقولك برضه يا كريم، كله ماشي مع التيار"

– "افرض أنا مش عارف أعمل كدة"

– "مش عارف ازاي؟ مش عيب عليك لما فيجو المصري يبقى منيمهم من المغرب في ساو باولو و أنت قاعد هنا عمال تعيط زي العيال؟ هتعمل ايه؟ هترجع لأهلك تقولهم رحت ألعب كورة، قاموا لعبوا هم بيا و ادوني على قفايا؟ تفتكر ساعتها أبوك هياخدك في حضنه؟"

– "لأ، هو ممكن ياخدني تحت السرير و البقية ترفضها الرقابة"

– "أكيد الرقابة ليها حق، لأن ساعتها هيبقى أيامك سودا. إنما فكر فيها من الناحية دي...هتسمع الكلام و تستمتع بالكورة على الأقل الفترة اللي قدامك؛ سنة اتنين تلاتة. خد فلوس يا عم و ابقى مليونير. ارجع لأهلك وريهم انك بقيت أسطورة زمانك و ممكن تصرف عليهم كمان. احترف في أحسن نادي و وري العالم قد ايه مصر فخورة بيك. هتبقى أحسن مليون مرة من فيجو المصري والبرتغالي و الصيني كمان. و يوم لما تحب تبطل كورة ابقى مدرب مبيعملش حاجة غير انه بيرص اللعيبة و يمشي ورا كلام الناس الكبيرة، أو محلل رياضي يطلع يقول حاجة و يحصل عكسها تماماً، و برضه تاخد فلوس بالعبيط. تتجوز بنت حلوة من أي حتة أنت عاوزها. تركب عربيات أحدث موديل و تعيش بدل مانت راكن عربيتك في الجراج و عمرك ما استعملتها. معذور طبعاً ماهو البنزين غالي هنا. بس

لما الفلوس تجري في ايدك مش هيفرق معاك بترين و هتبقى بعبع الشوارع. عاوز يا سيدي بعد كدة تحاول تكشفهم بفتاكتك اللي موردتش على حد و حاسس ان الملايين مش عاجباك ابقى اعمل اللي أنت عاوزه. كلامي صح؟"

– "كلام ايه؟ كنت بتقول حاجة؟ أنا آخر حاجة سمعتها كانت مليونير"

– "هو ده الكلام اللي أنا عاوزه يا كريم. أحبك و أنت عارف مصلحتك فين"

– "يعني عشان أبقى زي ما أنت بتقول، المفروض أعمل ايه؟ أنا ايه؟"

– "أنت؟ أنت ترس في مكنة كبيرة مش بتعمل حاجة غير الها بتترل فلوس. طول ما الترس ده شغال كويس، المكنة هتترل فلوس أكتر، بس لو الترس ده عطل، هو اللي خسران، لأن المكنة هتهمله و تفضل برضه شغالة و تترل فلوس. هو العمر فيه كام فرصة زي دي؟ عيش أيامك و انطلق. شوف هتفرق معاك ازاي و أنت رايح الجامعة بعربيتك و كمان لعيب كورة. الناس هناك هتعاملك كأنك الملك هنري. و البنات هيعاملوك كأهم جواري عندك"

– "هارون الرشيد"

– "ليه الناس كلها مصرة أي حاجة ليها علاقة بالجواري يبقى هارون الرشيد؟ ما الملك هنري كان مقضيها ميت مرة أكتر من هارون الرشيد و عنده جواري بالعبيط. سايبين كل تاريخه و باصين للراجل في الجواري بتاعته؟"

– "سيبني أحلم يا عامر. أنت مالك يا أخي"

– "خلاص يا عم. أنا هقعد معاك في لندن أسبوع كمان ولا حاجة أريحلي شوية، قال يعني بشتغل. لو حد سألني هفهمهم اني محتاس معاك. لو حصل و حد سألك عليا يبقى أنا بشتغل معاك، ماشي؟"

– "ماشي يا فاسد يا متقاعس" قال كريم مازحاً

– "لو احتجتني أنت عارف رقمي الإنجليزي، كلمني على طول مش هتأخر عليك. بس يستحسن متكلمنيش. مش ناقص صداع"

– "ربنا يكرم أصلك يا ذوق" أجاب كريم مبتسماً، "استنى يا عامر. أنت ليه عمرك ما فكرت تفضحهم؟ ماسكين عليك حاجة برضه؟"

– "مش محتاجين يمسكوا عليا حاجة. مانت عارفني، بحب الفلوس"

– "الفلوس" ابتسم كريم، "الفلوس حلوة برضة"

– "أنت هتقولي؟ أهلاً بيك في منظومة كرة القدم" ابتسم عامر متجهاً للباب

***

حكت رنا أنفها في ملل مقاومة النوم على مكتبها. منذ رحيل عامر أصبح لديها المزيد من الوقت لإنهاء أعمالها. بالنسبة لها ذلك سلاح ذو حدين، لأنه عند إنهاء العمل مبكراً يزداد وقت الفراغ. عملها كموظفة استقبال تركها فريسة لنظرات المارين أمام مكتبها، لذلك دائماً ما حاولت أن تتظاهر بالانشغال. استمر صراعها مع النوم إلى أن سمعت وقع أقدام ثقيلة فاعتدلت في جلستها. ظهر عصام أمامها بشعره الأبيض و ابتسامته الصفراء.

– "بتشتغلي في ايه يا رنا؟ وراكي حاجة مهمة النهاردة؟"

– "براجع ملفات الموظفين"

– "بتراجعي فيها ايه؟" سألها في سخافة

– "فيه حاجة يا مستر عصام؟" امتعضت رنا بعدما أيقنت ما يحاول عصام فعله

– "أصلي محتاج مساعدة منك على انفراد. عاوز منك حاجة بيني و بينك. تعالي ورايا على مكتبي"

قامت من مكانها في حذر و تبعته إلى المكتب. صوّر لها تفكيرها كل السيناريوهات السيئة التي يمكن أن تحدث بعد قليل. لم تنطق بكلمة إلى أن أغلق الباب خلفهما. أشار للمقعد فأطاعته في خوف.

– "تشرب حاجة؟ هقوم أجيبلك حاجة تشربها" قامت من مكانها

- "رنا. متخافيش. مش اللي في دماغك خالص. اهدي عشان نتكلم" أشار إليها بالجلوس ثانيةً

- "حاضر يا فندم. اتفضل"

- "عامر. عاوزك تجيبيلي حكايته من أولها لآخرها"

- "حاضر يا فندم. هقوم أجيب لحضرتك الملف بتاعه" قامت مسرعة وتوجهت للباب

- "رنا. مش عاوز استهبال. قصدي تجيبي قراره"

- "و دي أعملها ازاي مش فاهمة؟" جلست ثانيةً في توتر

- "المكتب كله واخد باله انه رايح جاي عليكي. يعني بكل بساطة ممكن توصلي للي انتي عاوزاه"

- "اللي أنا عاوزاه، ولا اللي حضرتك عاوزه؟ مين قال اني ممكن أعمل كدة؟ لا يمكن أبداً! هو أنا عشان موظفة استقبال أبقى رخيصة؟ لا يا مستر عصام" قامت من مكانها في عصبية، "ازاي جت لحضرتك الجرأة؟ هو ده الشغل اللي بتقول عليه؟"

- "هتقعدي تمثلي عليا كتير؟ انتي فاكرة قبل ما أجيبك تشتغلي هنا مسألتش عليكي؟"

- "و ايه المشكلة؟ أكيد لقيت كل خير" أجابت في ثقة

- "كل خير فعلاً. أنتي هتقوليلي؟" أجاب في سخرية

- "قصد حضرتك ايه بالظبط؟" ارتبكت رنا

- "أنا عارف كويس انك مشيتي بعد فضيحة كبيرة لواحدة صاحبتك في شركتك القديمة، هل دي صدفة؟"

- "مش فاهمة ايه علاقتي بفضايح زمايلي"

– "واحدة صاحبتك اكتشفت خيانة جوزها ليها و جت تحكيلك. مفيش يومين و فضيحتها بقت بجلاجل في الشركة و الناس كلها عرفت من مصدر مجهول. مين المصدر المجهول ده يا رنا؟"

– "مصدر مجهول. ده اللي قالوه. أنا هعرف منين؟"

– "مين غيرك كان يعرف الحكاية دي؟"

– "هي كانت بتحب ترغي، و أنا مش ذنبي الها فضحت نفسها. ايه التحقيق ده؟"

– "فضحت نفسها؟ ماشي يا رنا. و بعد كدة حصل ايه؟"

– "بعد كدة...طلع عليها كلام. أنا ماليش دعوة بيه برضه" أجابت في ترقب

– "تقدري تشرحيلي انتي تعرفي عامر منين؟ كله عارف ان هو اللي جابك المكتب"

– "عامر...قريب واحدة صاحبتي. حاول يساعدني بعد ما سبت الشغل التاني" ردت في ارتباك

– "طيب يا رنا. انتي شايفة ان كل القلق و الغموض اللي حوالين الماضي بتاعك مالهمش أي أساس من الصحة، و انك في الأول و الآخر مواطنة بسيطة بتجري ورا أكل عيشها. صح؟"

– "لأ الحمد لله أنا مرتاحة مادياً. أنا بشتغل عشان مبحبش قعدة البيت"

– "طب لما عامر ده معرفة، و قريب واحدة صاحبتك. ليه لما قلتلك تجيبي قراره دماغك راحت بعيد و حسستيني اني بقولك حاجة عيب؟ مانتي ممكن تسألي صاحبتك"

– "أصلي...فهمت يعني..."

– "دماغك وحشة يا رنا. على العموم متشكر جداً لوقتك" قال عابساً و كأنه طفل فقد لعبته

– "حضرتك عاوز مني حاجة تانية؟"

- "لأ مش هطلب منك حاجة تاني، انتي مش بتساعديني. اتفضلي شوفي شغلك"

***

لم يكف كريم عن التفكير فيما عرف؛ كرة القدم هي منظومة كبيرة يديرها الكبار، و الطريقة الوحيدة للتأقلم هي الخضوع التام. لا بديل عن الانضمام لتلك المنظومة للحفاظ على مستقبله. لن يكون بإمكانه تسديد الشرط الجزائي على أي حال، و لا مانع من أن يستمتع بلعب الكرة قليلاً و الاستفادة مادياً مثلما يفعل غيره من الوحوش. النقود التي سيأخذها لا تساوي واحدًا على مليون مما يحصل عليه الكبار. شعر بأنه وقع في فخ لا يمكن الهروب منه. لم يعرف إن أراد الهروب منه بالفعل. من يريد أن يهرب من الشهرة و الثراء؟ بالتأكيد ليس شخصاً عاقلاً من يفكر في هذا. توجه إلى مكتب ألان ليبدأ معه الجولة الإرشادية للعمل كفنان ترفيهي. استقبله ألان في حفاوة و وعده بأنه سيحب العمل كثيراً و سيتأقلم بأسرع شكل ممكن.

- "قبل ما أعرفك على الناس اللي شغالة معانا، خليني أحكيلك الأول الدنيا بتمشي ازاي. أنت هنا عبارة عن مؤدي. بتعرف ايه المطلوب منك تعمله في الماتش و تنفذه بكل سلاسة و هدوء. النقطة دي واضحة؟" سأل ألان في هدوء

- "وضحت الماتش اللي فات، مش محتاج تأكد عليها" ابتسم كريم، و انتقلت ابتسامته لألان.

ساراً معاً إلى أن وصلا إلى باب عليه لافتة تقول "الإدارة الإبداعية". ابتسم كريم في تعجب و تبعه إلى الداخل. وجد مجموعة من الأفراد جالسين خلف مكاتبهم المكدسة بالأوراق و الرسومات. حياهم ألان مبتسماً.

- "دول الممثلين الإبداعيين. كل لعيب كورة فيكوا ليه ممثل إبداعي. الممثل الإبداعي بيفضل معاك طول الموسم. اعتبره باباك بالظبط. أي فكرة تيجي في بالك

لشخصيتك، أي شكوى عاوز تقدمها بتلجأ ليه على طول. ده صوتك قدام المسئولين، نائب عنك. هتقعد معاه بعد ما نخلص الجولة بتاعتنا. الممثلين الإبداعيين بيقعدوا سوا و يقدموا الأفكار لكبير الإبداعيين. كبير الإبداعيين ليه مكتب لوحده، بس هو مشغول دلوقتي للأسف. كبير الإبداعيين بيبقى معاه كل الأفكار و بيناقشها مع رئيس الاتحاد. رئيس الاتحاد بيبقى ليه سلطة النتائج بشكل عام والمجرى الرئيسي للماتشات. اللي يقنعه أكتر بيسمع منه. تفاصيل الماتشات نفسها و النتايج هتحصل ازاي قليل ما بيتدخل فيها. بيسيبها لكبار الإبداعيين مع بعض. قبل كل ماتش، كبار الإبداعيين بيقعدوا سوا يحددوا الماتش هيمشي ازاي بناءً على النتيجة اللي المفروض يوصلوا ليها. بعد ما يتفقوا على كل التفاصيل بالظبط، كل كبير إبداعيين بيرجع للفريق بتاعه و يشرحله الماتش هيمشي ازاي. دور كل لعيب طول الـــ ٩٠ دقيقة بيبقى أوضح لما اللعيب بيقعد تاني مع الممثل الإبداعي بتاعه عشان يحفظه. يعني العملية بتمشي من تحت لفوق، و بعدين من فوق لتحت تاني"

– "و احنا بقى كلعيبة....قصدي كفنانين ترفيهيين..مبنقعدش و السيناريو بيتطبخ؟"

– "هتقعدوا تعملوا ايه؟ كل أفكاركم بتبقى وصلت من غير ما تيجوا بنفسكوا"

استمرت الجولة إلى أن وصلا إلى الغرفة الإعلامية حيث تقام المؤتمرات الصحفية قبل و بعد المباراة. لم يدخلا هذا المكتب بل المجاور و المكتوب عليه "غرفة التحكم". عقد كريم حاجبيه في حيرة.

– "ده يا كاكا قلب الحدث. كل الأكشن بيحصل هنا. الغلطة هنا مينفعش تتصلح"

– "غرفة التحكم؟ التحكم في الماتش يعني؟"

– "مظبوط. فيه أودة زي دي في كل استاد، بيقعد فيها المايسترو. المايسترو ده هو اللي بيمشي الماتش حسب السيناريو اللي قدامه. لو المايسترو قال للعيبة

أي حاجة هينفذوها. دوره كمان انه لما يحصل أي حاجة مش متوقعة يتصرف بالطريقة اللي هو شايفها مناسبة. لأن ساعتها مبيبقاش فيه أي مرجع تاني إلا لو رئيس الاتحاد شخصياً اتدخل. بيحاول قدر الإمكان انه يحافظ على السيناريو"

- "ده اللي جابلي الطرد؟"

- "ده اللي جابلك الطرد" ابتسم ألان، "المايسترو قدامه شاشات بكل الكاميرات. بيبقى فعلاً شايف كل حتة في الملعب. السماعات و الميكروفونات اللي بيلبسها الحكام هي طريقة التواصل. المايسترو بيديهم أي تعليمات زيادة، والحكام بيوصلوها للملعب. مش شرط الحكم يقولها للشخص اللي مطلوب منه الحاجة، ممكن لأي حد في الفريق و هو بيباصيها لزمايله. لما يكون فيه حاجة مهمة أوي لازم تتقال في ساعتها، الحكم غالباً ما بيحسب فاول عبيط عشان يوقف اللعب. و حركة انه ياخد اللعيبة على جنب يرغي معاهم دي بتبقى مجرد طريقة انه يوصل تعليمات مفصلة. عمرك سألت نفسك الحكم بيقف يرغي ليه ساعتين تلاتة مع لعيب عمل فاول؟"

- "المحاضرة إياها دي. مانا خدت واحدة زيها"

- "و اللعب بيستمر على الأساس ده. طبعاً فيه حاجات كتير بتحصل صدفة، كور ممكن تضيع أو تيجي في العارضة، لعيبة ممكن تتصاب بجد و غيره. كل ده بيزود من واقعية الماتش. المهم السيناريو ميتأثرش. النتيجة النهائية ثابتة. و كله عن طريق المايسترو"

- "قلبه قاسي أوي المايسترو"

- "مينفعش يكون غير كدة، و إلا هيجيله كل واحد و التاني يحاول يأثر عليه"

- "فين المايسترو طيب؟ سايب مكتبه ليه؟"

- "مش بييجي غير أيام الماتشات بس. مالوش دور غير كدة"

- "يا خسارة. كان نفسي أشكره على اللي عمله معايا"

– "كلنا هنا محترفين يا كاكا. محدش بيزعل من حد، مفيش حاجة شخصية. كلنا بنشتغل عشان نوصل للي احنا عاوزينه"

– "اللي احنا عاوزينه؟ مش احنا بقى. اللي هم عاوزينه"

– "مبنحبش الروح السلبية دي يا كاكا. متنشرهاش بين زمايلك"

– "مش قصدي. بالعكس، أنا متحمس جداً"

– "هايل أوي. التدريبات في وقتها عادي، و كل حاجة بتمشي زي مانت عارف. أنت قدام الناس كلعيب كورة محتاج تبقى منضبط و سلوكياتك كويسة. اللعيبة اللي عليها فضايح بتعمل مشاكل و بتشوه من صورة اللعبة"

– "مش هو الموضوع ماشي كدة؟ بالفضايح؟"

– "كاكا. تاني هقولك بلاش تنشر الروح دي بين زمايلك. عندك أي أسئلة تانية؟"

– "لأ. بقعد مع الممثل الإبداعي، بيوصل صوتي. بيقعد معايا تاني يحكيلي هعمل ايه في الماتش. المايسترو بيمشي الماتش"

– "مظبوط يا كاكا. جه الوقت انك تقعد مع الممثل الإبداعي بتاعك. أنت كدة كدة موقوف تلات ماتشات. ده هيديك فرصة كبيرة تتأقلم"

– "تلات ماتشات ليه؟"

– "قرار تأديبي من الاتحاد للقضاء على ظاهرة التمثيل في الملاعب"

– "هاهاهاها. للقضاء على التمثيل. حلوة...ملعوبة. على كدة كلنا نتوقف بقى. هاهاهاها"

– "كاكا..."

– "مش هنشر الروح دي لزمايلي" قال كريم في خضوع

– "هايل أوي. شكراً يا كاكا. أهلاً بيك في منظومة كرة القدم"

***

– "شكله عارف يا عامر! شكله عارف اللي بينّا!" صاحت رنا في ذعر

– "أنتي مكلماني و معطلاني عن شغلي عشان كدة؟" أجابها عامر في برود

– "ده سألني على سارة! عارف ده معناه ايه؟!"

– "رنا، أنا ورايا شغل. نتكلم أما أرجع مصر" تفهم عامر سر ارتباكها؛ فتسرب أسرار كهذه للمنظومة يعد خطراً على سمعتها و مستقبلها المهني، بينما بالنسبة له مجرد فضيحة سيتم تجاوزها بكل هدوء

لم يشغل باله و همّ بإكمال عمله. اتصل بأحد الأرقام و انتظر الرد.

– "ألو. مين معايا" أجابه صوت مسن

– "مستر ويليامز؟ مع حضرتك عامر الشربيني. كنت عاوز أقابل حضرتك بكرة عشان صفقة مهمة. موهبة شابة ممتازة جاهزة لانها تيجي لحضرتك في يناير. مش محتاج غير اننا نتقابل سوا و نتفق على تفاصيل الانتقال"

– "طب و ليه أنت اللي بتكلمني مش حد من الاتحاد؟"

– "عشان الاتحاد نفسه لسة ميعرفش الصفقة"

– "أهي موهبة دي؟"

– "كريم رأفت، بس ممكن حضرتك تعرفه أكتر باسم كاكا"

***

– "أهلاً بيك. حضرتك الممثل الإبداعي بتاعي؟" سأل كريم و هو يدخل مكتب الأخصائي النفسي

– "أيوة يا كاكا. أنا جايسون آدامز، الممثل الإبداعي بتاعك. اتفضل ريح على السرير"

– "ليه جو العلاج النفسي ده؟ احنا بنعمل ايه في مكتب جون؟" سأل كريم في شك

– "مش علاج نفسي ولا حاجة. أنا بحب آخد مكتب دكتور جون و أنا بعمل المقابلة الأولانية مع الشخص اللي بمثله. بيقولوا نومة السرير دي بتساعد على تدفق الأفكار أكتر للدماغ"

– "حقيقي؟ استنى كدة أما أجرب" قفز كريم على الفراش و أخذ يتقلب، "أه تدفق فعلاً. فيه أفكار كتيرة تدفقت. بس معظمها ليها علاقة بالنوم. ده خطر على صحتي؟"

– "دوري يا كاكا اني أساعدك بس. ملهاش لازمة تبقى بايخ معايا. أنا و أنت واحد. احنا أصحاب. أنا في صفك"

– "أنا سمعت الكلام ده فين قبل كدة؟ ده صفي لم أوي. بعدين قالولي ان أنت بابا، مش صاحبي"

– "مش هنختلف كتير. يلا بينا نبدأ. عاوزك تكلمني عن طفولتك"

– "طفولتي؟ يااااه. أنت رجعت ورا أوي. مش فاكر"

– "مش فاكر حاجة من طفولتك؟ معقولة؟ مفيش أي ذكريات كدة أو كدة؟"

– "بقول لحضرتك مش فاكر. ايه علاقة ده بالكورة؟"

– "أي حاجة في حياتك ممكن تفيدنا في وضع سيناريوهات ليك. التأثر بالنشأة ده ممكن يبقى من الحاجات اللي رسمت شخصيتك و خلتك الإنسان اللي أنت وصلتله دلوقتي. بالتالي الناس لما تسمع عنك الحاجات دي هتحبك أكتر و تقرب منك أكتر"

– "الناس هنا اللي مبيجيبش جون بتمرمط بكرامته الأرض. مالهمش دعوة لا بنشأة و لا شخصية"

– "مين قالك كدة؟ ده علم يا كاكا. أمال ليه في أي برنامج منافسات أو تحدي رياضي بتلاقيهم مركزين أوي على الحكايات اللي ورا الأشخاص؟ عشان الناس تتعاطف معها و تشجعها. ممكن يبقى فيه واحد مش بيلعب كويس بس تتعاطف معاه عشان حارب مرض وحش. و العكس، ممكن يبقى واحد لعيب أوي و حاسس انك مش بتحبه عشان عاش حياة حلوة و مواجهش أي مشاكل"

– "ايه الحقد ده؟ و أنا المفروض أجيب حواديت من الهوا عشان الناس تقرب مني و تحبني؟ مش فاكر، أعمل ايه؟"

– "خلاص نبعد عن الطفولة. شكلها مكانتش ذكريات حلوة"

– "ليه بتقول كدة؟ هو أنا عشان مش فاكر تبقى ذكريات وحشة؟"

– "عقل الإنسان غالباً بيحجب الذكريات المريرة، خصوصاً الصدمات اللي في حياته"

– "أنا الصدمة الوحيدة اللي خدها كانت من على المرجيحة، و لسة فاكرها"

– "ما علينا يا كاكا. نغير الموضوع. تعالى نتكلم على اهتماماتك"

– "حضرتك و دكتور جون أصحاب أوي فعلاً؟"

– "أه. كنا زمايل مع بعض في الكلية"

– "أفهم من كدة ان حضرتك دكتور نفساني برضه؟"

– "لأ مش دكتور نفساني. أنا ما استمريتش في الطب، بس خلفيتي عن علم النفس كبيرة. أنا بحب الكتابة من صغري و كنت حابب أشتغل في مسلسل تليفزيوني. فلما جاتلي فرصة زي دي اقتنصتها على طول"

– "هو حضرتك اللي جي تحكي طفولتك؟ مش المفروض أنا اللي بتكلم؟"

– "بديلك مثال يا كاكا عشان تفهم الحاجات دي تأثيرها ايه. مش حسيت اننا قربنا شوية لما عرفت عني كدة؟"

– " لأ محسيتش حاجة خالص" ابتعد عنه كريم في ارتياب،"عاوز تعرف اهتماماتي؟ هممم. بحب الكورة، الأفلام، موسيقى الروك العالية أوي، و بحب كمان التزهات الليلية على الشاطئ و الكلاب. كدة حلو؟" قال كريم في سخرية

– "يااه. بتحب التزهات الليلية على الشاطئ؟ دي حاجة رومانسية أوي"

– "حضرتك بتتكلم بجد؟ حقيقي؟" تعجب كريم أن جايسون لم ينتبه للسخرية في كلامه

– "أه طبعاً. الرومانسية في لعيب الكورة مهمة. أنت عارف أن كاكا، اللي هو ريكاردو يعني، برضه رومانسي و يقال انه بيحب مراته و عياله أوي، و كل البنات هتموت عليه بس هو مخلص ليها؟"

– "ليه النميمة؟ دي أسرار ناس" صفعه كريم على وجهه في مزاح، ثم انتبه من الصوت العالي أنه ربما ضربه بقوة فتحنح في حرج

– "بتحب الأفلام؟ ايه فيلمك المفضل؟" تجاهل جايسون المزحة باحترافية

– "مفيهاش كلام. توايلايت النسخة الأي ماكس"

– "رومانسي رومانسي يعني" دون جايسون الملحوظات باهتمام

– "حضرتك خبرة في الطب النفسي؟ متأكد؟" سأل كريم في دهشة

– "أه طبعاً. نكمل يا كريم. فيه حاجة في حياتك حاسس الها ممكن تخدم شخصيتك قدام الجمهور؟"

– "علاقاتي النسائية متعددة"

– "بس ده يخالف الطبيعة الرومانسية"

– "لأ يا مستر جايسون، خالص. كلها كانت علاقات مؤثرة أوي في حياتي، وكل واحدة منهم سابت فيا علامة. كل مرة كنت بفتكر ان هي دي اللي بدور عليها" مسح كريم دموعاً وهمية

– "هايل يا كاكا، هايل" نظر إليه كريم غير مصدق، "ايه كمان ممكن يخدمنا؟"

– "بحب دايماً أساعد أصحابي. محدش فيهم بيقدر ياخد قرار من غير ما يستشيرني. و طول عمري مشترك في أنشطة كبيرة و في جمعيات ميزانياها عالية. كل دقيقة من وقتي بتبقى بملايين، مينفعش أضيع ثانية. استنى كدة، فيه مليون جنيه راحوا دلوقتي. استنى" نظر كريم إلى ساعته ثانيةً، "فيه مليون تانيين راحوا. يا مستر جايسون أرجوك فلوس الناس بتروح"

– "يعني شخصية قيادية، هايل أوي. بالنسبة للموسيقى، مين مطربك المفضل؟"

– "الرجل اللي صوته مسرسع ده. اللي الناس كلها بتحبه ده من غير سبب. بيغني لحبيبته يقولها مع السلامة باين و مش هشوفك تاني، و بعدين بيخونها في الأغنية اللي وراها على طول...لما شاف واحدة وسط الناس و على طول قالها انتي حلوة أوي"

– "أه. قصدك جايمس بلانت؟"

– "أيوة. هو ده. أحبه أوي"

– "أمال فين موسيقى الروك؟"

– "أيوة ما هو...أه، أنا بحب موسيقى الروك عشان الطاقة و الصوت العالي اللي بيديني دفعة. لكن لما أحس بالضعف و اني عاوز أكون لوحدي بسمع جايمس جرانت"

– "جايمس بلانت قصدك"

– "أيوة يعني، جيمي حبيبي"

– "يعني أنت ليك شخصيتين، شخصية رومانسية مرهفة الحس، لكن لما الموقف بيتطلب منك قوة بتتحول لكتلة من الطاقة مش بتقف إلا لما تحقق هدفها. كل ده ممتاز أوي"

– "لو ده اللي حضرتك فهمته من كلامي، يبقى أه"

– "مين مثلك الأعلى؟"

– "و دي فيها كلام؟ ستيف جوبز طبعاً"

– "ايه السبب؟"

– "ولا حاجة. أصله من ساعة ما مات بقت موضة ان الناس تتمسح فيه، فحسيت انه لازم يكون مثلي الأعلى"

– "بس ده مش سبب يا كاكا"

– "ستيف جوبز لمس حياتي من غير ما يحس. مش عارف من غيره كان ممكن يحصلي ايه. حياتي مكانش هيبقى ليها معنى. لولاه مكانتش شركة آبل خدت كل الفلوس دي من الناس عشان تديهم أجهزة زيها زي غيرها بس عليها رسمة تفاحة متاكلة"

– "يعني عاوز تلمس حياة الناس و تسيب علامة يفتكروك بيها. قولي يا كاكا. فيه في دماغك شخصية معينة عاوز تقدمها؟"

- "أنا نفسي في شخصية جديدة عليا، مقدمتهاش قبل كدة. عاوز أفاجئ جمهوري"
- "قدمتها قبل كدة فين؟ مش ده أول موسم ليك؟"
- "أه صح. قصدي شخصية مختلفة عن أول ماتش ليا. عاوز أختلف، أبقى مثلاً قاتل محترف"
- "قاتل محترف؟ أنت بتقول ايه يا كاكا؟"
- "أبقى قاتل قدام الجون، أبهر الناس بمهاراتي في اللعبة"
- "أه. عاوز تبقى لعيب من اللي بياخدوا الكورة ميهزروش، زي رونالدو. ده متناسب مع الشخصية التانية المفعمة بالطاقة في الأزمات"
- "دي حقيقة. أنا كدة"
- "هايل يا كاكا، هايل" استمر بالتدوين. "فيه حاجة تانية عاوز تضيفها؟"
- "بصراحة مفيش حاجة تانية في بالي، بس أول ما أحس ان عندي خواطر هقولها لحضرتك على طول"
- "ممتاز يا كاكا. أنا سعيد أوي بالقعدة دي"
- "فعلاً؟" سأله في تعجب،" كدة أخدت اللي حضرتك عاوزه؟ راضي بالكلام ده؟"
- "هي دي شخصيتك يا كاكا. أنت بتألف عليا مثلاً؟"
- "لأ طبعاً مستحيل. بقول لحضرتك دقيقتي بملايين. هقعد أضيع وقت في كلام فارغ؟"
- "طيب يا كاكا، تحب تسمع رأيي؟ أنت طبعاً مرهف الحس و بتحب تبقى جميل مع الناس..."
- "أنا كدة فعلاً"
- "بس الفكرة ان ده متعارض مع الشخصية اللي ظهرت بيها أول ماتش"
- "أول ماتش؟ شخصية ايه بالظبط؟"

– "العنف في الأداء، و الخناق مع الحكم. غير الطرد اللي أخدته. صعب أوي نبيع للناس فكرة انك رومانسي مرهف الحس"

– "للدرجة دي؟ أنا كنت عامل ازاي؟"

– "فيه ناس كدة مهما تلعب و تعرق بيفضل شكلها شيك زي ديفيد بيكهام، كاكا، توتي. إنما بصراحة يا كاكا، أنت اللي بان عليك في وسط الماتش كان حاجة مختلفة شوية"

– "يبان عليا ايه؟" سأل في فضول ممزوج بالحذر خوفاً من سماع النقد

– "يبان كدة انك عنيف و لسانك طويل. يبان انك ممكن تبقى خبيث شوية وبتاخد الناس في الكلام. ممكن برضه يبان انك شره في الأكل. سلوكيات كلها عنيفة و متطرفة، مش الرومانسية الشديدة اللي أنت بتقولها"

– "بس ده لا يعبر عن شخصيتي إطلاقاً" صاح كريم في استنكار مصطنع، "أنت حسيت كل ده من حاجة و سبعين دقيقة لعبتها؟"

– "ده من واقع خبرتي. كلامك أنا مقدره و كل اهتماماتك أنا حاسسها. بس أنا شايف اننا نمشي الموضوع على طريقتي. تبقى شخصية عنيفة مبتسيبش حقها، فيك غريزة السفاح؛ لما تمسك الكورة تبقى خطر على الخصم و عليك جدل كتير مع الحكام. نوعية الولد الشقي اللي رغم شقاوته بيخلص كل الكلام و الناس ممكن تحبه غصب عنها. الجمهور ممكن يحب ده فيك خصوصاً ان سنك صغير. ايه رأيك؟"

– "اللي تشوفه يا مستر جايسون. مع اني كنت أحب التمثيل المشرف لبلدي، متنساش اني بمثل مصر"

– "معلش يا كاكا. عشان خاطري أنا. ده برضه هيبقى تمثيل مشرف"

– "خلاص يا مستر جايسون. مفيش مشكلة" قام كريم في طريقه لمغادرة الغرفة

– "كاكا. استنى" ناداه جايسون قبل رحيله

- "خير يا مستر جايسون؟ فيه أي معلومات حيوية تانية محتاجها؟ ممكن أتكلم عن ممثلي المفضل، الأماكن المفضلة لخروجاتي، وجبتي المفضلة...أه و كمان ممكن أديك تغطية حصرية لآخر عيد ميلاد عملته"

- "أنت متخيل يا كاكا اني مصدق أي حاجة من الكلام الأهبل اللي بقالك ساعة بتقوله ده؟" نظر جايسون إليه في خبث

- "ايه ده؟ كنت بتضحك عليا" هتف كريم في دهشة

- "أيوة طبعاً. ايه الشخصية المتخلفة الضايعة دي، و ايه اللي جابها في الكورة أصلاً؟ دانت كداب أوي" راح يضحك بشدة

- "هاهاها. تصور عجبتني. أنا حبيتك" قالها كريم و ضحك بأعلى صوت، "وأنا اللي فاكرك ساذج و مبتفهمش"

- "هعتبر دي مجاملة"

- "أه طبعاً. مانت عارفني مرهف الحس" قال كريم حالماً

- شكلنا هننبسط أوي في الشغل سوا يا كاكا" ابتسم جايسون

***

لاعب السبعين دقيقة

استمر كريم بالتدريبات مع زملائه على الرغم من عدم مشاركته في المباريات. لم يفقد روحه المرحة خاصةً أنه بدأ يتأقلم على الأجواء و تعود على زملائه بالفريق إلى حد كبير. لم ينس نصيحة عامر بأن يتقي شر من حوله و ألا يثق بأحد. لطالما أيضاً حذره الكثيرون من الارتباط الشديد بالغرباء في البلاد الأجنبية، لأنه مجتمع كل شخص فيه يحرص على مصلحته فقط، و ليس من الحكمة أن يتخيل سوى ذلك. استمرت حياته بشكل روتيني؛ ما بين تدريبات مع الزملاء، حصصه بالجامعة، الخروج ليلاً في حالة عدم وجود تدريب في اليوم التالي، و المزارات السياحية في أيام الإجازة. تعرف على لندن بشكل أفضل و سرعان ما تمكن من الشوارع و الطرق و أصبح خبيراً لا يستهان به. لم يعد يستخدم الخريطة بنفس المعدل السابق لأنه اعتمد على نفسه أكثر. بدأ يختار محطات عشوائية لمترو الأنفاق ليترل بها و يتجول بشوارعها في رحلات استكشافية. استخدم سيارته مرتين أو ثلاثة لكنه لم يستمتع كثيراً بالقيادة نظراً للقواعد الصارمة التي لم يستطع مواكبتها. مع اقتراب مشاركته في المباراة القادمة أوشكت إجازته القصيرة على الانتهاء، وبات عليه الاستعداد جيداً.

***

– "عين الصقر؟ هو ده اسمها؟" تساءل رئيس الاتحاد الأوروبي في استنكار

– "أيوة عين الصقر. متضايق ليه كدة؟" سأله رئيس الفيفا في دهشة. حرص على أن يجتمعا معاً في مكتبه للتحدث بشأن التكنولوجيا الجديدة التي وعد مصدر

من الاتحاد باستخدامها في كأس العالم للأندية، و التي ستفيد في تقليل الأخطاء في المباريات.

- "مش حاسس الاسم مبتذل شوية؟ تحسها عملية مكافحة إرهاب"

- "هو فيه أحلى من كدة؟ الشعوب بتموت في مكافحة الإرهاب. أمال أنت فاكر المسلسلات اللي زي ٢٤ بتنجح ليه؟ عشان الناس تحب تحس بالأمان. الكلام الكبير ده بيحمسهم"

- "ثانية واحدة. الاسم ده مش غريب عليا. مش ده بطل كارتون بتاع مارفل تقريباً؟"

- "كارتون؟ معرفش، أنا مش متابع. ولادي اللي بيشوفوا الحاجات دي. واضح انك مركز"

- "هنسمي تكنولوجيا تمنها ٥٠ مليون يورو على اسم كارتون؟ هل ده طبيعي؟"

- "ليه بتعاند في أي حاجة و خلاص؟ عاوزينه يبقى اسم معبر و في نفس الوقت سهل. عين الصقر، عشان الصقر معروف بحدة البصر" وضح له رئيس الفيفا في ذكاء يُحسد عليه

- "حقيقي؟ مانا فاهم ليه اسمها عين الصقر. و التانية اسمها ايه؟ حكم الجون؟"

- "أيوة عشان كأنها حكم بيعرف الكورة جون...."

- "و غلاوتك عندي فاهم. أنا بس معترض على الفكرة. المبلغ كبير أوي على فايدته"

- "أنا متفق معاك. أنا رفدت الشخص اللي اتطوع و قال اننا هنستخدم التكنولوجيا دي. هم فاكرينها تنس ولا ايه؟"

- "بس كلامك قدام الناس بيأيد التفكير في استخدامها كاس العالم الجاي كمان"

- "ماحنا ممكن نقول اننا بنستعملها و منستعملهاش" قال في خبث

– "عين الصقر عبارة عن رسم بياني بيشرح مسار الكورة و حركتها مبني على كاميرات منتشرة في كل حتة في الملعب. تفتكر حد هيصدق ان التكنولوجيا بتحصل فعلاً من غير ما يبان قدامه دليل على الشاشات؟"

– "هي دي الفكرة فعلاً؟ ايه لازمتها أصلاً؟ ما الأوقع اننا نشوف الإعادة التليفزيونية العادية من غير وجع دماغ"

– "أنت مش فاهم التكنولوجيا أصلاً ماشية ازاي؟" سأله في انفعال

– "و أنا مالي، هو أنا اللي قلت عليها؟ أنا عارف جاتلنا منين؟" هز كتفيه في براءة

– "طب و فاهم حكم الجون دي عبارة عن ايه؟"

– "قول كدة. هتلاقيني عارف" تظاهر بالفهم

– "حكم الجون دي مبنية على مبدأ الاستقراء الكهرومغناطيسي. بيبقى فيه أقطاب...."

– "بس متكملش. اذا كان مفهمتش اللي كلامها سهل، هفهم اللي فيها فيزيا؟"

– "طب سؤال. لما أنت مش فاهم التكنولوجيا عبارة عن ايه، مين اللي هيطلع يشرحها للجمهور؟ أنا برضه؟" صاح في انفعال

– "أنا فاهم حاجة عشان أشرحها؟ متعملش فيها زعلان كدة. ايه الجديد يعني؟"

– "خليني أفهم معاك واحدة واحدة. يعني عاوزني أقعد أدرس تكنولوجيا مش أنا اللي مقترحها و مش مقتنع بفايدتها لسيناريوهاتنا؛ تكنولوجيا سعادتك شخصياً مش فاهمها، و تقريباً أنا كمان مش فاهمها كويس، و أطلع بعد كدة للناس أحسسهم اني فاهم و أقولهم أي كلام عشان يقتنعوا ان هم فاهمين، و أرد على أسئلتهم الذكية بشكل غير منطقي بالمرة، و أجي أقولهم ان النظام ده برضه هيكون خاضع لسلطة الحكم و انه ممكن الحاجة تبقى باينة قدامه عيني عينك و

برضه ميعترفش بيه، و عاوزني أعمل كدة كمان و الكاميرات بتصورني؟ يعني مثلاً لو كلام جرايد أقول ماشي عشان ممكن بعديها أنفي اني قلته و أدعي انها اشاعات، لو مؤتمر صحفي مش متصور نقول معلش أهو ممكن أحسس الناس ان ذاكرتهم ضعيفة. إنما حوار متصور؟ تيجي الناس بعديها تشغلي الفيديو و أنا واقف زي المتخلفين مش عارف أرد عليهم؟ عاوزني أعمل كدة؟"

– "بحترم فيك تفانيك في العمل" أجابه موافقاً دون أي شعور بالذنب

– "طيب فيه أي سيناريوهات محتملة ازاي هنستعمل التكنولوجيا دي في كاس العالم للأندية؟"

– "غالباً مفيش كورة هتحتاج اننا نبص عليها بالتكنولوجيا. هنخلي الكاس يعدي من غير أي مشاكل"

– "ايه؟ هندفع ٥٠ مليون يورو عشان منعملش حاجة بيها؟ داحنا لازم كل ماتش يبقى عندنا على الأقل مشكلتين تلاتة عشان نحس انها تستاهل. مش ممكن أبداً"

– "هي الكور اللي عليها جدل دي أصلاً بتتظبط بسهولة؟ مانت عارف انها بتيجي بالحظ. معلش اسمع الكلام المرة دي، و عشان خاطرك يا سيدي...." توقف للحظة ليثير تشويقه، "هفكر في موضوع ميسي و الكرة الذهبية ده"

– "بجد؟" صاح في لهفة، "لأ لو كدة خلاص، دانا هطلع أقولهم شعر في التكنولوجيا دي، دي عين الصقر مش أي عين"

– "عاوزين الناس تحس انها واخدة حقها عشان تستمتع. احنا بنعمل كل ده عشان مين؟" قال في تأثر

– "عشان الناس تنبسط و تستمتع. احنا بنتعب أوي عشانهم" أيده في تأثر مماثل، لم يستبعد أن يتبادلا عناقاً أخوياً من تدفق المشاعر، "تعالى نطلع نقابل بقية الناس عشان نتكلم على سيناريو كاس العالم للأندية"

– "فكرني كدة صحيح مين صاحب فكرة البطولة المتخلفة اللي مفيهاش غير ست فرق، و بنتلكك عشان نحط أي فرقة سابعة و السلام" حك رئيس الفيفا رأسه

– "هاهاها. دمك خفيف أوي. ماهي فكرتك" أجابه رئيس الاتحاد الأوروبي

– "فكرتي أنا؟ أيوة صح. معلش بقى السن أنت عارف. المهم عاوزك تاخد بالك من حاجة مهمة أوي. تصفيات كاس العالم هتبدأ قريب، و مش عاوز نضيع وقتنا و مجهودنا في كلام فاضي. لا ميسي ولا بيبسي. كاس العالم للأندية ده مالوش لازمة، مش بطولة أصلاً. مجرد سبوبة. عاوزين ناخد بالنا من تنظيم البطولة الكبيرة بقى، البطولة الأكتر أهمية. كاس العالم الجاي ده لازم يبقى محصلش. ومتقلقش مش هيخرج عن أوروبا. أنا بفكر أسبانيا تكسبه"

– "أسبانيا لأ. عاملة مشاكل مع الناس على طول، و معظمهم معترضين على سيطرتهم على الكورة. فحابب أخفف الضغط"

– "بس ازاي الجيل الفذ ده مياخدش كاس عالم؟"

– "الكلام ده مش بتاعك" قال الرئيس الأوروبي في ترقب، "أنت اتكلمت مع رئيس الاتحاد الأسباني، مش كدة؟" سأل في ضيق

– "قعدنا دردشنا مع بعضينا كدة. ايه مشكلتك مع أسبانيا مش فاهم. بتدقق في حاجات غريبة" رفع حاجبيه في دهشة

***

توالت خسائر كريستال بالاس و بدأ معظم اللاعبين بالفريق يلقون باللوم على كريم لأجل ذلك العقاب. بعد أن عاش أفضل ثلاثة أسابيع له تقريباً في لندن لأنه لم يلتفت للأجواء السلبية، حان الوقت كي يعود للأحداث الدرامية. اقترب موعد السفر إلى مدينة برايتون آند هوف لأجل المباراة القادة، و بدأ يستعد نفسياً لما سيواجه من مصاعب. اجتمع اللاعبون للاستماع إلى السيناريو من كبير الإبداعيين الذي وقف أمام السبورة و في يده عصا كما لو أنه مدرس ثانوي.

– "يا جماعة. كاكا هو السبب في المشكلة اللي احنا فيها" قال كبير الإبداعيين، "بس ده مش معناه اننا نلومه. بالعكس، المفروض نطبطب عليه. مش كفاية الجرايد و اللي كتبته عنه: لاعب السبعين دقيقة يعود أخيراً للملاعب، فكم دقيقة سيلعب المباراة القادمة؟ لقب وحش أوي الصراحة، بس عجب رئيس الاتحاد جداً و حب يثبته عليه. خمن كدة يا كاكا هتلعب كام دقيقة الماتش الجاي؟" قال كبير الإبداعيين في سعادة غير مبررة

– "تسعين دقيقة عادي زي بقية مخلوقات ربنا؟" سأل كريم في حذر

– "لأ غلط. حاجة و سبعين دقيقة برضه. مش مصدق ان اللقب ده هيلزق فيك الفترة الجاية. هاهاهاها. تخيل لما الصحافة هي اللي تحكم عليك و تحطلك السيناريو. حاجة كوميدية أوي. أنت مش فاهم رئيس الاتحاد منبهر ازاي بالفكرة دي. كل أما تنزل هيبقى الجمهور متشوق و هيسأل نفسه، هو كاكا هيلعب أكتر من حاجة و سبعين دقيقة ولا لأ؟ هل سيتغلب لاعب السبعين دقيقة على التاريخ والأقدار و يوصل لتمانين دقيقة مثلاً ولا حاجة؟ هاهاها"

– "حقيقي؟ هي دي فكرتكم عن السيناريو الكويس؟ ده تمثيل عيني عينك. كل ماتش حاجة و سبعين دقيقة؟ صدفة دي؟"

– "يعني لما مانشستر يونايتد بيبقى خسران تمانين دقيقة و الناس تستناه يكسب في آخر عشر دقايق حد بيقول تمثيل؟ كله بيقول دي صدفة"

– "بس بتبقى على الأقل صدفة مبررة. ممكن نقول ان مانشستر أطول نفس في الدوري، و ان الفرق بتبقى عاملة مجهود اول تمانين دقيقة فبتقع في الآخر، إنما أنا ليه مبعديش حاجة و سبعين دقيقة؟ راكبني عفريت؟" سأل في انفعال

– "اهدا يا كاكا. مش عاوزين الروح دي"

– "ايه مشكلة النادي ده مع الأرواح؟ طب ايه الروح اللي تناسب السبعين دقيقة بتوعي؟" انفعل كريم مرة أخرى

- "هي دي بالظبط يا كاكا. أنت كدة بتتقمص الشخصية بتاعتك بالظبط" قال جايسون، "انا اتفقت معاك قبل كدة يا كاكا على العنف، نسيت ولا ايه؟ سلوكك بتاع الولد الشقي هيسمحلك تجيب أهداف بس هيجيبلك طرد الماتش الجاي في الدقيقة تمانية و سبعين"

- "هييجي ازاي الطرد المرة دي؟" سأل كريم في حذر

- "بسيطة خالص يا جماعة. احنا المرة دي اخترنا طرد ميجيبش لكاكا إيقاف إلا ماتش واحد. فبرضه هيبقى طرد مش مباشر. و بكدة هيفوت ماتش الكاس بتاع نص الأسبوع و على الأسبوع اللي وراه يلحق ماتش الدوري عادي" قال كبير الإبداعيين

- "طب دي تيجي يا جماعة؟ تقعدوا تختارولي طرد من غير ما تاخدوا رأيي؟ محدش ليه سألني عن طردي المفضل؟" سأل كريم باستخفاف

- "هيعجبك أوي الطرد ده يا كاكا. الإنذار الأولاني هييجي لما تقلع الفانلة من السعادة بعد الجون اللي هتسكت بيه النقاد"

- "هيعجبني؟ أقلع الفانلة بأمارة ايه؟ من عضلاتي اللي هتتفرتك؟ ما علينا أنا روحي حلوة. الإنذار التاني؟"

- "الإنذار التاني هتعترض على قرار الحكم"

- "لأ. ده عملته قبل كدة. مش عاوز أكرر نفسي قدام جمهوري. خليك تقيل بقى، نشوف حاجة تانية. ممكن فاول تكتيكي. مانا شخصيتي خبيثة بقى. الفاول التكتيكي مش بيعتبروا الغرض منه الأذى، و بالتالي هاخد إنذار تاني و أتطرد معزز مكرم، و أخرج من الملعب أصقف للجمهور. ايه رأيكوا في السيناريو التاريخي ده؟"

- "تصدق عجبني" صفق له كبير الإبداعيين في استحسان، "أنت ليك مستقبل يا كاكا في الإبداع بعد ما تخلص لعب. أيوة كدة، اعتنق الشخصية و حط سيناريوهات منطقية بناءً عليها. خليك مبدع"

– "حاضر. أوعدك هيبقى شغلي الشاغل إني أنوع في حالات الطرد اللي بتجيلي. هعمل كتاب "تسعة و تسعين طريقة للحصول على طرد في مباراة و كلها من واقع الحياة". ده هيبقى حتة كتاب. هيكسر الدنيا و النعمة" شرد كريم بخياله

– "و أنا مش هنزل خالص؟" سأل خالد

– "لأ يا خالد. أنت هتقعد احتياطي الماتش ده، و الممثل بتاعك هيحفظك تصريحاتك بعد الماتش. مستر فليتشر هييجي بعد الماتش يقول انك سعيد في النادي و علاقته بيك أكتر من ممتازة. هيعمل برضه دعم لكاكا و يقول انه لعيب كويس، و انه لا يتحمل وحده نتيجة الخسارة. حد عنده أي سؤال معين عن الماتش؟ أنا كدة قلتلكم النقط الأساسية. هعدي ورقة لكل واحد مكتوب عليها دوره بالظبط في التسعين دقيقة. الممثل الإبداعي هيناقشها معاكم. مفيش أسئلة؟ هايل. لو مش فاهمين أي حاجة الممثلين بتوعكوا هيشرحوهالكم. هنسافر بعد بكرة عشان نستعد للماتش هناك و نتدرب. كله يحضر هدومه اللي محتاجها بس، محدش ياخد حاجات كتير ملهاش لازمة. كل طرد و أنت سعيد يا كاكا"

***

أعلن رئيس الفيفا عن بدء المراحل النهائية لتصفيات كأس العالم في مارس المقبل، و وعد الجمهور بالكثير من المفاجآت و القرارات الجديدة التي ستجعله من أفضل الكئوس في التاريخ. أخبر الحاضرين بعدها أن رئيس الاتحاد الأوروبي سيتولى توضيح بعض النقاط و الإجابة على الأسئلة، بينما سيعود هو لاستكمال أعماله. عندما يقول أعماله فهو يقصد دورة الإكس بوكس مع زملائه. قرر رئيس الاتحاد الأوروبي إقناع الناس بعدم جدوى التكنولوجيا التي كلفه رئيس الفيفا بشرحها.

– "رئيس الفيفا اقترح تكنولوجيا جديدة عشان يضمن ان مفيش...أي أخطاء غير مقصودة تضايق الناس و تعكنن عليهم في البطولة. بس قبل ما أشرحلكم التكنولوجيا دي، عاوز أقول رأيي بصراحة. التكنولوجيا دي هتكلفنا ٥٠ مليون يورو فتح كلام من غير أي حاجة. ليه محتاجين تكنولوجيا مكلفة بالشكل ده ومش

هنحتكملها غير خمس أو ست مرات في السنة بس؟ حطوا في بالكم برضه ان الأخطاء جزء من اللعبة. ليه منسيبش الموضوع يمشي زي ما يمشي و نسيب الماتشات للأقدار؟ ليه ندفع ملايين في حاجة هتبوظ علينا المتعة؟ معقولة لعبة مفيهاش عفوية؟ دي حتى ميبقاش ليها طعم؟"

– "يمكن عشان لعبة عليها مليارات و مش المفروض يبقى فيها معدل خطأ أصلاً؟ ما فيه دولة زي قطر عاوزة تطبقها في ملاعبها المحلية. اشمعنى هم يعملوا كدة؟" سأل أحد الصحافيين

– "دي ناس معاها فلوس احنا مالنا بقى، هاهاها"

– "و حضرتك معاكش مليارات بتتحكم فيها؟"

– "أنا؟ مبجاوبش أسئلة شخصية بصراحة. أنا حاسس بالإهانة" قال في امتعاض

– "قصدي اتحاد الكورة معاهوش؟ لو كدة ممكن نحط صندوق دلوقتي و نجمع تبرعات، مفيش أي مشكلة"

– "لفتة ظريفة منك، طيب نبدأ بيك"

تحرك رئيس الاتحاد الأوروبي في عناد اندهش له الجميع. أخذ بكل هدوء أحد الأوعية الزجاجية و سار في خطوات ثابتة نازلاً على درجات المنصة و وقف أمام الصحافي.

– "مش هتقدم تبرع لصالح التكنولوجيا؟" سأله في حزم

– "تبرع ايه بالظبط؟ حضرتك بتتكلم بجد؟"

– "أه طبعاً بتكلم بجد، مش أنت كنت بتتكلم بجد؟"

– "أنا؟ أه يعني كان اقتراح" أجاب في ارتباك

– "طيب خلاص. مادام أنت قلت كلمة، خليك قد كلمتك مترجعش فيها. قدم حاجة لاتحاد الكورة اللي بيقدملك كورة جميلة و بيمتعك و بيسهر على راحتك. حط ايدك في جيبك و اغدق علينا من ثرائك الفاحش. ولا أنت رجعت

في كلامك؟ أنا عارف الظروف صعبة أوي اليومين دول، و أنت أكيد يا حرام طول النهار و الليل عمال تشتغل عشان تجيب أكل عيشك. الصحافة مهنة مش سهلة برضه، أنا عارف. خصوصاً لما طولة اللسان تبقى عامل أساسي فيها مش كدة؟ ادفع يلا حاجة عشان نطبقلك التكنولوجيا" نظر إليه في صرامة.

ارتبك الصحافي و ابتلع ريقه. وضع يده في جيبه ثم ألقى بورقة مالية في الوعاء.

"عشرة يورو؟ يااااه. للدرجة دي الموضوع بالنسبة لك رخيص؟" قال في استنكار مفتعل، "و أنا اللي قلت هترميلنا شيك بمليون يورو ولا حاجة. بس أنا مقدر طبعاً، أصل الكلام سهل أوي، إنما الواحد لما ييجي يدفع الموضوع بيوجع شوية. عموماً، أنا هسيب الوعاء ده على جنب. كل واحد يمشيه للي جنبه و يحط فيه اللي يقدر عليه. أنا عجباني الفكرة دي أوي يا جماعة. بعض كدة هنطبقلكم كل التكنولوجيا اللي أنتوا عاوزينها مقابل انكم تشتركوا معانا. تعالوا نرفع شعار، ندفع معاً و نحقق معاً. ايه رأيكوا؟ جه الوقت اللي كلنا نساهم فيه مع بعض، أنا عن نفسي هدفع من جيبي مليون يورو عشان أساهم في تحسين الأحوال. الدور والباقي عليكم أنتوا" أنهى كلامه و صعد مرة أخرى آخذاً الوعاء معه. وضعه بعيداً دون أن يستعمله كما ادعى. اعتدل ثانيةً خلف الميكروفون، "طيب يا جماعة. أنا بس حبيت أوريكم مثال ان الكلام أسهل بكتير من الأفعال. متخافوش مش هاخد منكم فلوس. نتكلم عن التكنولوجيا اللي قدامنا. عين الصقر، و حكم الجون. أنا شايف اننا نوقف المزيد من الحكام على خط المرمى و خلاص. هيبقى ليهم رؤية أوضح و من غير أي تكاليف خرافية. احنا برضه هنعمل اللي علينا ونجربها في كاس العالم للأندية، لو حسينا انها كويسة و مفيدة هنجربها تاني في كاس العالم. أنا مش بتكلم باسم الفيفا ولا حاجة، أنا قصدي هنجربها مع بعض كجمهور عاشق و محب للكورة. أنا مجرد صديق لرئيس الفيفا و بساعده بأكبر قدر ممكن. أدي أهو شيك بمليون جنيه عشان أدعم بيه القضية. دي كل حاجة

عن التكنولوجيا بتاعتنا. أتمنى اني أكون جاوبت كل أسئلتكم. تصبحوا على خير" تركهم في ذهولهم و خرج من المكان.

"دانا لو المسيخ الدجال مش هثبتهم كدة. هاهاها" قال لنفسه و هو في طريقه للسيارة.

***

بدأت محاضرة مادة "التعويضات و الفوائد" في قاعة المحاضرات لطلاب إدارة الأعمال بالجامعة. تحدث دكتور كيترورث لطلابه عن أهمية هذا النظام لأي منظمة تسعى للحفاظ على موظفيها.

"التعويضات و الفوائد يا أولاد هي الأساس عشان الموظفين يبقوا مرتاحين في شغلهم. بتأثر بشكل كبير على الأداء بتاعهم، و على نفسيتهم. من غيرها هتواجه المنظمات صعوبة نوعاً ما في تحقيق أهدافها الاستراتيجية. مش كدة و بس، انما من غيرها كمان هيبقى صعب عليها انها تحافظ على الموظفين بتوعها في مناصبهم، وسهل أوي على أي مكان تاني انه يجذبهم. و خمنوا بقوا ممكن يجذبهم ازاي؟ بنظام تعويضات و فوائد أحسن من اللي هم واخدينه في المنظمة بتاعتهم دلوقتي. شفتوا بقى" ابتسم في ذكاء كأنما كشف لهم خبايا منظمة المافيا، أخذ نفس عميقاً ثم استطرد "مين فيكوا يقدر يديني فكرة عن أنواع التعويضات و الفوائد؟ بلاش دي عشان صعبة شوية. طب ادوني بشكل عشوائي أي حاجة انتوا شايفينها تندرج تحت بند التعويضات و الفوائد في أي شركة أو منظمة" نظر إلى الطلاب في انتظار الرد. انتبه لأحد الطلاب و قد غلبه النعاس. أشار لمن بجواره ليوقظه. انتفض الفتى من مكانه و أزاح شعره من على عينيه، و نظر إلى دكتور كنيزورث في خجل.

- "هو المحاضرة بتاعتي مملة كدة؟" سأله في تأثر واضح

- "محاضرة حضرتك؟ لأ جميلة طبعاً يا دكتور، الظاهر من كتر حلاوتها أنا حطيت راسي عشان أتمزج" رد الفتى في ارتباك

– "أنت اسمك ايه؟" سأله في ضيق

– "اسمي مارتن. آسف جداً يا دكتور، أنا كنت سامع على فكرة" احمر وجهه خجلاً

– "طب جاوب على سؤالي"

– "سؤال المحاضرة. أيوة صح، حضرتك عاوزني أرد على سؤال المحاضرة"

أخذ يتلفت في ارتباك منتظراً مساعدة ممن حوله، لكن للأسف لم يفكر أحد في مساعدته. تمتع الكل بثقافة الاعتماد على النفس و تحمل العواقب. باستثناء شخص واحد حاول أن يخبره بالسؤال، لم يكن هذا الشخص سوى المصري الشهم ابن البلد كريم رأفت.

– "أنت بتعمل ايه؟ طب اللي جنبه يجاوب" صاح دكتور كيترورث في ضيق عندما انتبه لمحاولة الفتى الاستعانة بكريم

– "اسمي كاكا يا دكتور"

– "كاكا؟ اسم ايه ده؟ أنت فاكر نفسك لعيب كورة"

– "ماهو أنا لعيب كورة فعلاً. أنا كاكا اللي في دماغ حضرتك" قال كريم مبتسماً

– "أنت كاكا بتاع البرازيل؟ أنا برضه بقول لونك ميديش على أوروبا. أنت جي المحاضرة تهزر؟" سأل دكتور كيترورث في ضيق

– "لأ يا دكتور أنا فعلاً لعيب كورة، و اسمي كاكا. بس بلعب في كريستال بالاس"

– "استنى....أنا بشبه عليك فعلاً...أنت لاعب السبعين دقيقة! أيوة افتكرتك. أنت اللي لعب ماتش واحد و بعدين اتطرد"

– "طب نتكلم في المحاضرة يا دكتور؟ مش جايين نضيع وقت" أنهى كريم المحادثة تجنباً للحرج

– "ماشي. قولّي أمثلة للتعويضات و الفوائد"

– "الفلووس" لمعت عيناه و راح يحك إصبعيه ببعضهما موحياً بالأوراق النقدية

– "يا سلام؟ هي إجابة صح فعلاً بس دي أبسط حاجة تيجي في دماغ الواحد. عاوزك تفكر بشكل أحسن. ادي لزمايلك من خبراتك كلعيب كورة.عندك تجربة تتكلم عليها" رفع يداه لأعلى مشجعاً كريم على توسيع آفاقه، ارتبك كريم و نظر لأعلى باحثاً عم يقصده

– "أنا أكيد طبعاً عندي تجربة يا دكتور. بس مش متأكد أوي انها هتكون مفيدة لزمايلي" تلفت حوله في شك

– "أي تجربة هتكون مفيدة يا كاكا. أنت كلعيب كورة، ازاي بيحافظوا على وجودك كموظف شغال عندهم؟"

– "ازاي بيحافظوا على وجودنا؟ سؤال وجيه" تردد كريم

– "أيوة. عمالين نتكلم على التعويضات و الفوائد، و ان الاحتفاظ بالموظفين موضوع صعب أوي و مكلف أوي. ازاي جوة عالم كبير في حجم كرة القدم لعيبة الكورة بتفضل مستقرة في نادي لمدة موسم كامل. ازاي أنت مستقر لحد دلوقتي؟"

– "طب خلينا نتكلم على نظرية جديدة يا دكتور. سيبك من التعويضات والفوائد و كل الكلام ده. فيه طريقة أحسن مليون مرة عشان المنظمات تضمن بقاء الموظفين عندهم. نظرية سهلة خالص بتقول...اللي هيسيبك، امسك عليه زلة" قال كريم ببساطة

– "نظرية ايه؟" تساءل دكتور كيتزورث في دهشة، بدأ الطلاب ينتبهون أكثر للمحاضرة

– "اللي هيسيبك امسك عليه زلة" كررها مرة أخرى في ثقة، "ليه المنظمات تقعد تدلع في الموظفين و تديهم كل اللي هم عاوزينه عشان ينبسطوا و تديهم دافع للبقاء؟ ما كل ده في الآخر حل مؤقت، كله زائل. أول ما يلاقوا حاجة تديهم أحسن على طول هيهربوا و ينسوا الجمايل. ليه تدي فرصة لحد يستغلك

ويستفيد منك مادام السعادة دي مقترنة بالمادة؟ لأ، أنت تجبره انه يبقى مخلص ليك على طول. تمسكه من دراعه اللي بيوجعه. تشوف هو وراه ايه، و تمسك عليه زلة. بمجرد ما تمسك عليه زلة هتلاقيه تحت رجليك بيحاول يخدمك. و لو طوب الأرض كله حاول يقلبه عليك، هيضطر انه يفضل مخلص ليك عشان السر اللي تعرفه عنه" صاح بعض الطلبة مؤيدين لنظرية كريم

– "نظريتك مش بس غير أخلاقية، دي بتقضي كمان على فكرة التعويضات و الفوائد بشكل تام. أنت بتدي الرخصة للمنظمات انهم يتحكموا تماماً في الموظفين و يشغلوهم نظام سخرة. مياخدوش أي مميزات ولا فوايد. بيشتغلوا بس عشان خايفين من العقاب. و بعدين خلينا نفترض اني صاحب عمل و فعلاً عاوز أتبع الطريقة الغريبة بتاعتك دي. هعمل ايه في موظف مش ممسوك عليه حاجة؟"

– "ما هي دي الثغرة الموجودة في النظرية. بس حتى لو عارف انك معملتش حاجة، فيه مخاطرة انك تكون عملت بس مش واخد بالك. أو انهم يلبسوك في حاجة عشان يضمنوا ولاءك. و ده اللي أنا مش قادر أوصله"

– "أنت ناوي تطلع النظرية دي بجد لعالم إدارة الموارد البشرية ولا ايه؟ بتحاول تدرس كل جوانبها؟" سأله في تعجب

– "حاجة زي كدة يا دكتور. من مصلحتي اني أدرسها و أوصل للحل"

– "بعيداً عن النظرية دي، ممكن نتكلم بجد؟ عاوز حاجة تخدم الموظفين فعلاً وتخليهم عاوزين يقعدوا مش لوي دراع"

– "في الحالة دي متعدش. عندك المرتب، مكافآت الفوز، عربية، إقامة، تأمين صحي، نسبة من جوايز البطولات، تأمين اجتماعي، أجازات مرضية و عارضة وسنوية مدفوعة الأجر، و غيره كتير. نظرياً تقدر تقول ان الناس دي بتعمل كل اللي يقدروا عليه"

– "شفت بقى يا كاكا؟ بيدولك كل ده عشان تبقى راضي و مستمر معاهم. مش أحسن من نظريتك مليون مرة؟"

- "طب تعالى نطور النظرية" استمر كريم في إصرار و كأنه يفكر بصوت عال، "ايه أحسن طريقة عشان تضمن ان محدش يسيبك، و في نفس الوقت تستفيد منه أكبر استفادة، و تفيده؟ النظرية الثلاثية اللي بتحقق ده هي نظرية اديله، خد منه، و هوشه"

- "نظرية ايه يا كاكا؟" نظر إليه دكتور كيتروورث ثم رفع عينيه لأعلى خوفاً من النظرية. بدأ كل طلاب المحاضرة يستمتعون بما يدور بين كريم و الدكتور. أخذ بعض الطلبة المجتهدين بتدوين الملحوظات لضمان الاستفادة التامة

- "نظرية اديله، خد منه و هوشه. مبنية على انك تديله فلوس بالعبيط، ومزايا و تعويضات و فوايد زي ما الكتاب بيقول و أكتر، و بالتالي تاخد منه كل اللي تقدر عليه، و تمشيه على مزاجك. بس في نفس الوقت تحرص منه. متديلوش كل ده و هو عنده الاحتمالية انه يهرب منك. فتستخدم الزلة عشان تهوشه بيها. يبقى هو مستمتع و مش بيفكر أصلاً يسيبك، بس تخلي الاختيار موجود عندك لو فكر يلعب بديله، عشان لو في وسط الاندماج و الاستمتاع دماغه لعبت كدة ولا كدة، يفتكر ان هو مزنوق و مش عارف يهرب. هي دي النظرية مكتملة الجوانب. خصوصاً لو عليه شرط جزائي كبير، فساعتها هيفكر ألف مرة"

- "بس اللي أعرفه يا كاكا ان عندكوا انتوا بالذات مسألة الشرط الجزائي دي مقدور عليها. لو جه نادي تاني عاوزك هيدفعلك الشرط الجزائي ده وتروحلهم معزز مكرم من غير أي مشكلة"

- "دي حقيقة. بس مين هيدي الإذن للنادي ده انه يعوزك؟ إلا لو كبير الإبداعيين بتاعه حس انك كويس و هتخدم سيناريوهاته فبالتالي يبقى عاوز يضمك ليه" فكر كريم بصوت عال وسط دهشة الجميع

- "كبير إبداعيين و سيناريوهات؟ أنت مش لعيب كورة يا كاكا؟" سأله في دهشة

- "متشغلش بالك يا دكتور. استمر في الشرح. خلي الناس تستفيد" جلس كريم، جاءت بعض صيحات الاستهجان و خيبة الأمل لانتهاء نظريات إدارة الموارد البشرية المتطورة.

- "فيه يا جماعة أربع أنواع لنظم التعويضات و الفوائد في مكان العمل...."

استمر دكتور كيتروورث بالشرح

***

هتاف عنصري

انتفض عصام في مكانه إثر اقتحام عامر لمكتبه و أخذ يعبث سريعاً على حاسوبه. تفحصه عامر في شك محاولاً التوصل إلى ما كان يفعله. جلس على المقعد المواجه للمكتب بينما ظل عصام محدقاً به.

– "الحقيقة يا مسيو عصام، أنا مندهش. جيت المكتب النهاردة بعد رحلتي القصيرة للإسكندرية عشان أشوف موهبة هناك. كنت عاوز ملف ولا اتنين أبص عليهم. رحت للمكتب بره أطلبهم، لقيت بنت جديدة شغالة عندنا" قال عامر في ترقب

– "قصدك على رنا؟ مانا مشيتها خلاص. حسيتها مش مركزة في الشغل فقلت فيه بنات كتير أولى انهم يشتغلوا هنا مكانها"

– "على أي أساس؟ رنا بتفحت نفسها شغل. من ساعة ما جت هنا و هي عمالة تتشقلب عشان تمشي المكتب بشكل منظم. دي عمرها ما قامت من على مكتبها غير عشان تدخل الحمام" قال عامر في هدوء متجنباً إبداء أي انفعالات

– "مركز أنت مع الحمام! مكانتش مظبوطة الكام أسبوع اللي فاتوا. أنت نفسك كنت بتتجنب تقف معاها" قال في خبث

– "أنا ورايا شغل قد كدة يا مسيو عصام، و اليومين دول معنديش وقت أقعد مع حد. يعني حضرتك مشّيتها بدون سبب؟"

– "قلتلك السبب يا عامر. ولا هي قالتلك حاجة تانية؟" استمر بخبث يفتقر للذكاء

– "و هي هتقولي حاجة تانية ليه؟ ايه علاقتها بيا؟ أنا بطلب منها حاجة و هي بتعملهالي. لو فيه بينا صداقة فهي حاجة نابعة من الزمالة، أنا كنت شايف ان حضرتك ممكن تكون ظلمتها شوية. يمكن عندها ظروف احنا مش عارفينها"

– "أنا أظلم؟ لأ يا عامر. الكلام ده مش معقول أبداً. احنا عمرنا ما ظلمنا حد. طول شغلنا بنحرص على اننا منعملش حاجة غلط. بنراعي ضميرنا جداً وبنساعد كل المحتاجين. احنا مينفعش نظلم يا عامر. عارف ليه؟"

– "ليه يا مسيو عصام؟" سأله متوقعاً إجابة سخيفة

– "عشان احنا شغالين مع ربنا" أجاب في اقتناع و تأثر، "مينفعش نهزر أو نيجي على حد. قبل ما ناخد أي قرار لازم كمان نصلي استخارة. حياتنا مفيهاش مجال للي بتقوله ده. هي رنا لو جت و اشتكتلي من أي مشاكل عندها ولا طلبت أجازة كنت هقولها لأ؟ لو جت اتكلمت معايا و وضحت لي أي نقطة غايبة عني كنت هعترض؟ اللي يخلص في شغله، أحبه، و اللي يقصّر أقف جنبه، لحد ما أتأكد انه مش عاوز. ساعتها باتخلى عنه" أنهى عصام محاضرة الأكاذيب. حدّق به عامر غير مصدق

– "بتتكلم بجد يا مسيو عصام؟ واضح ان حضرتك نسيت اللي بنعمله هنا أصلاً. ما كلنا بنشتغل مع ربنا؛ بنشتغل شياطين. احنا الابتلاء في حياة البني آدم يا مسيو عصام. احنا اللي بنخلق للناس وهم و نخليهم يمشوا وراه من غير ما نحذرهم ممكن يبقى وراه ايه. من الآخر احنا اللي أقنعنا آدم يخرج من الجنة و فهمناه ان الأرض دي حاجة جامدة جداً. فعلى الأقل لما تكون رفدت رنا لأسباب شخصية، متستخفش بعقلي و تقولي كلام ميدخلش الدماغ" نظر إليه في اشمئزاز

– "الظاهر ان أنت اللي نسيت أولوياتك يا عامر، بس أنا مش هالومك. كل راجل فينا بيفتكر نفسه ذكي أوي، و بيبقى طايح في الدنيا و محدش عارف يوقفه. لحد ما تيجي واحدة مالهاش لازمة تضحك عليه و تلعب بدماغه. ساعتها بيستغنى عن أهم حاجة عنده...مخه"

– "تاني هقولك مفيش حاجة اسمها واحد فاكر نفسه ذكي. الذكي مبيستغناش عن مخه " قال عامر في سماجة

– "أنت شغال هنا عشان تعمل فلوس. متجيش تشتت نفسك بواحدة مالهاش لازمة. حكاياتك معاها خليها برة الشغل"

– "حكايات ايه يا مسيو عصام؟ مش فاهم حضرتك بتحاول توصل لايه"

– "كنت فاكرني مش هعرف اللي ورا البت دي؟ أنا لاحظت انها واكلة دماغك و مضيعالك وقتك. ده خلاني أعمل تحريات عنها. البت دي أحسنلك تفضل بعيد عنها يا عامر. مش كويسة"

– "مش عارف ان ده قذف محصنات؟ واحد زيك قريب من ربنا متفوتوش الحكاية دي" أجاب عامر في برود

– "أنت هتقولّي؟ مانا عارف. و عارف حاجات تانية ممكن تهمك. أنت مش برضه قريب صاحبتها...أو بمعنى أصح...كنت جوز صاحبتها؟!" باغته عصام

– "جوز صاحبتها؟ هاهاها. لأ مش فاهم حضرتك بتجيب السيناريوهات دي منين. الكورة أثرت على دماغك"

– "إحساسك كان ايه لما سارة مراتك عرفت انك خنتها مع أعز صاحباتها، راحت ردتلك القلم قلمين....و خانتك هي كمان! هاهاهاها. زوجين لايقين على بعض أوي"

– "واحد خان مراته، راحت مراته خانته؟ جديدة دي يا مسيو عصام. تستحق الدراسة" احتقن وجه عامر، لكنه ظل متماسكاً كي لا يظهر على ملامحه

– "بس سألت نفسك هي خانتك فعلاً ولا لأ؟ ليه اتبعت نفس الأسلوب الرخيص و اترمت في حضن راجل تاني بدل ما تطلب الطلاق؟ حط في اعتبارك ان رنا فضحتها من غير أي أساس، يعني بكل بساطة اتهام باطل. إنما الزوج المجروح مبيفكرش! ضغطت عليها و بهدلتها لحد ما أجبرتها تخلعك! راحت قالت لنفسها، ليه الفضايح، ما نخلع بالراحة أحسن"

– "نخلع بالراحة أحسن...ينفع شعار لجزمة جلد جديدة. أنا ليه ماشتغلتش في الاعلانات" استمر عامر بالاستخفاف

– "رنا اللي شاغلاك دي هي السبب في ان سارة هربت و سابت شغلها وحياتها و اختفت عن الأنظار. بس تعالى نفكر رنا كانت مصلحتها ايه في حاجة زي دي؟ بتنقذك من الشعور بالذنب مثلاً فلبست سارة في تهمة باطلة؟"

– "أنا القصة عجبتني يا مسيو عصام. تعالى نغطي كل جوانبها عشان لو حبينا نقلبها فيلم الجمهور ميقولش انه مش محبوك. حضرتك دلوقتي بتقترح سيناريو فيه واحد خان مراته. مراته قفشته، و اتمسكت بيه! عشيقته ضحكت عليه و فهمته ان مراته خانته، فهو أما صدق و قرر يفضحها عشان يضغط عليها و يخليها تخلعه؟"

– "ايه ده يا عامر؟ برافو. أنت كنت قاعد معاهم ولا ايه؟" سأل عصام ساخراً

– "طب و مطلقهاش ليه و ريّح دماغه؟"

– "مش يمكن عشان الراجل خاف على منظره، و أما صدق يمسك عليها حاجة يسكتها بيها بدل ما تفضحه؟" أجاب عصام

– "يعني هو لعب بديله، و هي سكتتله، عامل فيها صاحب مبدأ و فضحها؟ وكمان مش عاوز يدفع مؤخر؟ ده يبقى راجل واطي" ضحك عامر

– "شوف أنت بقى. السؤال الجديد. ازاي أجبرها تخلعه من غير دليل؟"

– "في الحالة دي مش هيحتاج دليل. الفضيحة لوحدها هتخوفها عشان هي ست، ولا ايه؟ كدة السيناريو منطقي أكتر. احنا في الدقيقة الكام؟ ٨٥، صح؟ الماتش قرب يخلص يا مسيو عصام، مين هيجيب الجون عشان التلات نقط؟"

– "الجون جاي أهه يا عامر...طب لما خلاص هي اتفضحت فعلاً. فيه واحدة هتتفضح، من غير ما على الأقل تحاول تثبت براءتها؟ مش هقولك يا سيدي قدام الناس، قدام جوزها على الأقل؟ لما هو معاهوش دليل غير كلام عشيقته، صدقها ليه على طول؟"

- "عرفت التفاصيل دي منين؟ حضرتك جوزها؟" سأل عامر في دهشة
- "اللي خلاني عرفت القصة دي كلها يا عامر، مش هعرف التفاصيل الهبلة دي؟ خيالي واسع يا أخي"
- "واسع فعلاً يا مسيو عصام. يمكن..." عقد عامر حاجبيه، "قدام جوزها على الأقل" ردد في شرود
- "الحكم خلاص صفر. بموت في الأجوان اللي في آخر دقيقة، بتجيب شلل للمشاهد، سواء اللي بيشجع الفرقة الكسبانة أو الخسرانة. معرفش مين اللي بيحط السيناريوهات الهايلة دي. أكيد واحد خياله واسع زيي"
- "سيناريو جميل يا مسيو عصام. أحييك، ليك مستقبل في اتحاد الكورة المصري. خلي الشرقية للدخان ياخد الدوري"
- "متشكر يا عامر. أنا هنسى الكلام اللي مالوش لازمة اللي أنت قلته. أنا عارف ضغط الشغل. عاوزك تركز في الأيام الجاية، و انسى ست رنا دي خالص"
- "مفهوم يا مسيو عصام، مفهوم" أجابه عامر دون تركيز

***

استيقظ كريم في اليوم التالي عقب مباراة فريقه مع تشارلتون أثلتيك في كسلٍ شديد. دائماً ما شعر بتقلص في جميع عضلاته بعد مباريات الكرة الحماسية، خاصة عندما يتظاهر بالعنف لإمتاع الجماهير المحبة للمعارك الضارية. توجه للحمام كي يغتسل. نظر في المرآة إلى جسده و تمتم قائلاً: "قال أقلع الفانلة قال. مش فاهم بيجيبوا الحاجات دي منين. ناس مريضة" ضحك ثم غسل وجهه و هو يغني بصوت خافت. لم يكره الحياة تماماً، فلم يعد لديه ما يخسره. يعيش حياة جيدة، يتمتع بالثراء، ينتبه لدروسه في الجامعة و يحظى بالانتباه أيضاً. لن يحق له الانغماس في أي دراما حالياً إلى حين إشعار آخر. تذكر مباراة الأمس و الأجواء الحماسية المشتعلة و هتافات الجماهير، فنظر إلى نفسه بالمرآة و فكر أنه ربما يؤدي رسالة بالفعل و يمتع الناس. إنه فنان ترفيهي، يعمل للترفيه عن الناس. قام ليجد خوان يشرب اللبن الدافئ متابعاً الأخبار. باغته بصفعة على قفاه.

– "بتجيب الهزار ده منين؟ أنت فيك دماغ قمزر؟ ايه اللي في التليفزيون ده؟ أنت ناقص، ولا احنا كمان ناقصين مشاكل أكتر من كدة" قال خوان في انفعال

– "ايه يابني؟" بدأ كريم يشعر بالقلق

– "ما تقعد تسمع. أنت معندكش ودان؟" صاح في عنف، عقد كريم حاجبيه و جلس بجواره متذكراً والده الذي لطالما يهينه بتلك الطريقة. سلط تركيزه على التلفاز، و اتسعت عيناه في رعب.

***

– "لعيب من عندنا يعمل كدة؟ مش معقول" قال فليتشر باستنكار شديد أمام الصحافة. "و كاكا كمان؟ لأ مصدقش أبداً"

– "لعيب تشارلتون اشتكى، و قال انه مش بس رماله اللفظ، ده كمان عمله إشارة بايديه بيوصفه بالقرد" أجاب الصحافي في انزعاج

– "كاكا؟ مش كفاية اهامه بتوجيه هتاف عنصري لأحد لاعبي الخصم، كمان بتقولي عمل إشارة بايده كأنه قرد؟ مش مصدق. دي مش إشارة لانه قرد خالص. ده تقريباً كان هيفقد توازنه فحاول يستخدم ايديه عشان ميقعش"

– "لعيب تشارلتون مش هيتنازل عن البلاغ، و فيه بعض الزملاء هيشهدوا معاه على كدة. للأسف موقفه ضعيف"

– "ازاي هيوجه هتاف عنصري للعيب افريقي؟ اذا كان هو أصلاً من أفريقيا. دول أبناء قارة واحدة. فيه ابن قارة يشتم أخوه؟"

– "ملاعب الكورة مليانة هتافات زي دي. يعني لما لعيب أوروبي يشتم زميل أوروبي لونه غامق، ده مش بيخليهم أبناء قارة واحدة؟"

– "بس بيبقى الأصل مختلف. لو كان اللعيب فرنسي أو إنجليزي أو حتى من مالطا، بيكون أصله أفريقي في الآخر. إنما لو الاتنين أصلهم أفارقة، مستحيل يتهمه بأنه قرد. كاكا مش أبيض لدرجة انه يفتكر نفسه قوقازي رفيع المستوى"

- "هو محتاج يمثل قدام لجنة من الاتحاد الإنجليزي عشان يبرر موقفه و يحاول يدافع عن نفسه. متهيألنا الفيديو اللي ضده هيبقى دليل إدانة قوي. إلا لو زمايله شهدوا بالعكس. سلوك كاكا من بداية الموسم مش مستقر، عامل مشاكل كتير مع الحكام، و مع خصومه. ده حتى الصحافة لقبته بلاعب السبعين دقيقة عشان مقعدش في ماتش أكتر من سبعين دقيقة"

- "في كل الأحوال احنا كإدارة للنادي، و كزملاء لكاكا هندعمه بكل حاجة عندنا. لازم نقف جنبه عشان بقى واحد مننا. مينفعش نتخلى عن جندي في وسط الحرب" نظر إلى الكاميرا لإضفاء طابع درامي و استطرد "كاكا. كلنا معاك. متخافش أنت مش لوحدك"

انتفض كريم مكانه و أغلق التلفاز بسرعة كأنه يحاول مسح ما رأى من التاريخ. ظل خوان شارداً دون أن يجد ما يقول.

- "ايه الفيديو ده؟" سأل كريم في تبلد إثر الصدمة

- "ده فيديو ليك....و أنت بتعمل كأنك قرد عشان تتريق على الخصم" أجاب خوان في خوف

- "مانا عارف الزفت الفيديو فيه ايه. مش ده سؤالي. أنا عاوز أعرف مين الساحر اللي عمل الفيديو ده؟ لو بيل جايتس شخصياً قعد عشان يعمله فوتوشوب مش هيعرف"

- "احم. الفوتوشوب بتاع شركة أدوبي، فأظن قصدك جيشك و وورنوك. مش وقته، أنا آسف" ارتبك خوان

- "لأ وقته يا خوان. اديني حصة عن تاريخ الشركة كمان. مين اللي عمل الفيديو ده !!! أنا عملت قرد؟ امتى؟"

- "القرد ده بيدعم نظرية انك....هتّاف عنصري"

- "هتّاف عنصري؟ أنا؟ دانا مصري يا خوان. هبقى عنصري ضد مين؟ احنا في مصر معندناش ألوان. هجيب الفكر العنصري منين؟"

- "بص يا كاكا، أنا مش متأكد. بس واضح الهم بيدوك آخر جرعة من العقاب"

- "آخر جرعة؟ عقاب ايه؟ دول مسحوا باسمي الأرض. أنا بقيت قدام الناس واد معفن، طول الماتش عمال أتخانق و أعمل مشاكل، بنزل أجيب جون واحد وأتطرد، و كمان عنصري. يا ريتني عنصري عشان مثلاً عنيا زرقا و شعري أصفر و أبيض بياض التلج، لأ عنصري عشان أهبل. عنصري حباً في العنصرية؛ حافظ مش فاهم. واحد أهبل شكله ميتقلعش من الرجلين بيعمل عنصري على الناس"

- "سمعة الفريق بقت في الأرض" خفض خوان نظره في خيبة أمل

- "طب تفتكر ممكن نعمل ايه عشان سمعة الفريق تبقى أحسن؟" نظر إليه شذراً

- "مش عارف يا كاكا. مش عارف"

- "أنت صدقت؟ أنا مالي و مال سمعة الفريق؟ أهم حاجة سمعتي. أنا مش عنصري. أنا معملتش حاجة. دول أكلوني الأونطة. أنا مش أهبل يا خوان عشان يعملوا فيا كدة. ايه حكاية اللجنة دي كمان؟ هجيب محامي؟"

- "ولا حاجة. دي جلسة استماع عشان تطلع برضه قلت هتاف عنصري في الآخر. مش هتفرق. تمثيلية نهايتها معروفة. في معظم الوقت بتدفع غرامة وتتوقفلك كام ماتش" أشار بيده و كأنه أمر يحدث أسبوعياً

- "ايه المشكلة يعني؟" رد كريم في انفعال، "هدفع غرامة و أتوقفلي كام ماتش. و فيها ايه؟ مانا بقيت ملطشة الإنجليز. كل ما حد يحب يدخل الحمام لازم يعدي يمسح رجله فيا الأول. طب الإيقاف و متعود عليه، بقى بالنسبة لي رحلة مدرسة، انما الغرامة دي هجيبها منين؟"

- "لأ ده سيناريو يا كاكا. مش بتدفع بجد ولا حاجة. مجرد طريقة لتشويه صورتك بس"

– "مش فاهم. حتى المحاكم و الغرامات تمثيل؟ ايه عالم سمسم اللي احنا عايشين فيه ده؟"

– "خلاص ادفع يا كاكا. هقولك ايه؟" صاح خوان في ضيق

– "طب ايه لازمة العقاب؟ مانا مش هعرف أدفع ٤ مليون بتوع الشرط الجزائي، الغرامة دي اللي هتوجعني؟ ايه الغباء ده؟"

– "متقولش كدة يا كاكا. الحاجات دي دايماً بتوصلهم" نظر خوان حوله في قلق

– "هتوصلهم من فين؟ أنت اللي هتقول؟"

– "احم. مش شرط. احنا ملزمين نبلغ عن أي سلوكيات سلبية، بس أنا مش هعمل كدة معاك" ارتبك خوان

– "جت عليك يا خوان؟ ما تدوس على المشاية بتاعة الأرض. امسح رجليك فيا يلا" قفز كريم و فرد نفسه على الأرض متمادياً في التعبير المجازي. "يلا يا خوان حط رجلك. دوس على راسي"

– "بتعمل ايه يا كاكا؟" نظر خوان في ذهول إلى كريم الطريح أرضاً، "قوم وبطل هبل. الغرامة دي هتضاف على الشرط الجزائي عشان لو أي فريق عاوز يشتريك يدفعها"

– "فريق مين اللي هيعوزني؟" قفز كريم واقفاً مرة أخرى، "أنا بقيت بضاعة مرمية في السوق محدش عاوز يشتريها"

– "ايه المبالغة دي؟ أنت عارف كام واحد اتبهدل و اتلمع بعديها في لمح البصر؟ أسهل حاجة انك تبهدل الجزمة و بعدين تلمعها بالورنيش"

– "يااااه. رفعت معنوياتي يا خوان. يا سلام، أنا جزمة بتلمع. أيوة هو ده مقامي" نظر كريم إليه في اشمئزاز

– "مش قصدي. أول ما يطلعلك سيناريو حلو أو أي نادي يشوف انك هتنفعه هتلاقي نفسك رجعت بقوة"

- "هقف قدام محكمة؟ ده بابا هيفرح بيا اوي. من زمان نفسه يشوفني و أنا واقف أتبهدل"
- "متقلقش يا كاكا. مفيش بهدلة ولا حاجة. هتقعد في الجلسة تقول اللي هيحفظهولك و هتعدي"
- "طب مش يكملوا جميلهم و يدونا ورش تمثيل و كتابة سيناريو عشان أحطها في السي في بتاعي. أهي حاجة تعلي من سعري في السوق"
- "متقلقش يا كاكا. كلنا هنعدي الأزمة دي سوا"
- "نعدي سوا؟ لأ عدي لوحدك. أنا داخل أنام"
- "هتنام دلوقتي؟" سأل في دهشة
- "أه. أصل في موطني الأصلي بننام الصبح و نصحى تاني يوم الصبح. عندك اعتراض؟ دي تبقى عنصرية" عاد لغرفته في غضب

***

أوشكت جلسة الاستماع للتحقيق في الجريمة الشنعاء التي ارتكبها، أو لم يرتكبها، كريم في حق كل مواطن معادي للعنصرية على البدء. حضرها أعضاء الهيئة التنظيمية من اتحاد الكرة الإنجليزي بوجود السكرتير العام. في الجهة المقابلة جلس كريم مكانه استعداداً للجلسة المسرحية. حفظ دوره جيداً و تدرب عليه لإمتاع الجمهور. لم يفهم سر إصرارهم على إنكاره الجريمة رغم وجود دليل إدانة واضح في وجهة نظر الرأي العام متمثلاً في مقطع الفيديو. لم تعجبه فكرة السعي لإثبات براءته بينما هو في الواقع يؤدي عرضاً ترفيهياً، لكن فيم سيختلف ذلك عم يقوم به؟ في البداية شعر بالأسف لأجل الصحافة المهتمة بالواقعة، لكن سرعان ما أيقن أنهم ربما أكثر المستمتعين بذلك عندما لمح السعادة الطاغية في عيونهم. بدأ ممثل عن الهيئة يطرح القضية.

"السادة الحضور. قدامنا قضية رغم بساطتها لكنها مهينة لأي حد عاوز يعيش حياة من الحرية و المساواة. مشكلة بتتكرر كتير في ملاعب الكورة و بنحاول

بأقصى جهدنا نوقفها. ظاهرة العنصرية. ليه تهين حد مختلف عنك في الشكل أو اللون؟ ليه تحس ان فيه عرق مميز عن عرق، أو أن سلالتك أحسن من سلالة تانية؟ ليه منبقاش كلنا بنحب بعض و نحترم الاختلافات اللي بينا؟ ليه دايمًا شايفين ان اللي احنا فيه هو الصح؟ مش مطلوب مننا نحب كل الناس، بس على الأقل نقدر وجهة نظرهم و ظروفهم" اندمج في الحوار بينما ابتسم كريم و هو لا يصدق ما يحدث أمامه؛ أصبحت المبالغة أحد أمراض العصر. عرف أن الكاميرات ستترجم ابتسامته لشئ آخر أكثر استفزازاً، لكنه استسلم للأمر الواقع. استمر الرجل يقفز و يشير بيديه و كأنه عارض ترفيهي. و يا لسخرية القدر، كان كذلك بالفعل.

– "أنا مندهش ان المدعو كريم رأفت قرر يمثل نفسه في الجلسة دي. ممكن يكون ده نابع من انه عارف غلطه، و شايف ان الموضوع مش محتاج انه يقاومه، أو ممكن يكون واثق من نفسه لدرجة انه حاسس انه مش محتاج محامي"

– "مستفدناش أي حاجة من عرض الاحتمالين. أكيد يا كدة يا كدة. نرجو عدم الإطالة الغير ضرورية" عاتبه السكرتير العام للاتحاد الإنجليزي في ملل. بدا أنه يريد إنهاء تلك المسرحية بأسرع وقت

– "متأسف" ارتبك ممثل الهيئة، و قرر إنهاء مهزلة برنامج الأسرة و الطفل التي بدأها، "أنا شايف ان كريم رأفت يستحق عقوبة رادعة عشان ميكررش فعلته المشينة دي، سواء في ملعب كرة قدم أو برة. لازم نقضي على سلوكه العنصري تماماً و نستأصله من جذوره" أشار بيده في عنف و كأنه يقدم برنامج لتوعية الفلاح عن تطهير الأرض من الأعشاب الضارة

– "متشكرين جداً. كريم رأفت، هل قمت بتوجيه هتاف عنصري لخصمك؟" قال السكرتير العام

– "أحب أضيف لحضراتكم ان مفيش حد من زمايله اتطوع انه يقدم أي شهادة في القضية. ده معناه انهم عارفين ضعف موقفه و مش عاوزين يوسخوا ايديهم" أضاف ممثل الهيئة في إصرار

– "يا ريت نترك عالم الافتراضات، و نبص للوقائع اللي قدامنا" قال السكرتير العام في هدوء، "اتفضل يا كريم"

– "أقول ايه؟" ارتبك كريم. فعمله كفنان ترفيهي بملاعب الكرة و هو يركض لتنفيذ الأوامر يختلف تماماً عن هذه الجلسة. شعر بأنه ممثل مسرحي بدون أي مجال للتلعثم أو الأخطاء

– "عاوز تقول ايه دفاعاً عن نفسك؟"

– "أنا أنكر تماماً التهم الموجهة ليا" أجابه متظاهراً بالثقة

– "تنكر التهم الموجهة إليك. تحب تقول حاجة تانية ولا ده بس اللي عندك؟" سأله السكرتير في دهشة

– "طبعاً عندي كلام تاني أقوله" اعتدل محاولاً تذكر ما حفظه بالأمس، "أنا من ساعة ما جيت لندن حسيت اني في مكان مختلف شوية عن اللي أنا اتولدت فيه. أنا عندي ١٨ سنة و عمري في حياتي ما تخيلت اني هروح أقعد في مكان بعيد عن أهلي و كمان أبقى محتاج أخد بالي من نفسي، و أحمي نفسي من كل المخاطر اللي بتحوم حواليا. عارف ان الاستقلال بالذات في السن ده شئ عادي بالنسبة لمجتمعات كتير خصوصاً لما الشباب بيروحوا لجامعات بعيدة عنهم. لكن أنا جاي من مجتمع الأسرة فيه جزء كبير من حياة الشخص، و بيفضل مرتبط بيهم لحد ما يتجوز، و يمكن بعد كدة. مش الغربة بس هي مشكلتي، لكن أسلوب الحياة المستقل اللي عايشه كمان مأثر عليا لحد كبير. خلينا نبص برضه لاختلاف اللغة، و اختلاف الأشخاص. الجو كمان هنا تلج. من الآخر أنا واحد اترمى في مجتمع يختلف عنه بشكل تام. كل اللي بحاول أعمله من أول ما جيت اني أتأقلم مع الناس، اني أعيش. كل لما أبدأ أعيش يومين كويسين، أتفاجئ بحاجات تخلي الأمل اللي جوايا يتطفي. من ساعة ما الموسم بدأ و مفيش حاجة بتمشي على مزاجي. أنا جايب أجوان قد ما اتطردت بالظبط. عارف ان ده ميخدمش قضيتي؛ بس في رأيكوا، ليه واحد بيحاول يكسب حب الناس و يقرب منهم هيعمل سلوك يخلي

كل اللي حواليه ينفروا منه؟ كلام ممثل الهيئة بيقول فيه سلالة أحسن من سلالة؛ حاجات بصراحة جديدة عليا. بصولي طيب. أنا شكلي ميجيبش عنصرية أصلاً. أنا مش عايش هنا و مستقر عشان أحس اني أحسن من حد ولا أعلى من حد. أنا لما بمشي في الشارع الناس كلها بتبقى عارفة اني غريب عن المكان. أنا جيت هنا عشان أحقق حلمي و ألعب كورة و بس. آخر حاجة تخيلتها ان حد يتهمني في قضية عنصرية. هتاف عنصري؟ أنا أصلاً مش فاهم الشتايم العنصرية اللي ممكن تتقال. أنا أصلي أفريقي، هبقى عنصري ضد واحد من أصل أفريقي؟ دانا حتى أبقى عنصري مبفهمش. كنت دورتلي على واحد أبيض أعمل معاه كدة لو أنا عنصري. حد يبقى عنصري ضد أخوه من نفس السلالة؟. أنا بحاول أكسب الناس هنا، مش أعاديهم"

أنهى كريم خطابه، فمال أحد أعضاء الهيئة على أذن السكرتير استجابةً لإشارته

– "هو جاب الكلام ده منين؟ مين اللي محفظهوله؟" سأل السكرتير

– "معرفش يا فندم. أنا حاسه خطاب عاطفي، مفيهوش أي غرور. دي مشكلة"

– "ممثل الهيئة. فيه حاجة تانية عاوزين نضيفها؟" اعتدل السكرتير لئلا يلفت الأنظار

– "أه طبعاً. أنا مندهش ان ده كريم رأفت اللي بنشوفه في الملاعب. واضح انه بيحاول استعطاف الحاضرين عشان ياخدوا صفه. كريم طبيعته عنيف و انتقامي زي ما لاحظنا في مبارياته التلاتة. اللعيب ده مفعم بالطاقات السلبية. و ده مش كلامي، لأن الدليل قدام حضراتكم. مقطع الفيديو ده بيبين الشتيمة على شفايف كريم، و كمان إشارة القرد بايديه، غير شهادات اللاعبين" أجاب ممثل الهيئة في ارتباك

– "كريم رأفت؟" سأل السكرتير متحفزاً بعد شعوره أن كريم إما يخرج عن النص، أو لم يتدرب جيداً على السيناريو

– "اللي حضراتكم شايفينه في الفيديو ده رد فعل طبيعي جداً. هو جه يقولي في وسط الماتش أنت بتشتمني و تقولي كذا كذا. رد فعلي كان الدهشة، فسألته أنا بقولك كذا كذا؟ الكاميرا أخدت المنظر ده على شفايفي من غير ما تفهم السياق. السياق كان الاستنكار، مش اني بوجهله الكلام ده. أنا أصلاً مش فاهم الشتيمة يعني ايه لحد دلوقتي. الإشارة اللي على الشاشة مكانش قصدي بيها حاجة. أنا معرفش ان معناها قرد، ده اختلاف ثقافات. عندنا في مصر الحركة بنفك بيها عضلاتنا، ملهاش أي معنى عندنا. و بعدين طول تاريخ مشاهدتي لملاعب كرة القدم، شفت شتايم مشينة قد كدة تخلي الواحد يبص في الأرض. و كل الشتايم دي بتمر مرور الكرام، و السياسة بتلعب دور كبير في ده. انما الشتايم العنصرية بس اللي بتضايقكوا؟ الشتيمة العادية حاجة مش مشينة، صح؟ لو أنت شايف ان فيه سلالة أقل منك تتعاقب، لكن لو واحد زيه زيك و شتمك شتيمة وحشة دي حاجة ماتستحقش العقاب، أصحاب و حبايب؟ أنا ملعبتش غير تلات ماتشات، ومش كاملين حتى. لكن كل ماتش من دول سمعت كمية شتايم عنصرية و غير عنصرية، مش فارقة. أهو برضه في الآخر هتاف مهين. لو واحد قال للتاني يا غبي، ده مش معناه انه شايف نفسه أعلى منه؟ أنا اتعرضت لمضايقات غير طبيعية مش في ملاعب الكورة بس، و برة كمان. دانا أما دخلت متحف فيكتوريا آند ألبيرت ولمست حاجة من المعروضات غصب عني، موظف الأمن اللي واقف جه يقولي عيني عينك أنت أكيد جاي من الشرق الأوسط. دي مش عنصرية؟ لو أنا في بلدي كنت اتصرفت معاه بالطريقة بتاعتنا. لكن هنا، أنا معرفش حقوقي. لو أعرف اني ممكن أرفع عليه قضية و يقف قدامي زي دلوقتي، كان زماني خليته يكره اليوم اللي لبس فيه الطاقية بتاعته و مسك لاسلكي. بس دلوقتي أنا عرفت. أنا مش مهتم حتى تحكموا عليا ازاي، لأني في الأول و في الآخر عارف عملت ومعملتش ايه. أتوقف كام ماتش؟ أدفع غرامة؟ مش مشكلة، برضه عارف عملت ايه كويس و ساعتها هعرف اني مظلوم. مفيش لعيب كورة مستقبله بيضيع عشان

اتظلم. أهم حاجة اني عرفت لو سمعت هتاف عنصري أو شفت بصة وحشة من حد سواء في ملعب أو غيره؛ لو لقيت أي تمييز في المعاملة في أي مكان أروحه، ساعتها بكل بساطة هطلع الموبايل و أصوره و أرفع قضية. الجلسة دي عرفتني حقوقي. معنديش حاجة تانية أقولها. أرجو انكوا تحكموا بالشكل اللي شايفينه عادل لردع ظاهرة العنصرية" سكت كريم، لكن أضحى لسكوته صوتاً مسموعاً

استمر الصمت للحظات معدودة لكنها مرت كالدهر على الحاضرين. لم يجرؤ أحد على التحدث أو إبداء أي تعليق أو رأي. كأنها لحظة مقدسة أو حداد على ميت. دوى الصمت في الغرفة حتى كاد يصم الآذان. فجأة استفاق السكرتير العام.

– "شكراً يا كريم على إضافتك للجلسة" قال بصوت متقطع، "ممثل الهيئة يحب يضيف حاجة؟"

– "معنديش أي حاجة أضيفها" قال في ارتباك واضح

تشاور السكرتير العام سريعاً مع أعضاء الهيئة للوصول إلى قرار بشأن القضية. انتظر الحاضرون النتيجة في ترقب. جلس كريم مبتسماً، فقد كان لديه رفاهية معرفة النتيجة مسبقاً.

– "أرجو الانتباه" قال السكرتير في ثبات. "كل الأدلة اللي قدامنا و اللي احنا سمعناه بتشير لنتيجة واحدة" سكت قليلاً مستجمعاً أفكاره. "كريم رأفت مذنب بالهتاف العنصري. محكوم عليه بالإيقاف لأربع مباريات، و غرامة قدرها ٢٠٠ ألف جنيه استرليني. شكراً لاهتمامكم و حضوركم. رُفعت الجلسة"

– "يحيا العدل. تسقط العنصرية" صاح الصف الأمامي من الحاضرين، بينما تبادل بقية الحاضرين النظرات في دهشة مع بعض همسات الاستنكار. بات من الواضح أي حكم أرادوا الاستماع إليه.

***

- "قريت الأخبار على الانترنت؟" صاح عامر ضاحكاً و هو يتحدث لعادل في مكتبه. "ايه اللي بيحصل هناك بالظبط؟ الناس دي عاوزة ايه؟ عاوزاه يبقى محبوب ولا مكروه؟"

- "المفروض مكروه يا عامر. مش بيعاقبوه؟" أجاب عادل في دهشة

- "المفروض. بس أنا لو بحاول أخلي حد مكروه، ليه هسيبه يقول كلام زي اللي قاله ده؟ ازاي أصلاً أحكم ضده بعديه؟ مين اللي بيكتب السيناريوهات دي يا عم؟ الواد ده حطهم في موقف يخليهم مينفعش يضطهدوه في أي حاجة عشان لو ده حصل هيطلعلهم بطلعة العنصرية"

- "ممكن يخلوه يلعب ماتشات زي الزفت يا عامر. مش محتاجين اضطهاد علني"

- "قبل ما تحط أي سيناريو يا عادل اسأل نفسك؛ الفلوس فين؟ الفلوس في ان الواد ده يبقى ظاهرة و يقلب نصير الغلابة زي روبن هود، ولا انهم يحاولوا يشوهوا في صورته زيادة؟ الجمهور هيبقى عاوز يحبه يا عادل. مشفتش ردود الأفعال؟ كل الناس شايفة ان الجلسة اللي بتتهمه بالعنصرية تجاهلت كل الكلام اللي قاله و اتصرفت ضده بعنصرية. كمان عمل ضجة جامدة لما قال ان هو نفسه بيتعرض للعنصرية في الملاعب و لعب كارت انه مكانش يعرف حقوقه. عارف الحاجات دي ممكن تحرك الناس ازاي؟ الواد ده لو لعيب كورة بقاله عشر سنين مش هيعرف يقول الكلام ده لوحده. ده بيتصرف ولا أحسن ممثل إبداعي. اللي حطله السيناريو ده يا إما أهبل يا إما أهبل"

- "يا إما هو خرج عن النص. ما هو عملها قبل كدة" اقترح عادل

- "خرج عن النص؟ ابن الجنية. ازاي جاتله الجرأة؟ قبل كدة مكانش عارف. بس دلوقتي لو عملها يبقى عارف. و هم ميقدروش يخسروه عشان الفلوس اللي هتيجي من وراه. حتى لو الناس محبتوش، فهي كرهته. برضه شخصيته بقت كبيرة؛

واحد مكروه في عالم الكورة و مثير للجدل. الواد ده بقى نجم غصب عنهم سواء محبوب أو مكروه"

- "مش فاهم يا عامر. بس القصة دي متفرقش معانا أوي، صح؟"

- "تفرق طبعاً. كدة بقى معروف في الصحافة الكروية بإنجلترا. موضوع الهتاف العنصري ده حطه على الخريطة. الناس دي شهرته من غير ما تقصد. دانا هعمل عليه حفلة في انتقالات يناير. مقولكش على كمية السيناريوهات اللي هتترمي عليه. موضوع الهتاف العنصري ده شكله فرقع في وشهم. النكتة قلبت عليهم. كل كبار الإبداعيين هيقدموا طلبات لضمه و كله هيحطله سيناريوهات. كريستال بالاس مش هيعرف يحتفظ بيه عشان هو في وضع وحش، و لو الاتحاد موافق على انتقاله هيبقى القرار في الآخر لكريم. الواد ده مش سهل خالص على فكرة. ده بيعمل نفسه غلبان علينا، و كل أما أسيبه يومين في لندن ألاقيه قلب الدنيا. بس برضه الظروف بتخدمه"

- "متديلوش أكتر من حجمه" قال عادل ضاحكاً

- "مش أنا اللي مديله الحجم. هم لما قرروا يعاقبوه على الملء ادوله حجمه. المهم يا عادل، أنت مش ليك واحد صاحبك فاشل درس علم الجريمة في هارفرد وجه هنا افتكر نفسه لسة عايش في أمريكا و فتح مكتب تحقيق خاص؟"

- "على فكرة هو بيعمل شغل مش بطال. قفشله كام قضية خيانة على اختلاس؛ بيقلّب رزقه يعني. بس أنت عاوزه ليه؟"

- "عاوز حد أبعته كام مشوار. هات النمرة و خلاص يا عم أنت هتعملي جلسة استماع؟ ورانا شغل كتير"

- "ماشي يا سيدي هبعتهالك على التليفون"

- "أهم حاجة الفترة الجاية نظبط صفقات حلوة عشان فيه تصفيات كاس عالم و اللعيبة بيبقى عندها واجب وطني. محتاجين لعيبة تروح تثبت نفسها عشان تظهر في المنتخب، و يبقى اسمنا احنا اللي مكتشفينها. واخد بالك أنت؟"

- "قال يعني هيسيبونا نوصل" قال عادل باستخفاف، "سلام بقى عندي مقابلات"

قام من مكانه بينما أخذ عامر يهتز في مقعده بسعادة. "يابن اللعيبة يا كريم" صاح في نشوة، "دي هتلعب معانا لعب"

***

بعد جلسة الاستماع و تصدره عناوين الصحف الكروية، جلس كريم شارداً في المحطة بانتظار وصول القطار ليعود لبيته. أيقن أخيراً بأن كل شئ يسير وفق خطة محددة ولا يوجد ما يفعله ليغير من قدره. نظر حوله ليجد فتى و فتاة من سنه يتبادلان القبلات أمام الخط الأصفر الذي لا يجب تجاوزه حتى لا يصبح المرء في خطر السقوط على القضبان. لم يحب تلك المخاطرات، و حكماً من ضحكاتهما الهستيرية، ليسا من النوع الذي سيتبع إرشادات الأمان. اقترب منهما و تظاهر أنه يتجول في المكان. فجأة، دوى صوت القطار عالياً و انتفض الفتى و الفتاة و سقطا معاً على القضبان. خفق قلب كريم في قوة و توقف الزمن للحظة. اقترب القطار في سرعة و حاول القائد أن يكبح جماحه. قفز الفتى من مكانه محاولاً الصعود لأعلى الرصيف. نجح في ذلك ثم مد يده كي يجذب الفتاة عالياً لكنه كاد يفقد توازنه فترك يدها لتسقط مرة أخرى مع دوي صرخات الرعب في المحطة. وقفت على قدميها مرة أخرى، و فجأة قفز كريم لأسفل في جرأة جنونية و دفعها معه للأمام ليستقرا على القضيب المجاور فمر القطار من خلفهما. أمسكت الفتاة بكاحلها و صرخت في ألم بينما اصطدمت رأس كريم بالرصيف المجاور من قوة الدفعة. بدأت الصورة تهتز أمامه لكنه تحامل على نفسه و وقف ليساعد الفتاة على النهوض، و جذبها بعض الواقفين علي الرصيف المجاور. شعر كريم بالدماء تسيل من رأسه، و بذل جهداً بدا له مضاعفاً ليتسلق الرصيف هو الآخر. ساعده الناس على ذلك و استقر على الأرض ناظراً لأعلى. أظلمت الشاشة أمامه بينما استمع لتصفيق الجمهور.

***

– "صحته عاملة ازاي دلوقتي؟"

- "كويس خالص مفيهوش حاجة. الصدمة بس كانت قوية شوية على دماغه. كان فيه اشتباه لارتجاج عشان فقد وعيه، بس عملنا كل الفحوصات اللازمة واتأكدنا ان كله تمام. حتى مكانش فيه أي قئ"

- "يعني البطل بتاعنا هيقوم بالسلامة؟"

- "أه طبعاً متقلقش خالص. هيرجع لملاعب الكورة في أسرع وقت"

تقلب كريم في فراشه و هو يستمع للحديث الدائر بين الصوتين الغامضين. لم يميز أي مما يقولان، أو إن كان هذا حلم أم لا. لجأ لذاكرته فتذكر جلسة الاستماع، جلوسه في محطة القطار. لم يراوده أي خواطر أخرى فافترض أنه ببيته.

- "اعملي شاي يا خوان" صاح في كسل

- "ايه ده؟ البطل بتاعنا قام؟ ايه الأخبار الهايلة دي؟" صاح أحد الصوتين الذين سمعهما منذ دقائق. انتفض كريم ليعود إلى وعيه و فتح عينيه ليجد نفسه راقداً على فراش مريح. نظر حوله ليجد ما خمن بالتأكيد أنها غرفة بمستشفى؛ لم يمنعه ذلك من طرح السؤال الغبي

- "أنا فين؟"

- "أنت في مستشفى جوردون يا كريم. حصلك حادثة بسيطة. بس أنت دلوقتي زي الفل. قولي اسمك بالكامل" ابتسم رجل في معطف أبيض، و خمن كريم بالتأكيد أنه الطبيب. لكن مرة أخرى، لم يمنعه ذلك من طرح السؤال الأكثر غباءً

- "كريم رأفت. حضرتك مين؟"

- "أنا دكتور وولف، المتابع لحالتك" نظر كريم للرجل الآخر و شعر أن من حقه طرح سؤالاً منطقياً هذه المرة.

- "مين حضرتك؟"

- "أنا تشارلز كيث، بس بحب أقول تشارلز ألكسندر. زي مانت عارف تشارلز آند كيث دي سلسلة محلات و الناس مبتشبعش تريقة" ابتسم الرجل في هدوء

– "المشكلة دي عندكم برضه؟ دي أزمة عالمية بقى"

– "هاهاها. أنت عارف الناس دمها خفيف. أخبارك ايه يا بطل؟"

– "أنا تمام خالص. بس عندي سؤال، بعيداً عن الاسم، هو حضرتك مين برضه؟ اتقابلنا في حتة قبل كدة؟"

– "لأ متقابلناش. بس أكيد هنتقابل بعد كدة من هنا و رايح. أنا كبير الإبداعيين بتاع فريق فولهام الإنجليزي. تعرفه؟"

– "أكيد طبعاً. أنا مش قاعد في المستشفى بقالي كتير خالص على فكرة" ضحك كريم في ارتباك

– "طب ايه انطباعك عن النادي؟" سأله في ترقب

– "على حسب. أصل أنا دايماً أكتر نادي بحبه هو النادي اللي بلعب فيه. هم محفظنهالي كدة" قال كريم في حذر

– "هاهاها. مالك قلقت كدة؟ ممكن تسيبنا لوحدنا يا دكتور" نظر تشارلز إلى الطبيب طالباً الخصوصية فخرج من الغرفة دون اعتراض

– "لأ مقلقتش ولا حاجة" أجابه كريم، "بس حضرتك عارف اللي فيها. ومادام جيتلي هنا تبقى أكيد عارف أنا بالذات وضعي في الدنيا دي عامل ازاي. مش ناقص غلطات ولا عاوز آخد على قفايا تاني"

– "أنا شغلتي راجل إبداعي، بتاع سيناريوهات. و شكلك قاعد في جحر بقالك كتير و مش مركز مع ردود فعل الصحافة لأنك لو فاكر حكاية الهتاف العنصري دي ضرتك تبقى غلطان. ده من بعد الجلسة مفيش كبير إبداعيين في إنجلترا ملقاش فيك فرصة هايلة و إضافة ممتازة لفريقه. على الأقل خمستاشر طلب اتقدموا بسيناريوهات تخصك لإقناع الاتحاد انك تنضم ليهم. مش كدة و بس، افتح الإنترنت و لا بص على النشرة الهاردة عشان تشوف انك بقيت بطل قومي في فيكتوريا لأنك أنقذت فتاة من موت محقق"

- "فتاة من موت محقق؟ أنا؟ امتى؟" أخذ يفكر إلى أن تذكر ما حدث بالأمس. "تصدق كنت نسيت. هي البنت حصلها ايه؟"

- "هيكون حصلها ايه يا بطل؟ طبعاً سليمة و صحتها تمام. و كله بفضل التضحية اللي قمت بيها. الشخص اللي كانوا لسة متهمينه بالعنصرية أنقذ بنت بريطانية بيضاء، مختلفة عنه في اللون و الجنس و الدين. أنت لو مأجر البنت دي عشان تنقذها مكانش الموضوع هيمشي بالحلاوة دي. لو بتحط سيناريوهاتك بايديك مكانش هييجي في بالك الفكرة العبقرية دي. أنا دايماً بقول، أحلى السيناريوهات اللي بتيجي بالصدفة"

- "مش مستوعب أوي. أنا بطل؟ ازاي؟ الناس عاوزة ايه من واحد موقوف؟"

- "أنت أكيد بتهرج. مش شايف انك بقيت نجم تليفزيوني؟ مش شايف الفلوس اللي نزلت عليك و هتنزل على الفرقة اللي هتبقى فيها؟ أنت دلوقتي مطلوب في برنامج جراهام نورتون، و برنامج ألان كار، و كذا برنامج تليفزيوني عشان تحكي تجربتك البطولية و تحديك للعنصرية في ملاعب الكرة. هتدخل للمنظومة فلوس من برة؛ فلوس تليفزيون و دعاية. بعد ما كان هم اللي متهمينك بالعنصرية، بقيت أنت بطل المساواة، و الكل اتخذ منك مثال لمحاربة العنصرية. السيناريو قلب على اللي كان حطه عشان يعاقبك. بيني و بينك، عمري ما بثق في القرارات اللي جاية من الناس اللي فوق عشان مش بيبقوا جوة المواضيع. مفيش حد بيعاقب حد بانه يسلط عليه الأضواء زي ما عملوا، لأن أي دعاية سواء وحشة أو حلوة بتلفت الأنظار. زود على ده واقعة إنقاذ الفتاة من المترو. ده عمل بطولي بجد مش تمثيل. في عالم الخيال اللي احنا منغمسين فيه ده، الواحد لما بيشوف حاجة حقيقية تحصل قدامه، بيحس ان فيه ابتسامة بلهاء على وشه"

- "أنا بقيت نجم؟ و ده هيأثر ازاي على مستقبلي الكروي؟" سأل في ذهول

- "عالم الكورة ده زيه زي أي فيلم أو مسلسل؛ مبني على الأشخاص. كل ما يزيد ارتباط الجمهور بالشخصية اللي قدامهم على الشاشة، كل ما يحبوه أكتر. لما

الاتحاد قرر يشوه صورتك و يخليك مكروه، بقيت محبوب غصب عنهم. بغض النظر أنت خرجت عن النص ولا هو ده السيناريو اللي كان مكتوبلك مش فارقة. لأنك عملت مجهود عشان ترسم صورتك قدام الناس و تخليهم يحبوك. مش ذنبك ان الموضوع علق مع الناس. كمان أنت عملت حاجة بطولية فعلاً؛ أنقذت حد من الموت. أكيد مش التزاماً بشخصيتك جوة الملاعب هتسيب الناس تموت عشان أنت مكروه و مضطر تعمل تصرفات شريرة. مش فيلم أجنبي هو؛ دي حياة واقعية. حياة أنت بقيت فيها بطل، و نصير للمساواة، و نجم تليفزيوني، و هتبقى كمان نجم فريق فولهام الإنجليزي" ابتسم في سعادة

– "هبقى نجم فريق فولهام؟ هلعب في الدوري الممتاز؟" سأله في لهفة

– "هتلعب في الدوري الممتاز بس؟ بقولك هتبقى نجم فريق فولهام. فولهام السنة دي هيكون في أول سبع مراكز. يعني هتقوده لحجز مقعده في الدوري الأوروبي السنة الجاية"

– "هقود فريق فولهام للدوري الأوروبي؟ معرفش ليه أنا حاسس انه اختبار من رئيس النادي بتاعي و بيشوفني هقول ايه. أنا بعشق نادي كريستال بالاس. حلم طفولتي اني أحضر مباراة في سيلهيرست بارك. مدير أعمالي حفظني كدة" لم يتخل كريم عن حذره

– "عامر؟ ده بيتحايل على النادي بتاعنا من فترة اننا نحضرلك سيناريو كويس و نطلب ضمك في يناير"

– "عامر؟ فعلاً؟ على أي أساس؟"

– "كان عنده معلومات انك هتتعاقب بقصة الهتاف العنصري من فترة، وعلى الأساس ده حس ان مستقبلك في كريستال بالاس ضلمة. قرر يشوفلك عرض عندنا. أصله يعرف رئيس النادي بتاعنا كويس. كانوا بيسهروا سوا. مانت عارف الحاجات دي بتمشي ازاي. كل واحد بيشيل عند التاني جميل انه ميفضحش شقاوته" ضحك تشارلز

- "عامر كان عارف حكاية الهتاف العنصري؟ ازاي مقاليش؟" صاح في غضب

- "مش المفروض يقولك لأنه مش من حقه. أنا عارف انها حاجة بايخة، بس صدقني مكانش ينفع. المهم ان لينا الأسبقية عشان طلبناك من الاتحاد أول ناس، قبل ما نجمك يعلا. أنا معايا العقد دلوقتي. تحب تمضي معانا ولا لأ؟"

- "مين قالك اني مش متمسك بالنادي العريق كريستال بالاس؟" سأل كريم في تحدي

- "أكيد طموحك انك تلعب في الدوري الممتاز. و أنت مش هتلعب فيه وتعمل نتايج وحشة، بقولك هتبقى نجم الفريق. عاوز ايه أكتر من كدة؟ مفيش نادي أكبر مننا هيجيبك و يخليك النجم بتاعه. احنا أحسن فرصة ليك. من مصلحتك انك تخلع من المركب بتاعة كريستال بالاس عشان هم متعاقبين السنة دي خلاص، و بسببك. هيفضلوا يضايقوك و هتتعرض لحاجات ملهاش لازمة. مالهمش أي سلطة يحتفظوا بيك لو حد مستعد يدفع تمنك و أقنع الاتحاد ان السيناريو بتاعه أقوى ليك و للأرباح. الاتحاد درس سيناريوهات كتير و معندوش اعتراض. أنت اللي هتحكم. مدير أعمالك شايف ان ده أحسن مكان ليك، و بعد اللي حصلك الأيام اللي فاتت أنا كمان شايف كدة"

- "بص يا تشارلز. الحياة هنا علمتني اني أقتنص الفرص. مش هكدب عليك و أقولك مش همضي لأني غالباً همضي. بس عاوز آخد فكرة عن مرتبي. أنت عارف الفلوس هي اللي بتتكلم"

- "من الناحية دي اطمن خالص. مدير أعمالك مش سهل. أنت فاكر انه مجابش آخرنا بعد الشهرة الضخمة اللي بقيت فيها؟ كفاية بس أقولك انك هتبقى أعلى لعيب أجراً في فولهام. ده طبعاً عشان قيمتك زادت بشكل هستيري. الشرط الجزائي بتاعك بقى أي كلام و أهبل مقابل اللي أنت هتدخله لأي نادي. الغرامة اللي عليك هندفعهالك و احنا مبسوطين و بنقول كمان. هنحط احنا شرط جزائي

عالي عشان لما تولع معاك أكتر و أكتر محدش يفكر ياخدك غير الأندية الكبيرة اللي معاها فلوس. التقال أوي. علية القوم. مانشستر يونايتد، مانشستر سيتي، تشيلسي، ريال مدريد، برشلونة، ميلان، يوفنتوس و غيرهم. الناس اللي مبتهرجش في السيناريوهات بتاعتها"

– "أنت معاك العقد دلوقتي ازاي؟ مش سوق الانتقالات في يناير؟"

– "ماحنا هنمضي دلوقتي بتاريخ يناير عشان نضمن حقنا. عقدك مش هيبدأ قبل يناير. تكون قضيت أجازة الكريسماس مع الحبايب و ترجع فايق، و الإيقاف بتاعك ينتهي"

– "يعني مش المفروض أقول اني مضيت؟"

– "لأ طبعاً. مينفعش الصحافة تعرف. لازم نسويها على نار هادية. خليك حديث سوق الانتقالات في يناير. أنت نفسك هتلاقي تصريحات على لسانك مقلتهاش. كل واحد هيرمي القرشين بتوعه، و كله هيجري وراك. في الآخر، و في دراما مبتحصلش إلا في كورة القدم...هتعلن عن انضمامك لفولهام قبل ما نافذة الانتقالات تتقفل بتمن دقايق" ابتسم ابتسامة خبير

– "تمن دقايق؟ اشمعنى؟"

– "رقم جديد. هتعلن انضمامك لفولهام الإنجليزي قبل النافذة بتمن دقايق. أظن لو مانشستر يونايتد قعد تلات ماتشات يجيب أجوان في آخر خمس دقايق، ولا ميسي فضل يجيب هاتريك لمدة أسبوعين، مش هيبقى فيه دراما برضه أكتر من كدة"

– "كل ده موافق عليه. بس أنا عاوز جايسون الممثل الإبداعي بتاعي"

– "يا سلام، بس كدة؟ لو طلبت رئيس الاتحاد شخصياً يقعد معاك هييجي. أنت خلاص وصلت. فيه أي أسئلة تانية قبل ما تمضي؟"

– "الناس لما تشوفك خارج من هنا مش هتعرف اني مضيت مع فولهام؟ مش أنت وجه مألوف؟"

- "وجه مألوف؟ لأ طبعاً. هو أنا مين أصلاً؟"
- "كبير الإبداعيين بتاع فولهام" رد كريم في دهشة
- "يعني ايه كبير إبداعيين؟ فيه حاجة اسمها كدة" ابتسم تشارلز و ناوله العقد
- "لأ طبعاً مفيش" ابتسم كريم متفهماً
- "أهلاً بيك في كريفين كوتيدج"

***

صراع السيادة

اقتربت المراحل النهائية لتصفيات كأس العالم لكرة القدم من البدء، و أصبح واجباً على رئيس كل اتحاد أن يختار الفرق التي ستتأهل من منطقته. أراد رئيس الفيفا استقبال الطلبات الأولية من كل رئيس اتحاد ليأخذ أفكارهم بخصوص السيناريوهات. لم يختلف الوضع كثيراً عن المعتاد حيث علم الكل فرص انتصار قارته. لم يمنع ذلك من تجهيز المطلوب و عرض أفضل السيناريوهات. أدار رئيس الفيفا الاجتماع بنفس الطريقة التي اعتادها دائماً؛ يهتف قائلاً اسم الاتحاد فيقوم رئيسه بعرض الأفكار.

– عاوزين البطولة دي تبقى على مستوى مذهل، حاجة تشرف. عاوزين كل اللي يتفرج عليها يقول فعلاً دي بطولة كورة حقيقية، زي ما الكتاب بيقول" بدأ رئيس الفيفا الجلسة

– "كأنها بجد يعني مش تمثيل؟" سأل رئيس الاتحاد الأسيوي في حذر

– "أنت قلت ايه؟" سأل رئيس الفيفا في انفعال، "بجد مش تمثيل؟ أنت ازاي تقول كدة؟ من امتى بنهزر في الحاجات دي؟ الشغل مفيهوش هريج"

– "هو ميقصدش يا فندم" قال رئيس الاتحاد الأوروبي محاولاً تهدئة الموقف

– "آخر مرة أسمع حاجة زي دي. ما علينا. يلا نبدأ. أوقيانوسيا؟" هدأ رئيس الفيفا قليلاً

– "نيوزيلنده يا فندم"

– "ايه حكايتك مع نيوزيلنده؟ أنت مش طلعتلي أوكلاند سيتي في كاس العالم للأندية؟"

– "ذاكرتك هايلة يا فندم. بس فيه حاجة مهمة حضرتك مش واخد بالك منها. هي أقيانوسيا على بعضها كام فرقة؟ هنجيب مين؟ فيجي؟ ساموا؟ مفيش أي احتمالات منطقية تانية غير نيوزيلنده حالياً" أجاب في تأثر

– "معاك حق. خلاص هتوصل السنة دي. اطربني بالسيناريو بتاعك"

– "فيه أمل نعدي من دور المجموعات؟" سأل في حذر

– "دور المجموعات. عاوز الصراحة؟ موعدكش"

– "خلاص معنديش حاجة أقولها" أجاب في خيبة أمل

– "ليه الروح دي؟ مش عاوز تشاؤم و سلبية. ليه متحاولش تقنعني، مش يمكن تقولي سيناريو محصلش و من كتر ما عجبني تحصل المعجزة و تعدي من الدور الأول؟"

– "فعلاً؟ حضرتك لسة قايل مفيش أمل"

– أيوة مفيش أمل. بس بحب أشوف الناس و هي بتحاول. بحب الروح الكويسة. مش مهم خلاص، عشان نوفر وقتي و وقتك. أنت كدة اتصرفت صح. بلاش كلام في حاجات ملهاش نصيب"

– "و أنا يا فندم؟" سأل رئيس الاتحاد الأسيوي

– "للأسف عندك أربع فرق، فغالباً لازم فرقة من عندك على الأقل هتعدي لدور ال١٦. عاوزك تسمعني ايه اللي في دماغك"

– "أنا كنت محضر خمس فرق، مش أربعة. كنت طمعان..."

– "بلاش أنانية. عاوز الراجل بتاع أوقيانوسيا يلم ورقه و يروح؟ مانت عارف ان وصول بلد خامسة من عندك هييجي على حسابه. يقعد من غير شغل؟"

– "لأ طبعاً يا فندم. بس قطر و البحرين و السعودية و الإمارات مش مصدقين ان مفيش فرقة فيهم هتوصل. الناس دول بيدفعوا كتير عشان يبنوا الفرق بتاعتهم، و بيعملوا مجهودات جامدة و بيلتزموا بالسيناريوهات. كنت عاوز أكافئ واحدة فيهم"

– "عاوز دولة عربية توصل؟ مش مشكلة خالص. حطها مكان فرقة تانية من الأربعة بتوعك"

– "مش هينفع. الفرق اللي اخترها فرصتها أكبر في الصعود. حضرتك هتسيب دولة عربية تعدي من الدور الأول؟"

– "غالباً لأ. بس الحضور مهم برضه. فيها ايه أما تحاول و تعمل اللي عليك؟"

– "بس ساعتها هيبقى فيه مشكلة" قاطعهما رئيس الاتحاد الأفريقي

– "خير؟ ايه اللي هيجيب مشاكل؟" سأل رئيس الفيفا في تعجب

– "فيه فرقة عربية هتوصل من القارة بتاعتي

– "بقولكم ايه" انتصب رئيس الفيفا، "لما طاوعتكم الكاس اللي فات و كل واحد جابلي فرقة عربية؛ الاتنين اتحطوا مع بعض في نفس المجموعة، و حصل مشاكل بين العرب و بعضيهم. بالمناسبة، بم اننا بنتكلم عن الموضوع ده...كرة القدم رياضة مدبرة، و قائمة على السيناريوهات. ازاي نزنق نفسنا من غير ما ناخد بالنا؟ يعني ازاي فجأة ألاقي تونس و السعودية بيلاعبوا بعض و نحتاس منعرفش مين فيهم يكسب؟ لو الموضوع بييجي بالصدفة أقول ماشي، انما الماتشات تبقى في ايدينا و في الآخر نحط نفسنا في مواقف ملهاش لازمة؟ لازم نبقى حاسبين كل حاجة من الأول. أمال احنا مبنعملش قرعة حقيقية ليه؟ مش عاوز الموضوع ده يتكرر تاني"

– "بس أنا لازم أوصل فرقة عربية. العرب في أفريقيا كتير و حضورهم قوي" أجاب رئيس الاتحاد الأفريقي

– "خلاص، يبقى مش عاوز من ناحيتك أي فرقة عربية، ماشي؟" أشار لرئيس الاتحاد الأسيوي

– "حاضر يا فندم. هيوصل من عندي كوريا الجنوبية و اليابان. ممكن كمان الصين و سنغافورة. ولا أقول لحضرتك، الصين و تايلاند"

- "أنت مش محضرلي حاجة؟ بقولك ايه، لما الكاس كان في كوريا و اليابان عملت معاكوا أحلى واجب، ولا ناسي؟ أسهم آسيا ارتفعت من ساعتها، و الناس كانت بتشد في شعرها مش مصدقة انهم وصلوا للمربع الذهبي"

- "ماحنا وصلنا بطريقة غير مشرفة. الأخطاء التحكيمية كانت مش طبيعية"

- "هو فيه حد بيفتكر التاريخ بتفاصيله؟ التاريخ بيعترف بالأرقام بس. لو بعد خمسين سنة جه واحد كوري بيدرس تاريخ كاس العالم، هيلاقي ان كوريا وصلت لدور الأربعة بالظلم ولا هيلاقي انها وصلت و خلاص؟ مفيش حاجة اسمها وصلت ازاي، التاريخ بينسي كل المآسي و كل الحاجات الجدلية في مقابل الأرقام. قولّي اللي عندك"

- "اليابان دلوقتي سيطرت على كل حاجة في التكنولوجيا و الصناعة. اليابانيين بدأوا يحكموا العالم. هنركز على فكرة انهم بيستخدموا التكنولوجيا والتنظيم في كل تفاصيل حياتهم حتى الكورة. بالتالي، المنتخب بتاعهم يلعب بنظام كأنه كمبيوتر؛ كأن الواحد بيلعب فيفا بالظبط. اللعيب بيباصي لزميله من غير ما يبص يشوفه واقف فين. الناس هتنبهر و تقول ان اليابانيين مذاكرين كل حاجة بالكمبيوتر و يزداد إعجابهم بيهم. و زي ما الكمبيوتر كسب بطل العالم في الشطرنج، برضه يبقى بطل العالم في كرة القدم. ايه رأي حضرتك؟"

- "كلام مش بطال، بس هنسيب كمبيوتر يكسب بطولة؟ أنا شايف أخره معانا دور ال١٦. ممكن ساعتها نقول النور قطع. خلاص معنديش مانع ان اليابان تعدي دور أول. عاوزك تقولي التفاصيل بالظبط في التقرير و اقنعني كل فرقة ممكن توصل ليه. مش عاوز دلع. نخش على أوروبا. عندنا كام فرقة؟ حوالي ١١ أو ١٢؟" سأل رئيس الفيفا

- "لأ يا فندم. ١٣ فرقة" ابتسم رئيس الاتحاد الأوروبي في فخر

- "اعمل حسابك ان غالباً مش هيعدي أكتر من نصهم. أنت قلت بنفسك ان الناس كلها مركزة مع أوروبا و مش ناقصة وجع دماغ. عاوزين الكاس يمشي

حلو من غير جدل. أنا هبقى واضح معاكم. المرشحين للفوز بالكاس يا إما فريق من أوروبا أو أمريكا الجنوبية. ده مش معناه انكم تبطلوا تقدموا اقتراحات وسيناريوهات كويسة تشرحوا فيها ليه ممكن فرقة من عندكم تكسب. مين عارف؟ زي ما قلت من شوية يمكن ألاقي سيناريو فيه إعجاز يخليني أندهش وأغير رأيي. نكمل كلامنا، عاوزك تشوفلي الفرق الأوروبية اللي أنت بترشحها. مش بس للصعود؛ اللي ممكن تكسب البطولة" غمز له بعدما تأكد أن لا أحد ينظر إليه، "نسمع من أمريكا الجنوبية. دلوقتي عرفت ان فرصتك كبيرة أنت كمان"

– "عاوز رأيي يا فندم؟ السنة دي الرهان لازم يبقى على البرازيل أو الأرجنتين"

– "ما هي دي الترشيحات كل سنة. بصولي تاني. أنا مبسوط انكوا كل شوية بتفكروني بحاجات كنت عاوز أقولها. شعارنا للفترة الجاية هو التجديد. عاوزين سيناريوهات جديدة تماماً. وجوه جديدة و ماتشات جديدة. كله جديد في جديد. و عشان كدة، اسمعوا مني الكلام ده... كاس العالم الجاي هتاخده فرقة مخدتوش قبل كدة" دوت بعض صيحات الاستنكار و خاصةً من أمريكا الجنوبية

– "حضرتك كدة شلت من عندي ٣ فرق. البرازيل، أوروجواي و الأرجنتين كلهم خدوه" اعترض رئيس اتحاد أمريكا الجنوبية

– "ايه المشكلة؟ بقولك عاوز تجديد"

– "طب اسمع مني السيناريو ده. جه في بالي دلوقتي. خطييييير"

– "أنا برحب بالأفكار زي مانت عارف. لو أبهرتني يمكن أرجع في كلامي"

– "هيعجبك أوي يا فندم" تنحنح وسط نظرات السخط من بقية الأعضاء، "مين أول فرقة أخدت كاس العالم؟"

– "أوروجواي" أجابه رئيس الفيفا

- "طب تخيل حضرتك السيناريو ده. أول فرقة تكسب كاس عالم هي أوروجواي، و آخر فرقة تكسب كاس عالم هي برضه أوروجواي" قال و ابتسم في ظفر و كأن كلامه غاية في المنطقية

- "مش فاهم أوي. آخر فرقة تاخد كاس عالم؟" ردد رئيس الفيفا في اندهاش، "أنت بتقترح إلغاء كاس العالم؟ أنت عاوز تقطع عيشنا؟"

- "ألغي ايه يا فندم؟ لأ طبعاً. الناس اليومين دول مهووسين أوي بالنبوءات والحاجات دي. كام نظرية طلعت عن نهاية العالم أو حرب عالمية تالتة و أخيرة؟ كتير جداً جداً. اللي يقولك حضارة المايا، و اللي يقولك الأزتك و اللي يقولك فراعنة، و اللي يقولك نوسترادادموس، و اللي يتكلم عن احتباس حراري. كل واحد بيفتي في ناحية و يطلع بنظرية عن نهاية الحياة بشكل مختلف. اللطيف في كدة ان كله بيحسسنا ان نظريته هي اللي صح و منطقية جداً. أفلام كتير أوي بترغي في الحواديت دي. فيه نظريات عن انتهاء العالم قريب أوي. ايه رأي حضرتك اننا نرمي فكرة ان ممكن ده يكون آخر كاس عالم و نأكل الناس الأونطة و أوروجواي تكسبه؟ ندعم فكرة ان احتمال تكون أوروجواي أول و آخر فرقة تاخد كاس عالم. سيناريو خطير الصراحة"

- "أول و آخر فرقة تاخد الكاس؟ ممم. أنا عادةً مش بتابع السينما أوي، أولادي هم اللي غاويين. أنت فعلاً عاوز تبني بطولة كاس العالم، بطولة بمليارات، على سيناريو أفلام؟ عمرك شفت فيلم عن نهاية العالم بيحقق نجاح أصلاً؟"

- " بيحقق نجاح في شباك التذاكر"

- "هو فيه فيلم مش بيحقق نجاح في شباك التذاكر؟ الفيلم الجديد اللي بيترل كل أسبوع هو اللي بيتصدر الإيرادات. و لما الناس تاخد بالها انه أي كلام، و عقبال ما يتكلموا عنه و يوقفوا مهزلة ان حد غيرهم يدخله و ينقذوهم من الشلل، يكون الفيلم جاب ملايين فعلاً. يعني اللي هيخسره انه جاب خمسين مليون بدل من سبعين. أنا قصدي نجاح نقدي. الناس بتخاف من نهاية العالم و بتخاف من

المجهول. أنت فاكر لما تقول للناس الحقوا ده ممكن يبقى آخر كاس عالم في التاريخ هيركزوا في الماتشات؟ كل واحد فيهم يا هيلحق يكفر عن سيئاته يا إما هيلحق يعيشله يومين قبل ما يموت. افرض كمان العالم مانتهاش و عملنا كاس عالم تاني، نفقد مصداقيتنا؟"

– "حضرتك متخيل ان بعد أربع سنين الناس هتفتكر كاس العالم اللي فات فعالياته كانت ايه؟ كله هيفتكر مين كسبه و خلاص"

– "بس هنضحي بنسبة المشاهدة في الكاس ده. احنا عاوزين نمتع الناس مش نجيبلهم الضغط و السكر. عندك حاجة تانية؟"

– "البرازيل...."

– "البرازيل خدته قبل كدة أكتر من اللازم. و لو ان حضورها مهم طبعاً عشان جمهور الكورة البرازيلية كتير. أهم حاجة في جمهور الكورة انه حافظ مش فاهم. الناس كدة كدة هتقعد تتفرج على البرازيل. سواء بيلعبوا حلو أو وحش كله مقتنع انهم بيلعبوا لعب وهمي و محصلش، و بيرفعوا شعار نجوم السامبا والأفلام دي. أنا بحب وجود البرازيل؛ مهم بالنسبالي و بيجيب فلوس حلوة. فيه نقطة كمان عاوز أوضحهالك لأهمية البرازيل. انها من الفرق القليلة اللي صورتها مش بتتأثر مهما يحصل. بمعنى ايه؟ مثلاً لو البرازيل خسرت السنة دي هل ده هيأثر على سمعتها أو على تاريخها كمنتخب؟ أو السنة اللي وراها الناس هتقول البرازيل مستواها قل؟ أبداً! البرازيل عاملة زي الشخص اللي ليه حضور، مهما حصل منه بيفضل كبير زي هو، عشان تاريخها و صورتها القوية ساندينها. بالتالي بحبها تبقى موجودة. يمكن نحتاج نعلي فرقة تانية فنخليها تكسب البرازيل عشان منظرها يبقى قوي. أو يمكن نعوز نعاقب فرقة بنتيجة كبيرة فنخلي البرازيل تكسبها و بالتالي الناس هتقول دي البرازيل يعني فأكيد لازم تكسب. البرازيل من الفرق اللي ممكن لما تعرف نتيجة أي ماتش هي فيه و تلاقيها كسبانة جونين أو تلاتة، تقول طبعاً دي البرازيل فلازم تكسح، مع انك لو اتفرجت ع الماتش مكن

تلاقي الفرقة التانية هي اللي عاملة للماتش شكل و إثارة. الفرقة اللي بنحطها في الوضعية دي غالباً بنبقى عاوزينها تعلى و بنشوف رد فعل الجمهور ناحيتها ايه، ده بنسميه أداء صنع النجم؛ انك تلعب قدام فرقة عملاقة زي البرازيل و تعمل أداء مشرف، فمهما خسرت بأي نتيجة ده هيعلي أسهمك و يخليك نجم. لو أثبتّ نفسك فعلاً، ممكن الكاس اللي وراه تبقى في موقع أحسن، و هكذا. شفتوا أهمية وجود البرازيل؟"

– "و وجود الأرجنتين؟"

– "الأرجنتين تاريخها وحده لا يكفي الصراحة. أنا بفضلّها سيناريو الفرقة اللي مليانة نجوم و مش عارفة تعمل بيهم حاجة. أيام مارادونا خلصت. أنا بحب ميسي جداً فوق ما تتخيلوا، بس الولد ده لو أخد كاس عالم الناس مش هتبقى عاوزة منه حاجة تاني. مينفعش و هو صغير ياخد كل حاجة. عاوز الناس تفضل تتفرج وتقول ميسي هيعملها المرة دي ولا لأ؟ هل ميسي هيقود المنتخب بتاعه للفوز بكاس العالم ولا هو أخره يعمل أداء مع برشلونة و بس؟ هل زمايله في برشلونة هم اللي شايلينه؟ عاوز الناس تتكلم. لو ميسي مبقالوش حاجة يعملها في السن دي، الناس ممكن تفقد الاهتمام. فهمت؟! هاه...مين تاني؟"

– "أنا يا فندم" صاح رئيس اتحاد الكونكاكاف

– "معنديش عليك ملحوظات. أهم حاجة تحطلي أمريكا عشان الدوري الأمريكي أسهمه عليت من ساعة ما بيكهام و شركاه راحوله. وجود أمريكا ضروري. الفرقتين التانيين ميفرقوش معايا. حط أي حاجة على ذوقك. كدة احنا خلصنا. عاوز أديكم فكرة عن السيناريو اللي في دماغي..."

– "حضرتك نسيتني. مع ان البطولة أصلاً بتتلعب في جنوب أفريقيا" صاح رئيس الاتحاد الأفريقي في ضيق

– "هاهاها. معرفش بنساك ليه. هي البطولة في أفريقيا فعلاً؟ كنت ناسي! ايه العلاقة؟ أكيد مش فرقة أفريقية اللي هتاخده. مش فاكر غير مرتين بس اللي

كانت أفريقيا فيها مسلية. المرة بتاعة الحاج ضيوف في السنغال، و المرة بتاعة روجر ميلا في الكاميرون. دول السيناريوهين اللي شدوني"

- "ازاي بقى؟ أفريقيا اقتحمت عالم كرة القدم الكام سنة اللي فاتوا بقوة. شوف عدد اللعيبة الأفارقة المحترفين في أوروبا؛ عدد جبار. دروجبا ولا كانوتيه ولا أبيدال ولا يايا توريه و إيتو. غير أساطير الكورة الأفريقية زي جورج وايا، وإيزيبيو البرتغالي الموزمبيقي الأصل. الأفارقة بقوا الأساس دلوقتي خصوصاً في الهجوم. بقينا قوة لا يستهان بيها. و لو تفتكر غانا قدمت أداء هايل الكاس اللي فات و خسرت من البرازيل في أداء صنع النجم زي ما حضرتك قلت. ده شجعني دلوقتي اني أرشح غانا تمشي كويس في البطولة"

- "أنت بتثبتني؟ عشان خاطر أنت مركز في النصايح بتاعتي همشيلك فرقة. بس متتصورش ان فيه فرقة تانية هتعدي من الدور الأول"

- "حاضر. بس أنا شايف ان البطولة في ماما أفريقيا. ميصحش ماما أفريقيا ميبقاش ليها حضور قوي"

- "ماما أفريقيا؟ مشاكلك العائلية دي متجبهاليش في الاجتماعات. ماما دي عليكم، انما احنا مالناش دعوة. بس هرجع أقول لو أقنعتني، ممكن الفرقة دي توصل قدام. مين عارف؟ مين تاني عندك؟"

- "أنا دايماً بعتمد على العداوات. بحب أحط الفرق اللي ليها مشاكل، خاصةً سياسية، قدام بعض. بتعمل أجواء جامدة و بتثير المشاعر"

- "و بتثير خناقات و الناس بتقتل بعض و الدم بيبقى في كل حتة؟ صح؟" أجابه رئيس الفيفا في انزعاج

- "للأسف سلوكيات الجمهور منقدرش نتحكم فيها. مش أفريقيا بس اللي بيطلع منها الحاجات دي؛ التاريخ ياما شاف. الكارثة بتاعة هيزيل اللي مات فيها ٣٩ واحد دي مش بين ليفربول و يوفنتوس؟ كارثة السلفادور و الهندوراس اللي

مات فيها ٣٠٠٠ واحد دي مكانتش من أفريقيا. جواتيمالا و كوستاريكا لما مات ٨٢ واحد؟ ايه الحاجة المشتركة بين كل الأحداث دي؟ مالهاش دعوة بأفريقيا"

– "و أنت نسيت كايزر شيفز مع أورلاندو بايرتس في جنوب أفريقيا؟" تدخل رئيس الاتحاد الأوروبي منقذاً الموقف، "مصر و الجزائر سنة ١٩٩٠؟ هارتس أوف أوك و كوتوكو في غانا سنة ٢٠٠١؟ كل الحوادث دي مش كانت في أفريقيا؟ الجري ورا التاريخ مفيش أسهل منه. سهل ان الواحد يرجع و يعمل أبحاثه و يجيب المعلومات اللي تدعم نظريته بس"

– "مش هنختلف" قال رئيس الفيفا، "عداوات ايه اللي في دماغك؟"

– "تونس مع المغرب، نيجيريا مع غانا، كاميرون مع كوت ديفوار، مصر مع الجزائر. حاجات كلها شيك و لذيذة"

– "أنا معاك ان العداوات كويسة. بس هاتلي واحدة مش متكررة. مصر والجزائر لسة عاملينها سنة ١٩٩٠. و ساعتها قلبت حرب مش ماتش كورة. لازم نغير شوية، مش عاوز نفس السيناريوهات"

– "حاضر. هغير على قد ما أقدر"

– "مش قد ما تقدر. عاوزك تغير فعلاً. مبحبش اللي يحاول يريحني. بحب اللي يريحني. كفاية رغي بقى، صدعتني. ركزوا معايا. خلوني أديكوا رؤيتي لكاس العالم الجاي. بس ده ميمنعش زي ما بقولكوا دايماً...."

– "اننا نجهز السيناريوهات بتاعتنا يمكن حضرتك تقتنع بسيناريو وهمي و تغير رأيك" أكمل رئيس الاتحاد الأفريقي في ملل

– "برافو! مين القارتين الوحيدتين اللي خدوا كاس عالم قبل كدة؟ أوروبا وأمريكا الجنوبية. ده معناه ان فيه عداوة و صراع أكبر من العداوات الهبلة اللي بتتكلموا فيها. أنا دايماً ببص للصورة من فوق خالص؛ من عين الصقر. مش بتكلم عن صراع ناديين من مدينة واحدة، ولا بلدين من قارة واحدة. أنا بتكلم عن صراع قارتين؛ صراع السيادة بين أمريكا الجنوبية و أوروبا. عدى علينا كام كاس

عالم؟ ١٨ واحد بالتمام و الكمال و ده ال١٩. بم انك كلكم بتحبوا تذاكروا تاريخ و شاطرين فيه، لو حد فيكوا مركز و حاسبها كويس هيلاحظ ان بالظبط أمريكا الجنوبية كسبانة تسعة، و أوروبا كسبانة تسعة. صدفة ولا سيناريو بيتحضر بقاله أكتر من سبعين سنة؟ مش مهم. المهم ان فيه تعادل بين القارتين في عدد مرات الفوز و احنا مقبلين على كاس العالم رقم ١٩. كل قارة تسع مرات بالظبط. يبقى محتاجين ايه السنة دي؟"

– "محتاجين فرقة جديدة تاخده برة القارتين عملاً بمبدأ التجديد بتاع حضرتك؟" قال رئيس الاتحاد الأسيوي في رجاء

– "غلط. انتوا بتاخدوا اللي ينفعكوا من كلامي و تظبطوه على مزاجكوا؟ مش ده قصدي. احنا محتاجين كاسر للتعادل في صراع السيادة بين أوروبا وأمريكا الجنوبية. مين القارة اللي هتفرض سيادتها على التانية؟ السيناريو ده محدش تطرق ليه قبل كدة عشان كله بيبص تحت رجله. محدش واخد باله من الصورة الكبيرة. كله بيشوف مين أكتر فرقة واخداه أو مين أكتر دولة منظماه. محدش اتكلم عن الصراع بين القارتين على السيادة في كرة القدم. مين أحسن، البرازيل ولا ألمانيا؟ دي بتمثل قارة و دي بتمثل التانية. مين لعبه أمتع، الأرجنتين ولا أسبانيا؟ مين هيكسب كاسر التعادل؟ بالتالي أنا توصلت ان دور الأربعة هيتكون من فرقتين من أوروبا و فرقتين من أمريكا الجنوبية. كل واحدة من هنا هتلاعب واحدة من هنا. المتع كمان اننا هنحاول نخلي الأربع فرق محدوش الكاس قبل كدة. كدة مضمون مية في المية ان قارة من الاتنين هتفرض سيادتها على التانية لمدة أربع سنين قدام وان فرقة جديدة هتاخده. تفتكروا نسبة المشاهدة هتبقى عاملة ازاي؟ لما تقدم وعد في السيناريو بتاعك و مضمون تنفيذه مية في المية هتلاقي الناس كلها بتجري ورا الماتش و هتموت عليه. المباراة النهائية لازم بين فرقتين محدوش الكاس. عاوز الناس كلها تتكلم عن البطولة دي. سيناريو مالوش حل، صح؟ عاوزكوا تحطوا الموضوع ده في اعتباركم و انتوا بتجهزولي التقارير. لازم كلها تخدم السيناريو ده. صراع السيادة"

– "طب ايه لازمة الاجتماع ده كله؟" سأل رئيس الاتحاد الأفريقي في انزعاج

– "النظام و الالتزام مالهمش دعوة بالنتيجة النهائية. لازم نعمل اللي علينا ونجتمع. بعدين مين عارف، مش يمكن حد فيكوا...."

***

نزل عامر من سيارة الأجرة التي استقلها لشبه انعدام أماكن انتظار السيارات في الدقي. عبر شارع مصدق و دخل أحد مطاعم الوجبات السريعة. استقر على إحدى الطاولات الخالية و جلس ينتظر في ملل. دخل شخص نحيل القوام مرتدياً سترة سوداء و نظارة ضد الشمس. أشار له عامر بالانضمام إليه. جلس أمامه ونظر حوله في ريبة و كأنه يتأكد أن لا أحد يراقبه.

– "احنا في الشتا يا عم، و داخلين على المغرب. نضارة شمس ايه اللي جاي بيها؟" قال عامر ساخراً

– "أنت من طرف عادل؟"

– "أنا مش قلتلك في التليفون اني من طرف عادل؟ ايه لازمة السؤال الغبي ده؟"

– "أنت جايبني هزأني؟" سأل الرجل في استهجان

– "بص يا نجيب. أنت هنا في مصر، مش في أمريكا. يعني جو الأفلام ده لازم تطلع منه عشان نعرف نتفاهم"

– "أولاً أنا مسميش نجيب...."

– "أنا حاسس ان اسمك نجيب. مش الزبون دايماً على حق؟ المهم يا سيدي. أنا عارف انك راجل شاطر و مذاكر كويس و واخد شهادة من هارفرد و كل الحوارات دي، بس مش مقتنع انك هتعرف تجيبلي اللي أنا عاوزه"

– "يا سلام؟ و اتصلت بيا ليه؟"

– "الواحد لما بيتزنق في مصلحة بيضطر يجرب كل حاجة. و المرة دي مينفعش أستخدم مصادري. أديني مش هخسر حاجة. مش أنت لو مجبتش معلومات

هترجعلي فلوسي؟ مش ده النظام ولا انتوا بتتصرفوا و تجيبوا أي معلومات عشان تعلموا القرشين؟"

– "هتقعد تشتم فيا كتير؟"

– "عشان مضيعش وقتي، مش هقول و وقتك لأنه أكيد مش مهم، عاوزك تجيبلي معلومات عن حد. بتعرف مش كدة؟"

– "أستاذ عامر. نتكلم جد؟"

– "نتكلم جد. أنا أكتر حاجتين بكرههم في حياتي هم الغباء و الحشرية. و يا سلام لو واحد بيتحشر بغباء، كدة يبقى ضايقني جامد"

– "تحت أمرك"

– "فيه حد عمال يلعب معايا اليومين دول. دي مش أول مرة يعمل كدة، بس أما عملها المرة اللي فاتت على الأقل كنت عارف ازاي و امتى و فين. المرة دي بيلعب و أنا من كتر انشغالي مش عارف أحط ايدي على المصدر"

– "أفهم من كدة انك بتحب تلعب لوحدك؟"

– "حاجة زي كدة. من صغري مبحبش حد يلعب معايا؛ عقدة طفولة. مش البيئة اللي بينشأ فيها الشخص بتأثر على سلوكياته و ممكن تقوده للإجرام؟ نظرية الخلل الاجتماعي بتسموها مش كدة؟"

– "مظبوط. بتوريني انك جامد يعني؟" عقد حاجبيه في تساؤل

– "شفت اني مش محتاج أروح أدرس عشان أعرف الكلمتين دول" ابتسم في سخرية، "عاوزك تشوفلي مين بيلعب من ورايا"

– "هي دي التفاصيل؟ أنت واخد بالك اني محتاج خلفية عن الموضوع عشان أجيب معلومات؟"

– "تصور نسيت. أنت طبعاً مش بتفشي أسرار العملاء بتوعك. أنا شغال وكيل لاعبين في شركة اسمها الطموح ؛شغالة تبع شركة قابضة مش مهم اسمها ايه.

شركة الطموح بتموت في الحشرية. أي موظف شغال عندها بتحب تدعبس وراه عشان تعرف كل حاجة عنه"

- "مش ده انتهاك للخصوصية؟" سأل في دهشة
- "قلة أدب. أصلها شركة بتلعب بملايين، و أسرارها كتير أوي بعيد عنك. فدايماً يحبوا يأمنوا نفسهم"
- "طب ما تبلغ عنهم"
- "أبلغ مين يا نجيب، أنت جبت التايهة؟ لما أحب أخد رأيك في حاجة هبقى أسألك بلاش تتطوع...الناس دي استخدمت حد ضدي قبل كدة عشان يأمنوا نفسهم مني، و الحد ده أنا اتصرفت معاه"
- "عملت معاه ايه؟"
- "يهمك أوي تعرف؟"
- "أي معلومة ممكن تفيدني"
- "محسسني انك محامي. ما علينا، هاخدك على قد عقلك. المدير اللي فات حاول يلعب من ورايا، و بالتالي طفّشته من المكتب. أصل بنته كانت واحدة صاحبتنا، و صاحبة مزاج أوي. أصحاب المزاج لما بيعلّوا الدماغ بيبقى سهل تمسك عليهم أي حاجة"
- "أه. هددته ببنته يعني" قال في ضيق
- "و مالك بتقولها بقرف كدة؟ ما علينا، المدير ده لما مشي جابوا مكانه واحد تاني. الفكرة انهم خايفين عشان أنا عارف كل الوساخات بتاعتهم. بس اللي مش عارفينه انك لو فضحت حد مش هتبقى ماسك عليه حاجة. و أنا أحب أذل الناس. لو عارف حاجة و قلتها مش هيبقى عندي وسيلة ضغط. الظاهر انهم عاوزيني أبطل أضغط عليهم فبيحاولوا يخلصوا مني"
- "طب ما تسيبلهم الشركة"
- "لأ لسة شوية. مش أطمن على مستقبلي الأول؟" ابتسم في سخرية

– "ايه المطلوب مني؟"

– "أنا شاكك ان المدير الجديد أهبل؛ بيحاول يجيب عني معلومات لأسباب تانية؛ أسباب شخصية. متغاظ مني و عاوز يغلس عليا. انما مديري القديم كان راجل محترف. مبيدخلش التفاهات الشخصية في الشغل. كان عنده تعليمات"

– "و استفدت ايه لما مشيته؟ ما هو لسة الراس الكبيرة بتلعب من وراك"

– "استفدت اني وريتهم ان محدش يقدر يمسك عليا حاجة. حاول يضغط عليا عشان قال ايه خنت مراتي، مفيش يومين و فضيحتي بقت في كل حتة و سيرتي على كل لسان. راحت وسيلة الضغط بتاعتهم. و الفضايح دي أصلاً محدش بيفتكرها بعد كام شهر"

– "و ازاي سابوك تشتغل في الشركة بعد كدة؟"

– "أنت مش مركز ولا ايه؟ بقولك بحب أذل الناس. خايفين من اللي عندي"

– "يعني هددك و بعدين فضحك من غير ما يستفيد؟ تصرف غريب شوية"

– "لأ مش هو اللي فضحني. أنا اللي فضحتني. كنت فاكرني هسيبه يلوي دراعي؟"

– "دانت مش طبيعي. طب افرض فكروا يقتلوك؟"

– "يقتلوني؟ أرجوك انسى الجو الأمريكاني بتاعك ده. الناس دي مبتوسخش ايديها في جرايم قتل؛ دي بتاعة مصالح. عاوزين حد يجيبلهم فلوس بالعبيط، بس في نفس الوقت يبقى تحت سيطرهم. أنا طبعاً بعملهم الأولانية بس، و بيحاولوا يجيبوا آخرهم عشان يوصلوا للتانية"

– "عندك فكرة المدير الجديد بيدعبس وراك ليه مادام معندوش تعليمات؟"

– "تافه. عينه على البت اللي حيلتي فبيحاول ينتقم مني و خلاص. أصل الرجالة بعيد عنك عنيها زايغة. مع انه متجوز، تخيل؟"

– "البت اللي حيلتك مين؟"

– "همك أوي دي كمان؟" سأله عامر في شك

- "لأ دي فضول الصراحة" أجاب ضاحكاً
- "مش الخيانة الزوجية ليها طرف تالت يا عم نجيب؟ صديقتي"
- "و الشركة الفاضلة بتاعتك دي. فيه ايه تاني ممكن يمسكوه عليك؟"
- "أمال أنا جايبك ليه؟ تحب أشتغل عندك أنا؟"
- "جايبني ليه؟"
- "عشان تتحرى عني"

***

- "ماسكين عليك ايه؟ انطق! اتكلم!" معلش آسف. انفعلت شوية. انطق! احم. ازيك يا فريد. أنا كريم، فاكرني؟" قال كريم في ارتباك
- "كريم مين؟ كريم رأفت؟ جبت نمرتي منين؟" سأل فريد في ضيق
- "أخدتها من واحد صاحبك. بس مش هقولك اسمه عشان متقطعش معاه"
- "مش كدة خالص، أنا بس مستغرب عشان عمرك ما كلمتني"
- "أنا بس كلمتك عشان...مفيش حد غيرك أتكلم معاه. الكورة تمثيل يا فريد" صاح و هو أقرب للبكاء
- "هنعمل ايه بقى. مضطرين نسمع الكلام" قال فريد في خيبة أمل
- "ليه؟ ماسكين عليك حاجة؟ ماسكين عليك ايه بقى؟"
- "لو قلتلك ماسكين عليا ايه ما كنت أسيبهم يفضحوني أحسن. أنت برضه؟"
- "لأ خالص" رد كريم في تلقائية
- "ايه؟ طب و ساكت عليهم ازاي؟" سأل فريد في دهشة
- "هه؟ قصدي مش ماسكين عليا حاجة واحدة. ماسكين عليا كذا حاجة. ده تاريخي كله عندهم" أجاب كريم مرتبكاً

– "تاريخنا كله! أنت عارف يا كريم، برغم كل ده...أحياناً لما بجيب جون بقعد أتخيل اني فعلاً جبته بمجهودي، و انه حتى لو المدافع دخل عليا مكانش هيعرف يوقفني لا هو ولا الحارس"

– "هتمثل يا فريد؟ أكيد طبعاً سايبينك تجيبه. فارق معاك الحكاية دي أصلاً؟ مش حاسس ان ممكن ميبقاش فيه فرق بين اللي بنعمله و اللي الناس فاكراه؟ ساعات بحس ان لو الناس عارفة مش هيفرق معاها. ماهو ترفيه في الأول و الآخر"

– "ازاي يا كريم؟ لما عيل صغير ولا راجل كبير يتحرق دمه قدام ماتش ويهتفلك لما تجيب جون، مبتحسش ان قيمة الموضوع باظت عشان كله تمثيل في تمثيل؟ دانا لما بجيب كورة في العارضة بانبسط أكتر من لو جبتها جون. أديني عملت حاجة حقيقية على الأقل. ده غير بقى المشكلة الكبيرة؛ تصفيات كاس العالم هتبدأ في مارس و مصر كلها هتبقى مستنية اننا نقدملها حاجة!"

– "أنت اتاخدت المنتخب؟ يا بختك" صاح كريم في حقد

– هتفرق ايه يا كريم؟ حتى لو وصلنا، مش هنحس اننا وصلنا بجد. فاهمني؟"

– "لأ مش فاهم. أنت طلعت متشائم أوي. ده كاس العالم يابني! هتلعب في أكبر بطولة في العالم و تقولي بجد ولا مش بجد؟"

– "أنت بقيت تتكلم زيهم كدة ليه؟"

– "زيهم؟ هتطلعني عميل؟ ولا ايه؟" ضحك كريم، "أنت شكلك نكدي يا فريد. هقفل معاك قبل ما تعديني"

***

قضى كريم موسماً متميزاً في تاريخه كلاعب كرة قدم. منذ بدء مشواره في فولهام لم يغب عن أي مباراة أو يتعرض لحالة طرد من أي نوع. أصبح هداف الفريق حيث أحرز أهدافاً بكل الأشكال؛ ضربات رأس، تسديدات، و الكثير من ضربات الجزاء. تحول من فتى مراهق جالب للمشاكل إلى لاعب ناضج محترف محرز للأهداف، و خطير أمام المرمى. مع تغير نظرة الجمهور إليه و تعاطفهم معه منذ حادثتي الهتاف العنصري و مترو الأنفاق، تغيرت شخصيته شيئاً فشيئاً أمام

الكاميرا. لم يعد الفتى المدلل المشاغب الذي ينتظر الناس أفعاله المشينة، بل أضحى اللاعب الرومانسي الهادئ المحب للأعمال الخيرية و المتعاون مع كل أفراد الفريق. ظهر في كثير من البرامج التليفزيونية للتحدث عن بطولته، و عن معاناته قبلها في ملاعب الكرة. تخفى أيضاً تحت عباءة الأعمال الخيرية حيث التزم بزيارة المستشفيات و المساهمة في تحقيق أحلام مرضى السرطان و الأمراض المزمنة الأخرى. اهتم بمتابعة تصفيات كأس العالم و احتمالية مشاركته مع المنتخب المصري. رغم أنه لم يتلق أي طلب بالانضمام، لم يمنعه ذلك من التحلي بالصبر والأمل.

***

لم يبدأ المنتخب المصري التصفيات النهائية بشكل مشرف. خسر أول مبارتين و أصبح عليه أن يعود من بعيد إن أراد شرف الانضمام للبطولة الضخمة. تقاعس رئيس الاتحاد الأفريقي عن أداء واجبه فلم يعرف أي فريق سيصل بعد. ترك الاختيارات مفتوحة أمامه بتسيير النتائج عشوائياً. على الأقل ضمن المنتخب المصري الفوز المباراة القادمة لإبقاء فرصه حية. لم يرتح رئيس الفيفا لتذبذب نتائج التصفيات الأفريقية خاصةً أنه لم يتلق التقرير النهائي. أرسل في طلب مقابلة رئيس الاتحاد الأفريقي ليتناقش معه وجهاً لوجه. رغم عدم وجود أي تأثير لأفريقيا على أحداث البطولة، رأى أن النظام واجب و لا مفر من الإعداد المسبق لتحديد المجموعات. مثل الرئيس الأفريقي أمامه في ملل منتظراً محاسبته.

– "يابني أنت عاوز تجنني؟" قال رئيس الفيفا في انزعاج، " و مستغرب أوي انك مرمي في الزبالة و بتعمل أكتر نتايج مقرفة في تاريخ كاس العالم؟ ماهو عشان أنت أصلاً مش منظم. تعرف انك الوحيد اللي مقدمتش التقرير؟ كل زمايلك قدموا"

– "كل زمايلي مؤثرين في البطولة. وجودي في البطولة زي قلته"

- "من امتى بتتصرف بالسلبية دي؟ مش عارف انه يهمنا نحدد الفرق اللي هتوصل عشان نركز في عامل التاريخ بتاعها، و لعبت ضد مين قبل كدة؟ دي بتختلف من منتخب للتاني و ملهاش دعوة بالقارة. اتفضل يا سيدي، حتى بتاع أوقيانوسيا اللي وجوده زي قلته باعتلي سيناريو. نيوزيلنده فريق مهضوم حقه وسيتعاطف الكل معه لو بدأ بإظهار نتائج جيدة. ليس من البعيد أن يصطف الناس خلفه و يدعمونه للفوز بالبطولة. فوز نيوزيلنده سيكون مفاجأة منعشة و سيسعد الكثيرين من عشاق كرة القدم. هو طبعاً سيناريو فاشل زيه، بس ده ميمنعش انه عمل اللي عليه. هو طبعاً كروته، بس أهو مسك كمبيوتر و خبط على لوحة مفاتيح. بيني و بينك هو سيناريو حقير أنا بفكر أكلمه أهزأه. مش وقته. عاوز تعرف مين تاني هيوصل؟"

- "اديني فكرة يمكن ألاقي فرق ليها خطط مع حد"

- "أمريكا الجنوبية فيها الأرجنتين، البرازيل، أوروجواي، باراجواي، و شيلي. شفت سمع الكلام ازاي؟ حطلي فرقتين جداد مخدوش الكاس و في نفس الوقت سايب الكبار عشان يعملوا شكل للبطولة"

- "بس هو عنده اتنين هيوصلوا نص النهائي، أنا الفرق بتاعتي آخرها توصل المطار"

- "مش عاوز روح سلبية. ميت مرة أقولك كدة. اديني توقعات مبدأية لو سمحت"

- "أنا مستعد أحط نيجيريا لو وعدتني انها هتكسب البرازيل أو الأرجنتين. أهي إعادة للتاريخ، و لفتة ظريفة"

- "هو أنا يفرق معايا مين بالظبط اللي يوصل؟ أنت فاهم غلط. أنا فارق معايا انك تكون قايلي عليه قبل البطولة و بس. هعمل ايه لو نيجيريا وصلت ولا كوت ديفوار؟ هم أصحابي مثلاً؟ أوروبا قدامي ١٣ فرقة زي الفل أهه مع مراعاة وجود فرق مخدتش البطولة"

- "كل الفرق من ناحيتي مخدماش. هقولك على اتنين متأكد منهم. كوت ديفوار و غانا. حلو كدة؟"

- "أنت بتجاملني؟ الدولة المنظمة جنوب أفريقيا، فكدة أنا معايا تلات فرق من عندك. كملي التلاتة الناقصين اللي هيوصلوا"

- "حاضر يا فندم"

- "قدامك أسيا فيها أستراليا، اليابان، كوريا الجنوبية و الشمالية. مش عاجبني أوي بس كدة كدة مالوش نصيب، أهو عمل اللي عليه. كونكاكاف سمع الكلام و حط أمريكا زي ما قلتله، و المكسيك اختيار منطقي طبعاً، الهندوراس. الهندوراس؟ جابها منين دي؟"

- "شفت بقى التقصير؟ مش لوحدي" ضحك رئيس الاتحاد الأفريقي

- "اختيار غريب فعلاً. مش بحب كاس العالم لما يلم. أنا هقرا السيناريو اللي كتبه يمكن يعجبني. تعالى نبص. يااا ده طويل أوي. تلاقيه قاصد يعمل كدة عشان عارف اني هكسل أقرا. ما علينا، هديه لأي حد يقراه و يجيبلي المفيد. ركز أنت في اللي عليك. بقولك ايه أنت هتقرفني؟ أنا مضطر أتدخل" فتح درج مكتبه في سرعة و أخرج ملف به كل مجموعات التصفيات

- "حضرتك بتعمل ايه؟" سأل رئيس الاتحاد الأفريقي في دهشة

- "بعمل شغلك. هبص على كل مجموعة و أقولك مين يوصل. العفو يا سيدي مش محتاج تشكرني"

- "أشكرك على ايه؟ حضرتك كدة بتلغي دوري"

- "دورك؟ متخافش. محدش هيعرف اني قلتلك توصل مين. كدة كدة الشيك بيجيلك على البيت. فارق معاك أوي تشتغل ولا لأ؟"

- "شوية. إحساس السيطرة"

- "إحساس السيطرة؟ مش المفروض حد فيكوا يحس بالسيطرة في كاس العالم. السيطرة دي في البطولات المحلية، القارية، انما البطولات العالمية دي بتاعتي. أنا

بس اللي أسيطر و أدي الإشارة. أمال لازمتي ايه، أنظم مرور؟ وريني الفرق اللي موجودة. ممم...محتار في ايه مش فاهم؟ المجموعة دي أكيد هيصعد منها كوت ديفوار. هنا أكيد غانا. أنت بتهرج؟ فين الاختيارات أصلاً ما كل الدول بتختار نفسها أهيه. أمال ايه محاضرة الظهور القوي لأفريقيا اللي اديتهالي آخر مرة؟ استنى استنى..أنت ليه حاطط فرقتين عربيتين في نفس المجموعة؟ مش قلتلك منعملش الحركة دي تاني؟"

– "حضرتك قلت منعملهاش في كاس العالم، مش التصفيات" أجاب في غباء

– "قلت منعملهاش تاني عامةً. يعني اللي يخليهم يتخانقوا جوة الكاس مش هيتخانقوا في التصفيات؟ ما تعقل الحاجة قبل ما تعملها. مش مشكلة، أهم حاجة نتايجهم متعتمدش على بعض. يعني نتايج الفرق التانية هي اللي تحسم. ولا أقولك عندي حل أجمد بكتير. ولا واحدة منهم تصعد، و خلي الفرقة العربية اللي في ذمتك تصعد من مجموعة تانية. ممم...خلي الجزائر توصل من المجموعة اللي هناك دي. و نيجيريا من هنا. نرجع لمجموعة الفرقتين العربيتين...خلي فرقة غيرهم هما الاتنين توصل؛ الكاميرون مثلاً. بس متضيعش فرصتهم أوي في المنافسة عشان الجمهور العربي يبقى عنده أمل لآخر لحظة"

– "يعني أخلي يا إما مصر أو المغرب تنافس لآخر لحظة و بعدين متوصلش؟"

– "بالظبط كدة. خلي الإثارة مستمرة. احنا بنمتع المشاهد"

– "مصر بطل أفريقيا آخر تلات مرات. أكيد الأوقع ان هي اللي تنافس"

– "آخر تلات مرات؟" صاح في استهجان، "واضح اني مش هسيبلك السيطرة حتى في البطولات القارية. نفس الفرقة تلات مرات ورا بعض؟ أنت بتهرج؟ عاوز الناس تقول الكورة تمثيل؟"

– "لأ طبعاً. الناس بتعتبر الموضوع سيطرة من الدولة اللي بتكسب مش تمثيل. يعني لما أسبانيا تكسب بطولة أوروبا و كاس عالم ورا بعض ده ميبقاش تمثيل؟" رد في استهجان

– "مين قالك ان أسبانيا هتكسب؟" سأله في حذر

– "سمعنا ان أسبانيا اللي هتكسب. طرطشة كلام"

– "و مين ماشي يطرطش كأنه اتحاد أهله ده؟"

– "احم. هيكون مين يا فندم؟"

– "ابن ال...أنا هعرف أحاسبه ازاي"

– "ليه يا فندم؟" ابتسم رئيس الاتحاد الأفريقي في خبث، "أنا هوضح لحضرتك ليه مصر خدته تلات مرات ورا بعض"

– "اتفضل. لو أقنعتني هنبسط منك. أنت عارفني بحب اللي يقنعني"

– "مصر دي بلد عالم تالت. و علية القوم هناك مصلحتهم ان بلدهم تفضل مشتركة في أنشطة كروية و بتاخد ألقاب عشان الناس متركزش في اللي بيحصل جوه البلد. أسباب سياسية، ما حضرتك عارف الحوارات دي. بصراحة عرفوا يقنعوني. ده احتمال ياخدوها مرة رابعة"

– "مرة رابعة؟ مستحيل طبعاً. ايه رأيك مصر دي مش هتشم كاس أفريقيا لمدة مرتين تلاتة على الأقل؟ أقولك حاجة أحلى؟ مش هتوصل أصلاً عشان محدش يحلم انها تكسب. و بعدين تعالى هنا، لما هم أقنعوك كويس، محدش أقنعنا معاك ليه؟ اقتنعت لوحدك من غير ما تفيدنا؟"

– "احم. الاتحاد الأفريقي أولى بالفلوس دي. أنا كمان حاطط مصلحة الفيفا قدام عيني. لو اسم حضرتك جه في القصة دي هتبقى مشكلة. دي مسائل سياسية رخيصة حضرتك متنزلش لمستواها"

– "هو فيه كورة مفيهاش سياسة يا ابني؟ ما كله مصلحته الناس تتفرج على كورة عشان يعملولهم غسيل مخ. محسسني ان كله بيجري ورا كاس العالم عشان شكله حلو. ما كله بيلعب على كله، و كله لازم ييجي يقنعني عشان يضحك على الناس. و مادام فيه حد بيقتنع لازم أنا أقتنع معاه. مفهوم؟"

غادر رئيس الاتحاد الأفريقي الغرفة. وجد رئيس الاتحاد الأوروبي يجلس بالخارج في انتظار انتهاء الاجتماع. اقترب منه في خبث و نظر حوله قبل أن يجلس بجواره كأنه مخبر للمباحث. التفت حوله مرة أخرى.

– "أنت فضيحة ليه؟ اللي يشوفك يقول انك عامل عاملة" همس رئيس الاتحاد الأوروبي في غيظ

– "أصلي مش متعود على الحاجات دي"

– "مش متعود على ايه، أنت داخل تعمل إجهاض؟ عملت اللي قلتلك عليه؟"

– "كله تمام. بس متنساش اللي وعدتني بيه"

– "وعدتك بيه؟ أااه. طب بص، أنا عندي حاجة أحسن"

– "ايه؟ قول" سأل في لهفة

– "ممكن أقنعه ان الفرقة بتاعتك توصل لدور ال٨ بدل ما فرقتين يوصلوا ال١٦. فيه أحلى من كدة؟"

– "بجد؟ هات بوسة" انقض عليه في سعادة

– "هرجع في كلامي" أشار محذراً

دخل بعدها رئيس الاتحاد الأوروبي على رئيس الفيفا مبتسماً. وجده يجلس ممتعضاً و يريح رأسه على كفيه.

– "صاحبنا بتاع أسبانيا بيعمل طاقة سلبية بين الدول المشتركة في كاس العالم" قال رئيس الفيفا في ضيق

– "معقولة؟ ازاي؟" سأله في دهشة مصطنعة

– "رايح جي يقول انه هيكسب كاس العالم. كدة بيهبط معنويات كل الناس. مين هيكتب سيناريوهات بمزاج لما هو حرق مين اللي هيكسب"

– "أسبانيا هتكسب؟ مش معقول طبعاً. ياااااه" استمر في تقمص الدور

– "كنت بفكر في كدة. أصل فيه سيناريو كان بيلعب قدامي و عجبني. عشان كدة كنت موصيك ان هولندا و أسبانيا لازم يكسبوا ماتشاقم كلها في التصفيات من غير تعادلات ولا هزايم"

– "كنت ناوي تحطهم في النهائي سوا و يبقوا الفرقتين اللي لا يقهروا فنحتار مين فيهم يكسب التاني؟"

– "بالظبط. بس كنت هخلي أسبانيا تخسرلها ماتش في الأول عشان يبان ان كفة هولندا هي الراجحة. بفكر أغير الموضوع ده"

– "متضايقش نفسك خالص. بلاها أسبانيا. نجيب أي فرقة تانية. تحب أخرجهالك من التصفيات خالص؟"

– "مش للدرجة دي. هفكر شوية في القصة دي"

– "فيه حاجة مهمة الأول عاوز أقولهالك. بتاع أفريقيا عاوزني أتوسط له ان فرقة أفريقية توصل المربع الذهبي"

– "المربع الذهبي؟ اتجنن ده ولا ايه؟ هو أنا مش موضحله السيناريو الرئيسي؟"

– "خلاص بلاش المربع الذهبي عشان الخطط الكبيرة. نخليها دور ال٨ وخلاص عشان خاطرك؟"

– "دور ال٨؟ ممم. سيبني أفكر. لو خلص التقرير بتاعه و جابلي سيناريوهات كويسة ممكن أوافق"

– "قلبك كبير فعلاً. بلاش تكشر أوي كدة"

– "مبحبش لما حد يسبق الأحداث. بحب أشوف كل السيناريوهات الأول وبعدين أقرر. ايه خلاه يقول انه هيكسب؟"

– "هتفرق معاك أوي السيناريوهات؟ ده هيأثر على قرارك مين هيكسب؟"

– "لأ طبعاً. كدة كدة أنا اللي هحدد في الآخر، بس بحب الناس تعمل اللي عليها" قال في انزعاج

انتهت المقابلة ثم خرج رئيس الاتحاد الأوروبي و السعادة تملأ كل أجزاء جسده، و ضحك ضحكة شيطانية.

***

استمرت التصفيات كما هو مخطط لها بعد التدخل من رئيس الفيفا لفرض سيطرته. ظل الأمل لدى المصريين بتحقيق حلم الوصول للكأس الذي غاب لمدة طويلة، و خاصةً للشباب الذين لم يشهدوا كأس عالم وهم في هذه السن. تمنى كريم أن يشترك بنفسه في هذه التجربة. بمجرد عودته إلى القاهرة في شهر يونيو أخذ موعداً مع فريد على أحد مقاهي الكوربة ليسأله عن فرص وصول المنتخب. للأسف اكتشف أنها معلومات يصعب الحصول عليها. أبلغه فريد أنه لا يتم تحديد الفائزين في المباريات المصيرية إلا في اللحظات الأخيرة قبل بدء المباراة، و أحياناً قبل نهاية المباراة بدقائق.

- "هنعرف قبل الماتش بخمس دقايق يعني؟" تساءل كريم في خيبة أمل

- "طبقاً لنتيجة الجولة الجاية اللي أخدنا فكرة بسيطة عنها، شكلها هتبقى بينا احنا و الكاميرون. لسة مفيش حاجة أكيدة"

- "عارف يا فريد مصر محتاجة ايه عشان توصل؟ محتاجة قائد يقدر يحركها، محارب يقف قدام الصعاب و يقولها طظ فيكي، خبير استراتيجي يرتقي بيها فوق مستوى الأحداث. مصر محتاجة بطل. بطل اسمه كريم رأفت. بس لازم آخد فرصتي" ابتسم كريم في نرجسية

- "وجودك هيفرق ايه؟ ما هو لو السيناريو بيقلشنا من الكاس مش هتفرق"

- "أشم نفسي حتى. أحط رجلي في المنتخب. ده مش ناقص غير تلات ماتشات. عاوز أمثل بلدي"

- "تخيل لو الموضوع كان في ايدك أنت. يعني كنت منفرد بالجون و مطلوب منك متجبش جون، مع انك ممكن تجيبه و تفرح الملايين. الواحد لما بيلعب في بلد

تانية مبيبقاش فارق معاه فكرة انه يحرق دم الناس أو يفرحهم، لأنه في الآخر برضه بيلعب عشان نفسه، و الجمهور الأجنبي ميهموش. لكن أما حلمك، و حلم أصحابك و جيرانك و الناس اللي أنت عارفها و بتتكلم معاها يبقى بين ايديك وممكن تحققه ليهم و ليك؟ أكيد هتفرق معاك نفسياً"

- "بغض النظر عن إعلان كوكاكولا اللي عملته ده، معاك حق. خصوصاً لما الناس دي تحط أمل عليك. بس مين قالك، مش يمكن نصعد؟"

- "مش حاسس خالص. مش ملاحظ ان الجزائر ماشية حلاوة؟ تفتكر فرقتين من العرب هيوصلوا؟"

- "مش أول مرة تحصل. اتفائل أنت بس. أنا عن نفسي متخيلتش اني ممكن أحترف، لأ و كمان أكمل تعليمي عادي و أجيب جيد جداً. دانا أسطورة. مش قصدي أعايرك عشان مكملتش تعليمك على فكرة. قصدي اني فلتة. يا سلام عليا، أنا مصر فعلاً محتاجاني. سوبر كاكا قائد المصريين"

***

- "قولي يا بسيوني أنت ليه أناني؟ و بتحب تاخد الحاجة اللي مش بتاعتك؟"

- "أنا عمري ما خدت حاجة مش بتاعتي. ما يمكن غيري هو اللي شايفها بتاعته"

- "أنت شايف كدة؟" أشار بإصبعه

- "ايه يا جماعة. هي مش اللعبة دي سؤال واحد ولا ايه؟"

أطفأ كريم التلفاز و رمق محمد في غضب. ظل محمد مذهولاً بينما كتم حازم وفهمي ضحكاتهما بصعوبة. حدق كريم به لفترة طويلة إلى أن شعر بالتوتر.

- "بسيوني! قصدي، محمد. أنت ليه بتحب تاخد حاجة مش بتاعتك؟" صاح به كريم

- "أنت جايبنا بيتك يا كريم، و جايب الفيلم مخصوص عشان توريني اللقطة دي؟"

- "طبعاً، عشان الدراما. فاكرني هعديهالك من غير دراما؟"

- "كريم. أنا داخل على سنة دلوقتي مع فريدة. تقدر تقول عليها أجمل سنة في حياتي. حسيت مع فريدة حاجات محسيتهاش قبل كدة. أنا فعلاً حاسس ان دي الإنسانة اللي هعيش معاها بقية عمري. أنا بفكر أتجوزها يا كريم"

- "تتجوزها؟! مش كفاية خطبتها، كمان عاوز تتجوزها؟ أنت اتجننت يا محمد؟ ناقص تقولي انك ناوي تخش معاها توايلايت آخر جزء"

- "ااااه...احنا دخلناه فعلاً" قال محمد و نظر في الأرض

- "دخلت توايلايت آخر جزء؟ ليك عين تقولها؟ دخلته أي ماكس؟"

- "أه فعلاً"

- "حوار الأي ماكس ده مش كدة؟ طب خلص على ايه؟"

- "آخر لقطة..."

- "أنت كمان هتقولي آخر لقطة يا محمد؟ أنت من الهاردة لا صاحبي ولا أعرفك. أنت بقيت بالنسبة لي ماضي و انتهى. اليوم اللي تبيع فيه أقرب صاحب ليك عشان خاطر بنت مزة يبقى هو ده اليوم اللي كل واحد فينا يروح من طريق. اطلع برة بيتي. اطلع بره يا كلب"

- "كريم. أنت شكلك بتشتغلني" قال محمد في حذر

- "وسعت مني مش كدة؟ تعالى ياض يا عبيط ألف مبروك" عانقه كريم في حرارة فضحك محمد في ارتياح

- "يابن اللذينا. أنت مبتبطلش قلش. في يوم هديك قفا يطلع من نافوخك"

- "عيب عليك و دي تيجي؟ دانا كاكا. محدش يشتغلني" ضحك كريم، "بس حلوة اللقطة. جايبلك فيلم و جايبلك فطير. جو خرافي"

- "مانت خلاص عدّيت. أنا مبسوط انك واخد الأمور بهدوء. كنت مرعوب"
- "أتضايق ايه يا محمد؟ داحنا حبايب. مش أوي يعني، بس أصحاب"
- "هو ده العشم برضه. تخيلوا بقى الفرح هيكون امتى؟ بعد المباراة المصيرية بيومين. مصر و زامبيا. تصفيات كاس العالم. آخر ماتش"
- "يا سلام؟ اشمعنى التاريخ ده؟ أنت متفائل بالماتش؟" سأله حازم ضاحكاً
- "جت صدفة مش أكتر. بالمناسبة يا كابتن مصر و نادي فولهام. عندك فكرة هنوصل ولا لأ؟" سأله محمد
- "هنوصل ولا لأ؟ هعرف منين يا محمد؟ هو أنا شفت التصفيات قبل كدة؟" أجابه كريم في ارتباك مزيحاً ريشة وهمية من على رأسه
- "قصدي...مش هتلعب و توصلنا الكاس؟"
- "في الواقع يا جماعة أنا نفسي أمثل بلدي و أوصل بها لنهائيات كاس العالم. لحد دلوقتي محدش راضي عني. بس أوعدكم لو جالي حظ و لعبت في أي من التلات ماتشات دي هنوصل للكاس. أنتوا عارفين كويس مين كريم رأفت، ويقدر يعمل ايه. أوعدكم يا جماعة الصيام اللي مستمر من سنة ١٩٩٠ هينتهي، و كلنا هنبقى فاطرين بمشيئة الرحمن. هنوصل الكاس يعني هنوصله"

طرق أحدهم الباب على غرفة كريم. فتح ليجد أخاه. "فيه واحد عاوزك برة يا كريم". تركهم كريم و خرج ليستقبل الزائر.

- "عامر؟"
- "كريم رأفت، كاكا الشرق. رجل المفاجآت"
- "خير؟ اطربني"
- "هتعمللي فيها مهم؟ أنا عشان بهزر معاك و عاملّك مقام هتعيش الدور؟"
- "خلاص يا عامر هي جت عليا؟ بلاش. اتفضل حضرتك اطربني"
- "قول أنت مين النادي اللي طلبك الموسم الجاي؟" سأله في حماسة

- "الموسم الجاي؟ أنا هقعد أنط كل فترة انتقالات. الناس تقول عليا ايه؟"
- "أنت أهبل يا كريم؟ أنت عارف مين النادي اللي طلبك بالاسم؟ حاجة غير مسبوقة في تاريخ الكورة المصرية. كريم رأفت. أنت عديت خلاص و مش هترجع تاني. بقيت أسطورة الكورة المصرية كلها"
- "ايه يا عامر وترتني. مين النادي اللي طلبني؟"
- "النادي الملكي يا كريم" قال عامر دون أن يفقد حماسته الطاغية
- "النادي....النادي الايه؟" ردد كريم و هو لا يصدق
- "النادي الملكي يا كريم. ريال مدريد شخصياً عاوز يضمك الموسم الجاي"

سقط كريم أرضاً و ربما فقد وعيه. خرج الشباب مسرعين بعد سماعهم صوت ارتطام جسده بالأرض.

- "عملت فيه ايه؟" صاح فهمي في دهشة
- "صاحبكوا خلاص هيبقى أسطورة كرة القدم المصرية. الواد ده كل ما أجي أقول عليه عبيط يعمل حاجة توريني انه مش طبيعي. صاحبكوا هيروح ريال مدريد. ما تفوق يا عبيط أنت" دفعه عامر بقدمه ليستفيق من الغيبوبة بينما شهق جميعهم في ذهول
- "مين عاوزني أمضي معاه؟" سأل كريم مرة أخرى غير مصدق
- "مش عاوز دلع. فيه اختبار معين لازم تعديه عشان ريال مدريد يوافق انك تمضي معاه. المدير الفني بتاع مدريد رزل شوية"
- "المدير الفني بتاع مين؟" استمر كريم في بلاهته
- "اختبار ايه يا عامر؟" سأل محمد في اهتمام
- "اختبار بسيط خالص. لو فيه حد هيعديه، اكيد مش هيبقى غير كاكا. هيلعب ماتش لوحده قدام ١١ لعيب"

***

اللعب مع الكبار

– "أنا جمعتكوا الهاردة ليه؟" سأل رئيس الاتحاد الأوروبي في غضب باجتماعه مع رؤساء اتحادات المنتخبات المشتركة في كأس العالم

– "ليه يا فندم؟" سأل رئيس الاتحاد الإيطالي

– "اتكلمت ليه من غير ما أقولك؟ هتطلع من الدور الأول. مبسوط كدة؟" أجابه في عنف

– "ايه؟ ليه؟ عملت ايه؟" سأله في دهشة

– "غصب و اقتدار. أنا صاحب سلطة و بحب أقهر الناس، ما انتوا عارفين. حد تاني عاوز يتكلم؟ أنا عندي ست فرق أخرجها من الدور الأول، و أدي واحد فيكوا خرج. مين تاني عاوز؟ أنت!" أشار لرئيس الاتحاد الأسباني

– "اؤمرني يا أستاذنا" أجابه متملقاً

– "مش هتبطل طريقتك السوقية دي؟ مليون مرة أقولك القرف ده مبيجيبش بطولات. بطل تتمسح يا أخي. السيناريوهات الكويسة و القدرات الإقناعية هم اللي بيجيبوا البطولات. امتى هتفهم؟ الكبير زعلان منك عشان ماشي تتشقلب وتقول انك هتكسب كاس العالم. مقرطسني و ماشي من ورايا تقول انك هتكسب؟ ماليش دعوة بالسيناريو الكبير اللي في دماغك ولا بطموحاتك. انما متخليش منظري مسطول و مش عارف ألم الناس اللي شغالة عندي. ليه رئيس الفيفا يعمل معايا مشكلة بسببك؟ قدمتلي ايه عشان تفتكر ان ليك لازمة؟"

– "أنا امتى قلت اني....؟"

- "هتحقق معايا يابني انت؟ الكلام خلص. بالمناسبة، عندي ليكوا خبر هايل. مش عاوز حد يتعب نفسه و يحطلي سيناريو عشان تنظيم كأس أمم أوروبا. عارفين طبعاً ان الجاي كدة كدة في فرنسا مفيهوش تغيير. أنا قصدي على اللي وراه"

- "ايه السر يا فندم؟ قررت خلاص هيتنظم فين؟" سأله أحدهم في اهتمام

- "أبداً. جالي تليفون من رئيس ديوان المحاسبة في الاتحاد الأوروبي. كلكوا واخدين بالكم من الأزمة المالية اللي عايشينها الدول الأوروبية و بالتالي، قررنا نعمل حملة تقشف"

- "تقشف؟ مش هنعمل بطولات يعني؟"

- "بتجيبوا الأفكار المتخلفة دي منين؟ مش مصدق ان كيان كبير زي ده وشغال فيه ناس غبية. لولا مجهوداتي كان زمان المنظومة دي قلبت فرن عيش، ما علينا. تقشف يعني مفيش دولة أوروبية هتشيل البطولة لوحدها. بدل ما السبوبة تتقسم على بلد واحدة، هتتقسم على كذا بلد. هنختار البلاد بمزاجنا، بالتنسيق مع رئيس الديوان و نعرف منه مين البلاد المستعدة. الموضوع بقى مصالح دول، مالوش دعوة بمصالحكم الشخصية يا حلوين. مش كل البلاد عندها فلوس تصرف على إصلاحات و بنية تحتية، و مش كل البلاد تستاهل يتعمل عندها سياحة جامدة و تلملها قرشين. اللي احنا عاوزينها تاخد فلوس هي اللي هتاخد. مش عاوزكوا توجعوا دماغكوا. خليتلكوا البطولة ٢٤ فريق، يعني الفرق هتبقى أكتر و كله هيهيص. لكن شرف التنظيم ده بتاعي"

- "فكرة هايلة فعلاً" أجاب رئيس الاتحاد الأسباني

- "لولا ان رئيس الفيفا مصر انك توصل، كان زماني طلعتك من الدور الأول"

- "ليه التمييز؟" سأل رئيس الاتحاد الصربي في انزعاج

- "أنت بره من الدول الأول. و أنت كمان يا بتاع سويسرا"

– "طب أنا عملت ايه؟" سأل رئيس الاتحاد السويسري

– "مش مطلوب مني أبرر موقفي لحد فيكوا. هو كدة. مزاجي" أجابه في عنف، "رئيس الفيفا معجب بسيناريوهاتكم، و بيقولكوا انه متحمس للكاس. زيادة عن اللي أنا طلعتهم، هو مش مقتنع بسلوفينيا ولا الدنمارك. من الآخر هو خلاص حدد فرق نص النهائي. فكله يريح نفسه و يبطل يتمسح هنا و هناك. اللي أسمع انه حاول يعمل مصلحة كدة ولا كدة من ورايا هيطلع من الدور الأول بفضيحة. فاهمين؟"

– "أنا عملت ايه؟ أنا مقلتش لحد اني هكسب الكاس" قال رئيس الاتحاد الأسباني في تضرع

– "شفت اللي بيجي عليا و يعمل نفسه جامد بيحصله ايه؟" أجابه رئيس الاتحاد الأوروبي بابتسامة خبيثة

– "طب أنا غلطت في ايه؟ قولي أعمل ايه عشان فرصتي للفوز ترجع"

– "خلينا واضحين. اللي عاوز يكسب كاس العالم ده لازم أنا اللي أوافق عليه الحركات القرعة و المرواح لرئيس الفيفا مبيجيبش نتيجة. لازم تقنعوني لوحدي من غير الفيفا" قال رئيس الاتحاد الأوروبي في حزم

– "طب طلبات سعادتك ايه؟" سأله رئيس الاتحاد الأسباني

– "مش هرد عليك أصلاً عشان متعبش صحتي و أعصابي. كل واحد فيكوا هيقول رقم. و اللي الرقم بتاعه يعجبني أكتر هختاره"

– "ايه مقياس الرقم اللي هيعجب حضرتك؟" سأله رئيس الاتحاد الأسباني في غباء

– "أنت مفيكش حاجة تشفعلك؟" سأله في حدة، "يعني ملزق و بتتمسح وبفوتلك، انما كمان غباءك موردش على حد؟ مفكرتش مثلاً ان أكتر رقم هيعجبني هيكون هو...الرقم الأعلى؟!!!"

– "أه تمام فهمت" رد في ذكاء يحسد عليه

- "طب يلا ابدأ و سمعني"
- "مليون يورو كويس؟" سأله في قلق
- "مليون يورو بس؟ دي متجيبش مصاريف فانلات اللاعيبة و الجزم اللي هيلبسوها. ما علينا. اللي بعده"
- "٢٠ مليون يورو" قال رئيس الاتحاد الهولندي في ثقة
- "أوبا. حلو ده. عاوز منه كتير" قال و قد لمعت عيناه
- "٢٠ مليون يورو و نص" قال رئيس الاتحاد الألماني في ذكاء
- "الحركات دي متنفعش. اللي هيقول فرق عن التاني لازم يكون على الأقل اتنين مليون. مش بحب التهريج"
- "بصراحة الكاس مش مستاهل كل ده. عندنا أولويات" قال رئيس الاتحاد الألماني في حسم
- "تصور احترمتك. شايفين الناس النضيفة؟ تصور عشان الحركة دي هسيبك تكسب الكاس؟"
- "بجد؟" صاح رئيس الاتحاد الألماني في لهفة
- "لأ طبعاً. كدة ألمانيا خرجت من الحسبة. إنجلترا هتقول حاجة؟"
- "احنا واخدين فلوس حلوة، و هقولك ٣٠ مليون"
- "حلوة ٣٠ مليون مش وحشة. نقول مبروك على إنجلترا؟"
- "لأ، هو أنا هسكت؟ نص مليار" قال رئيس الاتحاد الأسباني في مفاجأة للجميع
- "كام؟ ن...نص مليار يورو؟ هتجيبهم منين دول؟" تلعثم رئيس الاتحاد الأوروبي، "أنا من زمان بقول منتخب أسبانيا ده فذ و عريق. افتكرت دلوقتي انت ليه خدت كاس أمم أوروبا. بتعرف تقنعني. ألف مبروك على المنتخب الأسباني بطولة كأس العالم. شوف رغم سماجتك بس عندي ٥٠٠ مليون سبب ينسوني قرفك. مبروك عليكي البورش يا سيسيل"

***

وصل كريم لاستاد ريال مدريد و قدماه بالكاد تحملانه بينما حاول عامر تهدئته في نفاد صبر. استقبلهما المدير الفني للنادي في برود شديد. لم يلتفت له عامر وطلب من كريم نفس الشيء. قادهما في عدم اهتمام إلى أرض الملعب ليبدأ الامتحان. انتظروا قليلاً إلى حين وصول أعضاء الفريق المدريدي. مضت ربع ساعة و لم يأتوا بعد فبدأ كريم يتوتر.

– "سيبك منهم" طمأنه عامر، "دي حركات عشان يلعبوا بأعصابك. ملكش دعوة لحد ما الماتش يبدأ"

– "حاضر. ليه خوسينيو المدير الفني شايف نفسه علينا؟"

– "عقدة نقص. الناس اللي في مراكز السلطة بتشوف نفسها. الاتحاد الأوروبي بيحبه اكمنه مثير للجدل خصوصاً في تصريحاته فبيعمل جو للكورة. زي ما الناس اتكلمت عليك في الأول عشان مثير للجدل. الصحافة تحب جنازة وتشبع فيها لطم. أول ما خوسينيو يتكلم تلاقيهم ماسكين في اللي بيقوله. بيعرف ازاي يلاعب الصحافة و هم مستنيين منه ايه و بيديهولهم. ليه هيقول حاجة محترمة أو لطيفة لما الصحافة مستنياه يقول تصريح خطير و مثير للجدل ياكلوا عليه عيش طول الأسبوع؟ ماسك فرقة كبيرة وراها فريق إبداعي خطير. من الآخر بق على الفاضي، مالوش أي لازمة. جو يوسف شاهين، أفكاره و مخططاته الرائعة سابقة عصره، و محدش فينا احنا المتخلفين يفهمها. هو ده السيناريو بتاعه. خلينا نكمل كلامنا بعدين. الشباب وصلوا"

تقدم مجموعة من اللاعبين مرتديين القمصان البيضاء لريال مدريد. دخلوا الملعب في ثقة متوقعة، فهم في النهاية فريق كامل يتحدى فتى مراهق. نظروا إلى كريم في استخفاف و بدأ يضحك بعضهم. صافحهم كريم في أدب مفتعل حيث تمنى لو صرخ في وجوههم جميعاً بأنهم ظالمون. تماسك و بدأ عملية إحماء خفيفة، بينما لم يهتم أي منهم بذلك. شعروا أنها نزهة في الحديقة الخضراء لملعبهم، رغم كونهم أعضاء التشكيلة الاحتياطية للفريق.

- "ممكن نراجع القوانين؟" سأل كريم محاولاً كسب بعض الوقت

- "مفيش قوانين" قال خوسينيو، "تلت ساعة. يا تجيب جون يا مع السلامة. ابدأوا"

بدأت المباراة الغير متكافئة بين كريم و ريال مدريد. لو قرأ أحدهم جملة كهذه في الجرائد لظن المقصود بها أن كريم هو نجم فريقه و بالتالي تعتبر هذه مباراة بين فريق كريم و فريق ريال مدريد. هذه المرة كان الأمر حرفياً؛ كريم في مواجهة ريال مدريد. بدأت ضربة البداية و سيطر المهاجم على الكرة منتظراً أن يحاول كريم قطعها منه. ظل كريم مكانه يراقبه في حذر. لم يود إضاعة مجهوده في معركة غير متكافئة فانتظر قرار المهاجم. اتبع المهاجم سياسة اختبار الخصم و سدد الكرة تجاه مرمى كريم. في ثوان ركض كريم للحصول عليها و وقف في نصف ملعبه. نظروا إليه في شك بعدما رأوا سرعته. شعر كريم أنه أخطأ باستعراض قدراته البدنية في الدقيقة الأولى. حاول استغلال عامل المفاجأة و انطلق مهاجماً ربما يحالفه الحظ وتنتهي المباراة سريعاً. أخذ يعدو على خط التماس متخطياً بسهولة ثلاثة لاعبين متمركزين في وسط الملعب. أصبح عليه أن يميل للداخل قليلاً كي يقترب من المرمى. دفع الكرة ثم قفز متفادياً عرقلة من لاعب رابع. اقترب أكثر ثم سدد كرة أخطأت المرمى.

لعن حظه و عاد أدراجه. صدمته حقيقة أنهم قد يلجأون للعب في نصف ملعبهم إضاعة للوقت، فهم لا يحتاجون لإحراز أي أهداف. وقف منتظراً الخطوة القادمة. ندم على تسرعه بالهجوم بعدما كان قد نصحه عامر أن يمتص حماسهم في الدقائق الأولى بإعطائهم مباراة مملة. أفهمه أن ما يدفع لاعبي الكرة في الاستمرار بمباراة لخمس و أربعين دقيقة متواصلة هو المنافسة. فلو تركهم بدون أي منافسة أو إثارة لمدة ربع ساعة سيشعرون بالملل و يبدأون في محاولة جذبه للمباراة. هكذا نصحه عامر، و لم ينفذ. ظهر السخط على وجه عامر لأجل ذلك. انطلق أحد لاعبي خط الوسط بالكرة رداً على كريم ليظهر له سرعته. ابتسم كريم و تعجب

من محاولة لاعب محترف في ريال مدريد إثبات نفسه. تذكر بعدها أن روح المنافسة عند الشخص قد تدفعه لأي تصرف. ركض نحوه ليخطف الكرة فأدار اللاعب ظهره ليحتجزها أمامه في سخافة. حاول كريم أن يدور من خلفه لكنه استمر بإعطائه ظهره. لجأ كريم للعنف و سعى لركل الكرة من أمامه فاستفز اللاعب إلى دفعه بكتفه بقوة مبالغ فيها فطار كريم و سقط أرضاً.

ضحك اللاعبون من المشهد، مما أثار غضب كريم. قفز من مكانه و خطف الكرة من اللاعب المنشغل في المرح و انطلق بها سريعاً. دخل عليه لاعب آخر فدفعه كريم بذراعه. انتبه فجأة أن عدم وجود قواعد يخدمه هو الآخر. استمرَ في هجمته إلى أن باغته لاعب من الخلف و جذبه من قميصه فسقط أرضاً و فقد الكرة. ركلها اللاعب بظهره في سلوك مقزز ثم مررها لأحد الزملاء. بعد خمس دقائق من اللعب اكتشف كريم أنه أمام مهمة شبه مستحيلة. نام على الأرض قليلاً ناظراً للسماء. فكر في نصيحة عامر بإعطائهم مباراة مملة. قام في هدوء و تجول في الملعب دون اهتمام. نظروا إليه في حذر من ألاعيبه لكنه لم يحاول الاقتراب منهم. بدأ كل لاعب يمرر لزميل آخر في جولة من التمريرات الثابتة. راقبهم في صمت مفكراً كم سيمر من الوقت قبل أن يشعروا بالملل. مرت ثلاث دقائق أخرى و هم يفعلون الشئ نفسه. بدأ يتوتر لأن أمامه أقل من اثنتي عشر دقيقة لتحقيق الفوز. قاده توتره إلى التسرع ثانيةً فاقترب محاولاً الاشتراك بلعبة القط و الفأر مما أثار حماستهم و استمروا بالخطة المشينة.

وقف عاقداً ساعديه أمام صدره. لوح لأحدهم بإصبعه محاولاً استفزازه. انفعل اللاعب و ركل الكرة بقوة لتضرب أنف كريم فسالت الدماء بغزارة و سقط أرضاً. حاول ألا يفقد تركيزه من الألم و نهض بأسرع ما بإمكانه و أخذ الكرة. وجد هجوماً كارثياً كما توقع من لاعبي الفريق لاسترداد الكرة. فكر في استخدام استراتيجية عبور الطريق. اعتبر كل منهم سيارة يحاول تفاديها في خفة، و يقف بعدها في نصف الطريق لتفادى التالية. نجحت الخطة مع ثلاثة منهم فتوصل البقية

إلى تطويق المنطقة عليه. وقفوا بعرض الملعب لئلا يتركوا له مجالاً. ركل الكرة لأعلى من فوق رؤوسهم ثم ركض في دائرة واسعة محاولاً المرور من خلفهم. أخذ يعدو بأقصى سرعة مما دفع خوسينيو لرفع حاجبيه مندهشاً. وصل للكرة مستغلاً عامل المفاجأة مرة أخرى و أصبح منفرداً بالمرمى و البقية من خلفه. خرج الحارس من موقعه فحاول أن يحرز الهدف عن طريق إسقاط الكرة من فوقه. أخطأت الكرة المرمى ثانيةً و وقف كريم مشدوهاً.

تباطأ الحارس في الذهاب لإحضار الكرة. دب اليأس في أوصال كريم مع تبقي سبع دقائق على نهاية المباراة. بدأوا في التجول بالكرة ثانيةً مما سبب له المزيد من الإحباط. شعر بالدوار لفقدان الكثير من الدماء مع المجهود الذي تطلبته الهجمة الأخيرة. سقط على الأرض في يأس و تنفس في سرعة مع تسارع ضربات قلبه. مضت دقيقة أخرى في هذا الوضع و لم يحرك ساكناً. ضحكوا في فخر و كأنهم انتصروا على فريق برشلونة في الكلاسيكو. نهض كريم في هدوء ناظراً إليهم بابتسامة مريبة.

"أداء هايل. برافو" صاح ليتأكد أنهم يسمعونه، "طبعاً حاسين انكم جامدين. ما هو عشان كدة قاعدين على الدكة. الروح التعبانة اللي بتلعبوا بيها هي اللي مخلياكوا احتياطي ريال مدريد. معقولة بتلعبوا قدام لعيب واحد و مش عارفين تجيبوا جون؟ انتوا متستاهلوش الاحتياطي حتى. كان زمان الأساسيين بتوعكوا كسبانين بعشرين جون على الأقل. بس هي قدرات"

استفز كلامه أحدهم فانطلق بالكرة في طريقه إلى المرمى. ركض كريم تجاهه ودفعه بقوة شديدة مستغلاً قوة اندفاعه فطار من مكانه كأنها مباراة رجبي. ركض كريم تجاه الكرة و انطلق في هجمة سريعة من الوسط بعد تقدم بعضهم إلى الأمام مع الهجمة السابقة. أسرع إلى الأمام حتى تبقى أمامه ثلاثة مدافعين. في حركة أكروباتية سريعة انحنى ليخلع إحدى فردتي حذائه و تظاهر بإلقائها عليهم. حموا وجوههم بأيديهم في حركة تلقائية. استغل كريم تلك الثانية و ركض ماراً

بجوارهم، حاول أحدهم اعتراضه فضربه بالحذاء في ضلع. صاح في ألم بينما ألقى كريم الحذاء على حارس المرمى و سدد بعدها بقوة، و اهتزت شباك ريال مدريد. وقف عامر مذهولاً و تدلى فك خوسينيو لأسفل.

قام كريم و قميصه غارق بالدماء السائلة من أنفه. سار في خطوات ثابتة بوجهه الأبيض كأنه جثة متحركة. ترنح لسيره بفردة حذاء واحدة و ملأ العرق و القذارة وجهه و جسده. اقترب من خط التماس حيث وقف عامر و خوسينيو.

– يابن المجنونة" صاح عامر في ذهول

– "من غير قوانين؟ دي لعبتنا احنا" صاح و هو في طريقه لغرفة خلع الملابس

***

– "مبروك يا كريم. أنت عملت سبق في تاريخ الكورة المصرية. أنت بقيت لاعب في ريال مدريد" قال عامر مهنئاً بابتسامة صادقة. لم يكف عن الضحك منذ تجاوز كريم للاختبار

– "الله يبارك فيك. قريت في العقد ان فيه تأمين صحي. مناخيري دي على حسابهم مش كدة؟"

– "بقينا نقرا العقد كمان؟ دانت بقيت جامد. هبدأ أخاف منك. بصراحة بعد مشهد الجزمة لازم كله يخاف منك. خوسينيو كان هيعمل على نفسه" ضحك في تلذذ

– "خافوا مني. أنا مرعب" أشار كريم بيديه كأنه وحش، دون أدنى ابتسامة

– كل اللي فات ده كباية مانجة، و اللي جاي كباية مانجة تانية خالص. عاوزك تاخد بالك انك فعلاً علمت على العيال دي، بس دي آخر مرة هتعرف تاخد فيها حق أو باطل منهم. أيام اللعب مع العيال خلصت. أنت مبقتش صغير. أنت جيت في دوري مبيتحكمش فيه غير فريقين. ريال مدريد و برشلونة. أكبر دوري تجاري في العالم. دوري الفلوس. رئيس الاتحاد عامل دماغ و سايب الدنيا تضرب تقلب

في الدوري و سايب الحبل ع الغارب للفرقتين الكبار. فين و فين لما يرجع يبص على السيناريوهات. عارف كام لعيب جه النادي ده و كله طموحات انه يبقى حاجة و بكل بساطة حطم أحلامه كلها؟ ريال مدريد ده مقبرة اللاعيبة. ماشي بالكوسة. فيه لاعيبة معينة بتكيف المدير الفني. دول بس اللي بيظبطهم"

– "و أنا ازاي أكيفه؟ مع تحفظي على الكلمة"

– "معنديش فكرة بصراحة. بس لو عرفت تخش دماغه هتنجح. طبعاً هتلاقيه بيقول انك لاعب مهم في النادي و أساسي. متاخدش بكلامه؛ ده للصحافة بس. هتلاقي نفسك على الدكة تاني ماتش كأنه مقالش حاجة. أنا بأكد عليك يا كريم. بس مش في ايدك تعترض. النادي ده أعلى حاجة ممكن توصلّها، مينفعش فيه هزار. أنت دلوقتي بتلعب مع الكبار، و اللعب مع الكبار مينفعش فيه حركات العيال اللي أنت متعود تعملها. مينفعش تخالف سيناريو عشان تعمل مجد شخصي. كدة هتقضي على نفسك"

– "مفهوم يا عامر. بس هعمل ايه في مشكلة الجامعة؟"

– "بسيطة. اعمل تأجيل. سافر لندن و ظبط جدولك على الصيف الجاي. أكيد مش هتضيع الفرصة دي. خلّص حاجاتك المتعلقة عشان هترميها وراك، وتبدأ حياة جديدة هنا"

***

استعد كريم للمؤتمر الصحفي الضخم الذي سيشهد وصوله للنادي. طوال الصيف لعبت الصحافة دورها في ترويج الإشاعات التي وصفها جميعهم بالمؤكدة. التقارير المبدأية أكدت توقيعه للعملاق البافاري بايرن ميونيخ. ظهر بعدها مديره الفني ينفي الخبر و أنهم لن يقوموا بأي صفقات لهذا العام، ليعلن بعدها بأيام انضمام ماندزوكيتش لاعب كرواتيا و خابي مارتينيز لاعب أسبانيا في تناقض مسبوق. صدرت تقارير على لسان المدير الفني لمانشستر سيتي أنه مهتم بكاكا، والتي نفاها اليوم التالي على الفور. أعرب بعدها المدير الفني لفولهام عن سخطه

بكثرة الشائعات حول لاعبه، و أنه يأمر جميع المهتمين بكاكا أن يبتعدوا عنه فهو ليس للبيع. في النهاية أعلن كريم في حسابه على تويتر عن انضمامه للنادي الملكي. المؤتمر الصحفي المقبل سيشهد الإعلان الرسمي لذلك. حضر المؤتمر كل من خوسينيو و كريم و معهم بعض الإداريين بالنادي.

"أحب أعلن عن الإضافة الجديدة للميرينجي ريال مدريد، و هو اللاعب المصري المتميز كريم رأفت الشهير بكاكا" قال خوسينيو في عدم اهتمام كأنه يحاول بيع سلعة غير مقتنع بها. صفق الحاضرون في حماس، حيث أنها الصفقة الأولى من نوعها لضم لاعب مصري. ابتسم كريم في سعادة و هو يحمل فانلته البيضاء الجديدة أثناء التقاط صوره. انتهى عرض الأزياء و استعد كريم لتلقي الأسئلة.

– "احساسك ايه يا كاكا بعد ما وصلت للي أنت فيه؟ بعد البداية المتخبطة في كريستال بالاس بلقب لاعب السبعين دقيقة، مروراً بموسم في نادي متوسط زي فولهام بالدوري الإنجليزي الممتاز. عمرك تخيلت انك هتلعب مع نادي نقدر نجادل انه أكبر نادي في العالم؟"

– "ريال مدريد فعلاً أكبر نادي في العالم. دايماً و احنا أطفال بيبقى لينا حلم واقعي، و حلم غير واقعي. الحلم الواقعي ده اللي بنسعى ناحيته و بنحس انه قريب. الحلم غير الواقعي بنستخدمه عشان نعلي سقف طموحنا. الواقعي بالنسبة لي كان اني ألعب في كريفين كوتيدج مع نادي فولهام اللي لحد دلوقتي بعتز اني كنت واحد من أفراده و عشان كدة رفضت الانتقال لأي نادي تاني في لندن. حلمي الغير واقعي اني ألبس الفانلة البيضا و ألعب مع العملاق الأسباني، أكبر نادي في العالم. احساسي ايه؟ حاسس اني في حلم مش عاوز أصحى منه. هلعب جنب الناس اللي بشوفها في التليفزيون. حاسس الموضوع فوق الواقع" أجاب كريم في سعادة

– "كونك أول لعيب مصري ينضم للنادي، هل حاسس انك تستاهل الشرف ده، ولا فيه لاعيبة تانية أحسن منك و كان لازم تسبقك؟"

– "دايماً بحب أبص للي قدامي. أنا دلوقتي في ريال مدريد، هل فيه لاعيبة أحق مني؟ ممكن. بس أنا اللي وصلت مش هم. المجتهد مهما كان مستواه متوسط بيوصل في الآخر. و أنا اجتهدت أوي و حاسس اني أستاهل اللي وصلتله بغض النظر فيه غيري يستاهله ولا لأ. أتمنى التوفيق طبعاً لأي حد تاني" أجاب في دبلوماسية

– "لعيبة كتير جت قبلك و كلها طموحات، بس بعديها اكتشفوا ان حلمهم مش سهل زي ما تخيلوا. نادي ريال مدريد كبير جداً و المنافسة فيه قوية. مش أي لعيب بياخد شرف بدء المباريات. تفتكر هتكون قد التحدي وسط لعيبة بحجم لعيبة النادي الملكي؟"

– "أحب أتخيل كده. حلمي عمره ما كان سهل. لما كنت عاوز أبدأ كورة محدش شجعني أو قالي روح احترف. كل الناس شككت في قدراتي و حست اني عمري ما هنجح و اني عيل صغير. دلوقتي و أنا عندي ١٩ سنة بس أثبتلهم اني أستاهل اللي أنا فيه. أظن اني هفضل أثبت للناس قيمتي و اني مش بوصل للي فيه من فراغ. الوصول لريال مدريد نفسه مكانش سهل حتى بعد ما عملت موسم حلو في فولهام. قبل ما اجي النادي هنا عملولي اختبار أشك ان حد ممكن يعديه بسهولة، تخيلوا...."

– "طبعاً عملناله اختبارات بدنية كتير عشان يثبت كفاءته" تدخل خوسينيو بسرعة قبل أن يكشف كريم ألعابه المريضة، "هقولكوا حاجة مهمة. أنا ليا نظرة في اللعيبة. أنا كسبت دوري أبطال أوروبا قبل كدة بفرقة محدش تخيل انها هتوصل. كل ده نابع من خبرتي التدريبية و قراراتي الحكيمة. عمري ما هجيب لعيب لنادي الريال من غير ما أكون واثق منه. ريال مدريد نادي كبير و محدش أكبر منه. تاريخ النادي بيتكلم عنه. المدرب اللي من كام يوم رمي كلام و قال ان عنده ملحوظات على ريال مدريد ده خليه يقولي فرقته عملت ايه الموسم اللي فات. لو قعد عشر سنين عمره ما هيوصل للمستوى الفني ولا للتاريخ اللي وصله

ريال مدريد. متهيألي لو ركز شوية في شغله و بطل يبص على النوادي التانية وينتقدها حاله هيبقى أحسن. معلش هو كان ايه السؤال؟"

– "بم ان حضرتك نقلت الحوار لمجرى تاني خالص، فرصة أسألك عن مستقبلك في النادي. سيطرة برشلونة بقاله تلات مواسم مش مخلية حد في النادي مبسوط من حضرتك. فيه كلام كتير عن انهم بيدوروا على بديل. مش قلقان ان نهايتك ممكن تكون قربت؟"

– "هقولك جملة واحدة. أنا لا أخشى على مستقبلي مع ريال مدريد. بعدين ده مش وقت كلام على مستقبلي. احنا هنا عشان نتكلم على...؟"

– "كاكا. اللعيب الجديد"

– "أيوة بالظبط، على كاكا. آخر الإضافات للنادي اللي أنا جبتها بذكائي وبعد نظري. أنا دايماً بشوف حاجات في اللعيبة محدش غيري بيشوفها. ناس كتير تقولي يا خوسينيو بتنزل بتريمة ليه مع انه مش بيجيب أجوان؟ يا خوسينيو ليه بتسيب سامي خضيرة يلعب مع انه لحد دلوقتي مقدمش المطلوب منه؟ أحب أقول لكل اللي بيشكك في قدراتي ان تاريخي بيتكلم عني. أنا مدرب تقيل" أجاب خوسينيو

– "فيه بعض الناس بتشكك في قرارات حضرتك. تفضيلك لبعض اللاعبين على غيرهم رغم فرق المستوى الواضح. فيه إشاعات انك بتسيب المسائل الشخصية تتدخل"

– "مسائل شخصية؟ أنا مدرب محترف. دي بتبقى قرارات فنية مش هيفهمها غير اللي شغلته يقعد مع اللعيبة و يشوف مستوياتها. عمر المسائل الشخصية ما تيجي في شغلي أبداً. أنا مدرب موهوب. و بعدين قولي أنت عملت ايه مع النادي بتاعك عشان تيجي تحاسبني؟"

– "أنا؟ أنا مجرد صحفي يا بنقل الأخبار و باخد انطباع حضرتك عنها" أجابه في دهشة

– "بالظبط كدة. يبقى متجيش تحاسب مدرب في حجمي. أنا فاهم كل حاجة. أنا عبقري، أنا نابغة"

– "كلام حضرتك ده مش فيه غرور؟"

– "غرور؟ أرجوك متقولش عليا مغرور. أنا راجل واخد بطولة أوروبا، أظن ده يخليني راجل استثنائي"

– "قلت الكلام ده قبل كدة في تشيلسي و ما خدتش بيهم بطولة أوروبا. لقب الرجل الاستثنائي ده حضرتك اللي مديه لنفسك"

– "أنا بطل أوروبا. و أنا راجل استثنائي فعلاً. ده مش غرور؛ ده حسن تقدير للذات. لو مش الناس كلها شايفة اني استثنائي كنت همسك نادي في حجم ريال مدريد؟ أحسن نادي في العالم مش هيخليني أبقى مسئول عنه إلا لو متأكد اني هجيبله بطولة أوروبا. أوعدكم خلال سنتين بالكتير هيكون ريال مدريد بطل أوروبا للمرة العاشرة في تاريخه" أجاب في ثقة

– "سؤال لكاكا. ايه تطلعاتك للمستقبل؟ أنت شايف انك وصلت للقمة ولا لسة ليك طموحات تانية؟"

– "لأ لسة فيه حلم نفسي أحققه. حلمي اني أوصل بمصر لكاس العالم و نلعب في أكبر بطولة في التاريخ. و أنا بابعت صوتي للمدير الفني لمنتخب مصر و أقوله اني بحلم بالتمثيل المشرف لبلدي. أرجو منه انه يسمعني و يضمني لقائمة المنتخب و نحقق حلمنا" أجاب كريم في تضرع

– "نتمنالك تحقيق حلمك يا كاكا و نتمنالك التوفيق في تجربتك بنادي ريال مدريد"

– "و أنا من مكاني بتمنى التوفيق لكاكا" تدخل خوسينيو ثانيةً، "و أنا واثق فيه طبعاً و من أداؤه البطولي و إلا مكنتش هاخد الخطوة الجريئة اني أضم لاعب مصري لنادي كبير زي الريال. ده يدل على مدى عبقريتي و نبوغي....." استمر دون أن يلحظ رحيل الصحافيين.

***

انتهت أول مباراة في الموسم بالفوز الساحق لريال مدريد بخمسة أهداف نظيفة. في المعتاد يعد ذلك خبراً سعيداً لأي لاعب في النادي. بالنسبة لكريم، صعب عليه الشعور بالسعادة عند قضاء المباراة كمشاهد من على دكة الاحتياط. لم يعطه خوسينيو سبباً واضحاً لإبقائه لاعباً احتياطياً، و هو أمر لم يعتده. عندما ذهب ليسأل ممثله الإبداعي الجديد عن مستقبله في النادي لم يجده بمكتبه. ذهب لإحضار القهوة في بداية الموسم و لم يره منذ ذلك الحين؛ خرج و لم يعد. شعر بالإحباط و أيقن بعدم الاستقرار في النادي. تحسس عنقه شاعراً بنهايته القريبة في مقبرة اللاعبين. حاول الحفاظ على روحه الإيجابية رغم كل شئ. رأى أن يتكلم مع خوسينيو لعله يتعاطف معه. توجه إلى مكتبه، ثم طرق الباب و دخل على الفور.

– "خبطت كويس قبل ما تدخل؟" سأله خوسينيو في انزعاج

– "أيوة يا مستر خوسينيو. خبطت تلات مرات"

– "أنا قلتلك ادخل؟"

– "اللي فهمته ان أي حاجة بنحتاجها نيجي لحضرتك، و ان بابك مفتوح لينا"

– "بابي مفتوح ليكوا؟ شفتني سايب الباب مفتوح؟" سأل في استنكار

– "تعبير مجازي يا مستر خوسينيو"

– "تعبير مجازي؟ أنت فاكر نفسك هتاخدني بالكلام؟ لأ مش هتغلبني في الجدل. أنا راجل عبقري و بعرف ازاي أقول تعبيرات مجازية كويس. تحب أوريك كام تعبير مجازي من عندي؟"

– "مش محتاج يا مستر خوسينيو، مش قصدي..."

– "ممكن بكل سهولة أقولك كام جملة توريك اني عبقري و مفكر. أنا مش سهل"

– "مفيش مشكلة. اتفضل قول زي ما تحب" رد كريم في نفاد صبر

- "ممم. الحيطان....السما...مفيش حاجة في دماغي دلوقتي. بس متفتكرش عشان قلت تعبير مجازي انك أقوى مني فكرياً أو فنياً. أنا استثنائي"

- "أنا واثق من ده. لو كان الممثل الإبداعي بتاعي موجود مكنتش جيت هنا"

- "و ليه متجيش؟ أنا عمري اتأخرت عن حد فيكوا؟ تعبير مجازي أهه. شفت بقى؟" ابتسم في ظفر

- "آسف اني جيت" قام كريم من مكانه

- "استنى يا كاكا. تعالى هنا" قال في حزم

- "أفندم يا مستر خوسينيو؟"

- "عارف أنا جبتك ريال مدريد ليه؟"

- "بصراحة؟ لأ. لو أعرف حياتي هتبقى أحسن" نظر إليه كريم في تضرع

- "أقولك أنا. جبتك ريال مدريد عشان لاعب موهوب و صاعد. و احنا في النادي منحبش يبقى فيه لعيب جامد مش عندنا. لازم يبقى في الفريق بتاعنا. مش مهم يلعب أو ميلعبش، المهم منسيبوش لغيرنا. أي موهبة كويسة بتفيد الفريق والدوري. أنا اللي شفتك و أنت بتلعب و أعجبت بيك. متخلنيش أندم"

- "مش هتندم طبعاً يا مستر خوسينيو. بس أنا معنديش أي فكرة عن السيناريو بتاعي. كدة بقيت شخصية دور تالت، ماليش أي بعد لا في المشاعر ولا في أي حاجة؛ شخصية ليها جانب واحد بس. محدش هيهتم بيا. اللي خلى الناس تحبني زمان مش هيبقى موجود. أنا في خطر. ده مش تقليل من حضرتك، بس خوف على مستقبلي. حبيت أعرف راسي من رجليا و أعرف أنا واقف فين"

- "أنت عاجبني يا كاكا. و عشان عاجبني هساعدك. عارف ايه اللي خلاني محقق النجاح طول الفترة اللي فاتت؟"

- "ايه يا مستر خوسينيو؟"

- "اني معنديش أي نقط ضعف. و عقبال ما حد بيكتشف فيا نقطة ضعف، بكون حولتها لنقطة قوة" قال في غرور

– "أه. تمام. ده شئ كلنا عارفينه. نرجع لموضوعنا؟ قلت هتساعدني"

– "هساعدك في ايه؟ أه. فيه سيناريو مش بديه لأي حد. الناس اللي بحبها بس. حاجة حصرية"

– "ايه يا مستر خوسينيو؟ هداف الفريق؟"

– "لأ. البديل الخارق"

– "البديل الخارق؟ أفضل قاعد على الدكة و أنزل في آخر عشر دقايق أجيب جون؟"

– "بالظبط. مانت حلو أهه. هخليك البديل الخارق بتاعنا. مبسوط؟"

– "أه مبسوط جداً. متشكر يا مستر خوسينيو. بعد إذنك" انتعش الأمل لدى كريم و فكر أن حظه ربما يتغير

– "استنى يا كاكا، مخلصتش كلامي" التفت كريم ثانيةً، "أنا جالي تليفون بخصوصك. فيه حد سأل عليك. واحد اسمه...شحتاوي....نمساوي...مش فاكر بالظبط...بيقول انه المدير الفني لمنتخب مصر"

– "محمد الشحات؟"

– "أيوة الشحات. تعرفه ده؟" سأله في غباء

– "أعرفه؟ ده المدير الفني للمنتخب الوطني المصري" صاح كريم في لهفة

– "يلزمك في ايه يعني؟ ما علينا. بيقول عاوزك تنضم لقايمة المنتخب"

– "قايمة المنتخب؟ بتتكلم بجد؟ أنا هلعب في المنتخب و أمثل بلدي؟ أنا حاسس اني بحلم" رقص في سعادة

– "ياااه، هتعمل كل ده؟ طب مفيش حاجة علينا؟ أنت فاكر أي حد بياخد مني معاملة الفنادق الملكية دي؟" نظر إليه في خبث

– "ايه المطلوب مني؟ أي حاجة تطلبها هعملهالك" قال في حماسة

– "محتاج مبدأياً توديلي هدومي تتغسل على طول. تحجزلي تذاكر المسرحيات اللي عاوز أروحها. لما مراتي أو ولادي يبقوا زهقانين تروح تفسحهم. حاجات زي كدة. عندك استعداد؟"

– "لو عاوز مني أي حاجة أعملهالك" أجابه في لهفة

– "هايل. كدة أحبك زيادة يا بديلي الخارق في الملعب بس، مش مع مراتي. أنا مع مراتي ماليش بديل هاهاهاها"

– "احم. أسد يا فندم"

– "مش كدة برضه؟ يلا روح شوف وراك ايه. ولا أقولك. استنى يا كاكا. سؤال أخير. لما قلتلي عاوز تعرف واقف فين، ده كان تعبير مجازي مش كدة؟" سأله في ذكاء خارق

– "مظبوط يا فندم"

– "كنت متأكد" صاح فخوراً بنبوغه العلمي

– "عبقري. مش ممكن. أستاذ"

– "استثنائي" أشار بإصبعه مبتسماً في ثقة. تركه كريم و خرج داعياً له بالشفاء

***

– "أنت مجنون؟ ايه اللي جابك عندي المكتب؟" صاح عامر في نجيب و هما يجلسان بسيارته

– "كلمتك كذا مرة و مردتش عليا يا أستاذ عامر"

– "ده مبرر انك تجيلي المكتب؟ افرض أنا مش حابب أسمع صوتك. المفروض تفهم الرسالة لوحدك"

– "أمال مشغلني ليه لو مش مهتم تسمع اللي عندي؟"

– "أكيد عاوز أسمعه، أمال بشغلك شفقة؟ مسمعتش عن اختراع اسمه الرسايل يا نجيب؟ دي حاجة بتبعتها للشخص اللي أنت عاوزه لما ميردش عليك. الحمام الزاجل اتلغى من زمان. محدش بينط لحد في مكان شغله"

– "ما علينا. متأسف اني عملت كدة. تحب نتكلم في الشغل امتى؟"

– "من عشر دقايق فاتوا؟"

– "حاضر. كنت باعتني أتحرى عنك و أشوف المعلومات اللي أقدر أوصلها عن تاريخك و وضعك الحالي"

– "دي مراجعة ما سبق دراسته؟ ما تخلص يا نجيب ورايا حاجات. حد قالك اني مخصص يوم السبت عشانك؟"

– "مش أنا اشترطت عليك تبقى صريح معايا لأن أي معلومة ممكن تساعدني؟"

– "اشترطت عليا؟ مينفعش تتشرط عليا. أنت تقول اللي عاوزه و أنا أختار أوافق عليه ولا لأ"

– "ماشي. حسب ما فهمت منك، كان عندك مدير قديم حاول يلوي دراعك فطفّشته، مظبوط؟"

– "مستني جملة مفيدة"

– "لما سألتك طفّشته ازاي قلتلي ضغطت عليه باللي تعرفه عن بنته...ممكن أعرف بتستفيد ايه لما بتكدب عليا؟"

– "الواحد بيستفيد ايه لما بيتفرج على التليفزيون؟ تسالي" أجابه في برود

– "ليه مقلتليش انك لبسته في فضيحة مع مراتك؟"

– "هاهاها. ماشي يا نجيب. أنت واد ذكي. مش أوي، بس كويس. كنت بشوفك هتعرف تجيب معلومات لوحدك ولا لأ. أنا هقولك على كل حاجة؟ مش لازم تثبت كفاءتك؟" قهقه عامر

– "أنت بتضحك يا مجنون؟ أنت خنت مراتك، و كمان لبستها في فضيحة خيانة زوجية مع واحدة تانية؟

– "أنا كدة يا نجيب. كل واحد ليه هواياته. بحب أنزل أجري كل يوم بالليل. يوم بعد يوم بحب ألبس الناس فضايح خيانة زوجية"

– "عملت ايه سارة عشان تستاهل كل ده؟"

– و مالك متأثر أوي كدة؟ سارة افتكرت نفسها ذكية عليا. طلعت واحدة متسلطة عليا. عميل متخفي عشان يجيب عاليها واطيها"

– "عاوز تفهمني الها اتجوزتك عشان تقضي عليك بتعليمات من الشركة؟"

– "عارف ان الموضوع فوق تفكيرك يا نجيب. فيه حاجات مهما الواحد عاش و شاف، و حتى لو راح أمريكا بتفضل فوق مستوى تفكيره. ما علينا، مش ده اللي كنت طالبه منك. احكيلي لقيت ايه يودوني بيه في داهية"

– "ملقيتش عنك حاجات تودي ورا الشمس. كلها علاقات مشبوهة وسهرات رخيصة. سمعتك مش حلوة"

– "هي السمعة بتعمل ايه للواحد؟ في شغلتنا دي السمعة مالهاش أي لازمة. أنا لا شغال وزير ولا بطلع في التليفزيون. أنا راجل بياع. جمهوري عمره ما هيعرف سمعتي. كلهم عيال صغيرة متفهمش حاجة. مش ده اللي يهمني"

– "اللي وصلتله ان عشيقتك دي اسمها رنا"

– "مظبوط. ايه تاني؟"

– "قولّي عرفت رنا ازاي"

– "أنت حشري أوي يا نجيب. رنا دي صاحبة طليقتي من زمان أوي؛ أيام الجامعة على حسب ما قالتلي. ظهرت في حياڤا تاني قريب في شغلها القديم. كانوا أصحاب أوي، و لما أنا و رنا بقينا أصحاب و حبايب اعترفتلي باللي سارة بتحاول تعمله من ورايا. قالتلي ان سارة في حالة تخفي عشان تضحك عليا و تسلم رقبتي للمنظومة. أنا عمري أصلاً ما كشفت ورقي لحد، مش فاهم كانت فاكرة الها هتوصل لايه. عموماً، أنت كدة وفرت عليا فلوس. مجبتليش أي معلومة مفيدة، استمر في البحث يمكن تلاقي. لو أفدتني هديك مستحقاتك"

– "سارة كانت متسلطة عليك عشان توقعك، و رنا صاحبتها من زمان. انتوا الاتنين استلطفتوا بعض، مش هقول حبيتوا بعض، و دخلتوا في علاقة رومانسية أو

جسدية ميفرقش معايا. و هي في حضنك اعترفت على صاحبتها بالمقلب اللي عاملاه فيك. رحت اتآمرت معاها عشان تنتقم من مراتك و في نفس الوقت من مديرك القديم. قضية خيانة متلفقة! عصفورين بحجر واحد. أستاذ أنت برضه"

– "بلاش إحراج يا نجيب" ابتسم في سخرية

– "جميل يا أستاذ عامر. أنا كان معايا معلومات لوحدها ملهاش أي معنى بالنسبة لي، بس أما سمعت كلامك دلوقتي ابتدت تتقلب لرؤى واضحة قدام عيني. اللي شرحتهولي دلوقتي ان سارة اتبعت معاك تكتيك التخفي بتاع البوليس. مش كدة؟"

– "أيوة يا بتاع علم الجريمة يا جامد. متضيعش وقتي يا نجيب. لما تفيدني هديك فلوسك" قال عامر في ملل

– "استنى بس. مين قال انك مش هتديني فلوسي؟ خليني أشرحلك تكتيك تاني في علم تاني قريب من الجريمة"

***

لم يشغل تفكير كريم في الشهور الجارية سوى فرصته الضخمة في الاشتراك بتصفيات كاس العالم و اللعب مع المنتخب. حتى مستقبله في ريال مدريد لم يعن له الكثير حالياً. علم أن ليس بإمكانه الاشتراك في المباراة القادمة حيث لم يوافق خوسينيو على انضمامه قبل شهر أكتوبر. لا يمكن للشحات الاعتراض على السيناريوهات الأوروبية و لذلك تم الاتفاق على أن يشترك بمباراة المغرب في الرباط، ثم يعود ليلحق بالمباراة الأخيرة بالقاهرة مع زامبيا. اكتشف أن خوسينيو ربما في طريقه للخروج من النادي بالفعل رغم إصراره في المؤتمر الصحفي أنه لا يخشى على مستقبله في ريال مدريد. شرحوا له بعدها أن بمجرد قول مدير فني هذه الجملة، يتم طرده من النادي بعدها. يرى كاتبو السيناريوهات أنها مزحة لطيفة كنوع من سخرية القدر.

لم يختلف وضعه في ريال مدريد. استمر بقضاء حاجات خوسينيو ليكسب رضاه؛ فوجوده في ريال مدريد هو السبب الوحيد لضمه إلى المنتخب. أضحى

مستحيلاً ألا يشترك أول لاعب مصري محترف في ريال مدريد بالمنتخب الوطني؛ فهو أغلى لاعب مصري. أراد أن يقود مصر لأول كأس عالم في تاريخها منذ عام ١٩٩٠. لم يشهد شاب في سنه تجربة للمنتخب في الكأس، و ما أحلى أن يشهدها بنفسه من قلب الحدث. تمادى في أحلامه مع أعمال الغسيل و المكواة لخوسينيو وكأنه شاب مصري يكافح لأجل قوت يومه.

أصبحت مصر في المركز الأول بمجموعتها في الجولة قبل الأخيرة و توجب عليها الفوز في المباراة النهائية لضمان الوصول بسهولة للكأس. اقتربت المباراة الأخيرة مع زامبيا فعاد كريم إلى القاهرة و التقى بفريد عدة مرات حالمين معاً بالصعود للكأس. هرب حمزة في يوم من الجيش ليقابله و يسترجع الذكريات. التقى أيضاً بفهمي و حازم أكثر من مرة قبل المعسكر النهائي للمباراة. عندما أوشكت اللحظة الحاسمة اجتمع اللاعبون لدراسة السيناريو المصيري، و معهم الخبير الإبداعي المختص بالمباريات الدولية، محمد الشحات المدير الفني و رئيس الاتحاد الذي حرص دائماً على مراجعة السيناريوهات بنفسه.

– "أهلاً يا شباب يا فخر مصر. لما بشوف كل واحد فيكوا بحس ان البلد فيها حاجة كويسة" ابتسم رئيس اتحاد الكرة المصري، "الأداء المشرف اللي قدمتوه في التصفيات يخلي الواحد يفرح بيكوا. عاوزكوا تفرحوا باللي عملتوه"

– "مش متفائل ان حضرتك محتاج تقول مقدمة زي دي. ما كلها سيناريوهات، أداء ايه اللي بتتكلم عليه؟" قال أحد اللاعبين

– "كلكوا عارفين من ساعة ما انضميتوا للمنظومة دي انها قائمة على السيناريوهات. الروح السلبية دي محدش بيشجعها لا من الإداريين ولا الرياضيين في المنظومة. كلنا شغالين عشان نمتع المشاهد. مش شغلتنا متعة المشاهد تيجي ازاي. اللي كان ساذج و بيحلم بكاس العالم...أحب أقولّه...مفيش كاس عالم. حظ أحسن المرة الجاية يا شباب، و خلي عندكوا روح ترفيهية"

- "روح ترفيهية؟ دي أصعب من الروح الرياضية" أجاب لاعب آخر، "على الأقل الواحد أما يخسر و هو عارف ان التاني أحسن منه بيقول لنفسه دي إمكانياته. الخسارة بمزاجنا بايخة شوية"

- "بقولكوا ايه" صاح في حزم و انقلبت لهجته فجأة، "أنتوا رجالة. مش المفروض اني أدادي في عيال صغيرة. مش كل واحد هيقريف عليا. اللي مش مبسوط يقول عشان ميلعبش الماتش. لازم تبقوا قد العقود اللي مضيتوها. انتوا فنانين ترفيهيين. مش عاوز مناقشة تاني. كان عندكوا أمل نوصل كاس العالم؟ مش مصدق ان ناس بتاخد مئات الآلاف في الشهر لسة بتفكر زي العيال. فيه ملايين نفسهم يبقوا مكانكوا. مش ممكن نكون احنا الفريق الوحيد اللي بيعترض على سيناريوهات. لازم يكون عندكوا مسؤولية أكتر من كدة"

- "حضرتك جي تتكلم مع شباب كلهم طموح، و تقولهم اخسروا بمزاجكوا و خلي عندكوا مسئولية؟" صاح آخر في استنكار

- "طب يا شباب. هنتعادل مع زامبيا، و الكاميرون هتكسب الماتش التاني وتوصل الكاس. اللي مش معجب بالسيناريو و مش عاوز يشترك...يتفضل بره الأودة" أشار في صرامة، قام بعضهم بالفعل ليرحل

- "لو مش عاجبنا نمشي؟" سأل كريم و هو يقف مكانه

- "أيوة. اللي مش عاجبه يروّح. ماشي ولا قاعد؟"

- "همشي أروح فين؟ كنت بفك عضلات رجلي بس" تراجع كريم و عاد لمقعده

- "أيوة كدة. عاوز احترافية. دي أهم حاجة. لازم نعرف دورنا و نأديه كويس. هي الاحترافية اننا نكسب و نفرح بالفوز؟ بالعكس، الاحترافية الحقيقة تبان لما نوافق على سيناريو الخسارة بصدر رحب. لما نلتزم بالسيناريوهات و نبقى محترفين الناس هتحترمنا، و بالتالي هيكافئونا بعد كدة"

- "معلش هخرج من وضع الاحترافية أقول جملة و بعدين أرجعله تاني. لو قصدك ان الكبار هيحترمونا، فاحنا عشانهم هنخسر احترام ناس كتير تهمنا أكتر منهم. نرجع للاحترافية. هنخسر ازاي بقى؟" قال كريم في سخرية لاذعة

- "هسيب عادل حفظي الخبير الإبداعي يحكيلكم القصة" قال رئيس الاتحاد

- "ركزوا معايا" تنحنح الخبير الإبداعي، "مش متوقع منكوا تضايقوا لأن المفروض روحكم تبقى احترافية. في الحلقة الأخيرة من مسلسل تصفيات كاس العالم هتتعادلوا، و بالتالي شخصيتكم هتخرج من الأحداث. فكروا فيها كدة، انتوا شخصية عملت أداء جامد بس المؤلف أو المخرج شايفين ان وقتها انتهى فخلوها تموت، مبقاش ليها وجود في بقية الأحداث. نتكلم في السيناريو، منتخب مصر هيبدأ الماتش ضاغط جامد لدرجة ان الناس تحس زامبيا هتخسر مليون صفر؛ ضغط هجومي غير مسبوق. في آخر الشوط الأول الضغط ده هيسفر عن جون وتبقى النتيجة واحد صفر لصالح مصر"

- "ليه آخر الشوط الأول بالذات؟" سأل أحدهم

- "عشان بالضغط الهجومي اللي مصر هتمشي بيه، لو جبنا جون بدري ده معناه اننا هنركب الماتش. الفريق لما بيضغط و يجيب جون بدري بياخد ثقة وطريق المرمى بيتفتح قدامه. لكن كدة بمجرد ما نتحمس بعد الجون الأول يكون الشوط خلص. الحماسة هتهدا شوية بين الشوطين و ده يدي فرصة لزامبيا يتعافوا و يلعبوا شوية على محاولة إحراز التعادل. يبدأ الشوط التاني و زامبيا هتخطف جون مالوش أي لازمة. فكرنا ان حد من مصر يجيبه في نفسه، نوع من أنواع الشلل، و عشان نبين ان مصر حفرت قبرها بايديها. بعديها مصر هتتجنن و تحاول تفوق من صدمتها، بس زامبيا هتغلس و تكسب ثقة و تطمع في الفوز. مصر هتمارس هوايتها في إحباط الجمهور و تفضل تايهة في وسط الماتش. فجأة المنتخب هينتفض في الوقت المناسب اللي كلنا بنحبه؛ آخر عشر دقايق. أصل منتخبنا ميحبش يلعب غير و هو مزنوق زي مانتوا عارفين. آخر عشر دقايق هتحمل مفاجآت كتير. كم

كبير من الهجمات هتضيع، عاوزكوا لما تضيعوا كورة تضيعوها بتركيز. محدش يجيب جون غصب عنه مش ناقصة مصايب. لو حد جاب جون غصب عنه طبعاً هيعوضوه على طول، بس ساعتها هيبان ان مصر فرطت في الفوز بالدقايق الأخيرة، و مش ده اللي احنا عاوزينه. المفروض يبان ان مصر حاولت بس مجهوداها لم تكف للفوز؛ سوء حظ مش تقصير. فيه نقطتين مهمين لازم نناقشهم؛ أول واحدة، مين اللي هيجيب الجون في نفسه؟"

– "مين اللي هيجيب الجون في نفسه؟ سؤال وجيه" قال الشحات المدير الفني منتظراً تطوع أحدهم دون جدوى

– "حاجة متوقعة" قال رئيس الاتحاد، "كله خايف الناس تلومه لوحده. طب هقول النقطة التانية بالمرة، محتاجين كمان حد يتطوع انه يضيع ضربة جزاء في آخر خمس دقايق" وقع قوله عليهم كالصاعقة

– "عاوز حد يقول هجيب جون في نفسي، و التاني يقول هضيع ضربة جزاء؟ انسى" قال فريد في حزم، و دعمه بقية أعضاء الفريق

– "بسيطة. كدة هنختار بمزاجنا" أجاب رئيس الاتحاد في هدوء

– "و ليه ميبقاش نفس الشخص اللي يجيب الجون في نفسه، هو اللي يضيع ضربة الجزاء؟" تدخل كريم

– "ايه الحكمة؟ عاوز الناس تكرهه أوي كدة؟" سأله الشحات متعجباً

– "مش مسألة حب و كراهية. فكر فيها من الناحية دي، لعيب هيجيب جون في نفسه فهيبقى عاوز يعمل أي حاجة عشان يصلح غلطته. فكرة انه عاوز يشوط ضربة الجزاء هتحط عامل من التشويق...هو الراجل ده هينقذ الموقف و يحول نفسه من فاشل إلى بطل هيترفع فوق الأعناق، ولا أعصابه هتخونه و توتره هيخليه يكمل عملية الدمار اللي بدأها؟ كفاية الدقيقة اللي ما بين احتساب الضربة و انها تتلعب، هيبقى التوتر مالوش مثيل. حتى اللي مش مهتم بالماتش هيفتح يتفرج و يشوف الحكاية هتعدي على ايه. خلي حد يكتب على تويتر مثلاً

ان الشخص الفلاني داخل يشوط ضربة الجزاء بعد ما جاب جون في نفسه، و هل الراجل ده هيتحول إلى بطل ولا لأ. لمدة دقيقتين هتلاقي ده من أكثر المواضيع المتحدث عنها في تويتر، و الإقبال هيبقى للركب"

- "ايه ده ايه ده؟ أنت جبت التفكير الإبداعي الاحترافي ده منين؟" سأل رئيس الاتحاد في إعجاب

- "أصلي بحب أقرا سيناريوهات كتير، و بتفرج على أفلام أكتر. تلاقيني دايماً مطّلع" أجاب في برود وسط دهشة زملائه

- "طب دلوقتي الاختيار بقى واحد. مين هيتطوع للمهمة دي، ولا برضه نختار احنا؟" هتف الشحات في حماسة

- "هتروح بعيد ليه؟ أنا اللي هعمل كدة" قال كريم في ثقة

- "هتعمل كدة؟ يا سلام؟ ايه مصلحتك؟" سأله في انبهار

- "ايه المشكلة؟ أنا محترف و شغلتي اني أؤدي قدام الجمهور. بلعب في ريال مدريد و كل تفكيري ازاي أطور نفسي. فلو مصر مش هتوصل لكاس العالم على الأقل لازم أستفيد من الوضع. أنا بحب الأضواء، و يهمني أبقى حديث المباراة بعد ما تخلص، سواء حديث إيجابي أو سلبي ميفرقش معايا كتير. المهم الناس تتكلم عني و خلاص. مش هتبقى أول مرة في تاريخي أعمل حاجة مش فخور بيها عشان الجمهور. خلي بالكوا كمان اني أنسب واحد للمهمة. أولاً لأن الناس بتحب تحقد، فلما اللعيب المصري الوحيد المحترف في ريال مدريد يضيع الماتش الناس هتنبسط لأنها هتلاقي فرصة تنتقد فيا و تقول فيه لاعيبة أحسن مني مليون مرة وبيلعبوا في الدوري المحلي. هيقولوا كمان اني مش مهتم بالمنتخب و مش بقدّم معاه كل اللي عندي، و اني بس أما ألعب مع مدريد بابقى كويس. اللي هيقولك شفت وائل جمعة راجل ازاي، شفت أبو تريكة كان أستاذ ازاي، و كاكا كان زبالة ازاي، ناس بتاعة فلوس و خلاص إلخ. ثانياً، أنا اختيار منطقي جداً لتنفيذ ضربات الجزاء، عشان من ساعة ما دخلت في الاحتراف مضيعتش ضربة جزاء.

أكيد في يوم من الأيام هضيع واحدة. فنخلي أول واحدة تضيع يبقى ليها معنى. أول واحدة أضيّعها تكون مع المنتخب و هي اللي متوصلوش كاس العالم. لما أشوط و أضيّع هتكون صدمة للكل لأني اللعيب اللي عمره ما ضيع ضربة جزاء. زي ماحنا عارفين، كل ما يبقى فيه حاجات في خطر أكتر كل ما الحدث بيبقى مهم أكتر. فيها ايه لما واحد داخل يشوط ضربة جزاء؟ عادي! بس لو الواحد ده عمره ما ضيع ضربة جزاء، و جاب جون في نفسه أول الشوط التاني، و محترف في ريال مدريد، و عنده مليون سبب انه يجيب جون عشان يبقى بطل و يقود بلاده لكاس العالم لأول مرة من سنة ١٩٩٠؟ ده بقى اللي مش عادي"

– "دانت أستاذ" قال الشحات في ذهول، "الواد ده كان فين من بدري؟"

– "كنت موجود. بس مش واخد حقي. عندي أفكار كتير. ادوني فرصتي"

– "هتاخد فرصتك و نص. الواد ده معانا كتير هاهاها" ضحك رئيس الاتحاد في نشوة

قام اللاعبون مغادرين الاجتماع في سخط فتجنب كريم النظر لأي منهم. هرع فريد خلفه و استوقفه.

– "أنت اتجننت يا كريم؟ ايه اللي قلته ده؟" صاح في استنكار

– "سؤال يا فريد. هتعمل حاجة غير انك تطبق السيناريو؟" سأله في حسم

– "هه؟ أكيد...لأ طبعاً" أجابه في خجل

– "السفينة مخرومة و المية عمالة تدخل يا فريد. هنقعد نرقّع فيها؟ بلاش قرف خلينا نطلع بحاجة في سنتنا السودا دي. عندي مستقبل أفكر فيه، بلا كلام فاضي" قال كريم في انفعال و صفق الباب خلفه

***

– "ايه جايبك عندي المكتب؟ الناس مالها زاطت كدة" قال عامر في دهشة

– "أنت مش مدير أعمالي؟ من حقي أجيلك في أي وقت" أجابه كريم في سخافة

– "من حقك كمواطن تعمل أي حاجة، مش معناه انك تستخدم الحق ده. بصراحة يا كريم مقابلتك بقت تقيلة على قلبي، و أنا مبحبش الزن"

– "مش هنوصل كاس العالم" قال كريم في حسرة

– "ياااااه. مش هنوصل كاس العالم؟ هاهاها. مفاجأة جامدة أوي. مش قادر آخد نفسي من الصدمة"

– "كنت عارف؟" سأله في دهشة

– "طبعاً كنت عارف. أقولك عرفت منين؟ من النشرة. قالوا فيها مصر مش هتوصل كاس العالم. أه، و قالوا كمان ان السما زرقا. تخيل يا كريم؟ كمية المفاجآت اللي بتعدي على الواحد"

– "ليه يا عامر؟ احنا مش بلد و من حقنا نفرح و نوصل الكاس؟ ليه بقى عادي اننا منوصلش ولا نحقق حاجة؟ الساعة كام الدقيقة كام يوم ايه بقى الفشل بالنسبة لنا عادي؟"

– "من زمان يا بطل. بص يا كريم. أنا كنت شاطر أوي في المدرسة، و بحب أركز في دروسي..."

– "مكن نبدأ القصة من نصها؟" قال كريم في نفاد صبر

– "ماشي يا عم المهم. الله يرحم النكت القالشة اللي كنت فالقنا بيها. خلاص كبرت و بقيت صاحب مرض و مزاجك متعكو؟ اسمع يا عم كريم. و أنت عيل في ثانوي اللي هو من كام سنة بس، أخدت حاجة اسمها النظام الأيكولوجي. النظام الأيكولوجي فيه مجموعة من السلاسل الغذائية، السلسلة الغذائية بيبقى ليها مسار معين لازم تمشي فيه. يوم ما يحصل تغيير في السلسلة أو أي تلاعب بيسبب خلل في التوازن البيئي"

– "يعني ايه؟ خلل في أنهي توازن بالظبط؟"

– "كرة القدم عبارة عن سلسلة غذائية كبيرة و مصر مكانها تحت خالييييص. بيتغذى عليها البلاد الأعلى نسبياً في السلسلة. مينفعش تيجي تشيل مصر من تحت و تحطها فوق. كدة تعمل خلل في التوازن البيئي، و ده خطر"

– "يا سلام" صاح كريم مستنكراً، "على أساس ان لازم نبقى تحت؟ فيها ايه أما نعلى في السلسلة و نتغذى على غيرنا. ماظنش الموضوع بالصعوبة اللي أنت بتقولها"

– "روح قول الكلام ده للسلالات اللي انقرضت. الخلل في التوازن البيئي خطر يا كريم. مينفعش تاخد مصر من تحت، الدول اللي بتتغذى عليها ممكن تموت. رحم الله امرئ عرف قدر نفسه. لازم تعرف قيمة نفسك. هو ده مكانك"

– "ايه الفشل ده؟"

– "فشل؟ مين قالك انه فشل؟ ده أداء للواجب. مش قلتلك قبل كدة انك ترس؟ أنت أداة عشان صورة أكبر منك. مصر موجودة عشان تخسر و غيرها يطلع على قفاها. و لو افترضنا انه فشل، احنا مالنا؟ الفشل ده مش مني و لا حتى منك. مش أنت اللي خليتنا صغيرين عشان تقول على نفسك فاشل. فاقد الشئ لا يعطيه يا كريم. البلد فاشلة، يبقى ازاي هتديك نجاح؟"

– "مش جه الأوان اننا ننضف شوية؟ مش هنعمل حاجة عدلة في حياتنا؟ لو الأجيال اللي قبلينا عاوزة تفضل فاشلة احنا مالناش دعوة"

– "أنت سايب كل حاجة و ماسك في الكورة؟ كل حاجة عندك فاشلة يا أستاذ. نظام التعليم فاشل، الزبالة في كل حتة، الزحمة مستمرة طول النهار و الليل كأن الناس مبتطلعش بيوتها، مفيش وصيلة مواصلات الواحد يعتمد عليها بنضافة اللي بنشوفه برة. كله بينهب في كله و بيجري ورا أكل عيشه، و مفيش عدالة اجتماعية. حتى الناس من جوة يا كريم مش طبيعية. احنا أكتر شعب نقول الكدبة و نصدقها، و أكتر ناس تهري في النكت و الاستظراف. الواحد عندنا بيقعد طول النهار يحاول يألف نكتة على الفيس بوك، و يحط صورة و كل ده عشان واحد

يخش يعملّه تعليق. ساعتها بيبقى مبسوط من نفسه و حاسس انه أنجز. كل حاجة في بلدك ماشية بالموضة. الموضة الهاردة الكورة يبقى نتكلم في الكورة، بكرة في الأفلام نتكلم في الأفلام. الأسبوع الجاي الكلام على السياسة نتكلم في السياسة. الأولمبياد بدأت، فجأة تلاقي كله ليه في ألعاب القوى و بيفهم فيها. حصل زلزال تلاقي كله بيتكلم عن نهاية العالم و ظواهر طبيعية ولا أحسن عالم جيولوجيا. تسمع نكتة في التليفزيون فجأة كله يقولها كأنها بتاعته أو مألفها. شعب معندوش أي نوع من الإبداع، ماعدا التريقة طبعاً عشان شاطر فيها، و حتى دي بيبقى سارقها برضه! شعب يعرف ينتقد، لكن تطلب منه يقولّك حل منطقي لأي مشكلة يتنح ويقولك معرفش. دي البلد اللي بتناقض جملة "العمل شرف". فيه شغلانات كتيرة برة مصر بيعتبروها محصلتش من كتر الرقي، و هنا في بلدك يعاملوك كأنك ولا حاجة. قيمتك مش في علمك، أنت قيمتك بتجيب فلوس ولا لأ. يعني ليه واحد يعمل فيلم و يجيب عليه ملايين و هو أصلاً فيلم سوقي و مالوش معنى؟ عشان الذوق العام في الأرض و البلد فرحانة بكدة. في حين ان المتخرج من هندسة ولا طب، اللي هي المفروض كليات قمة، بيطلع عين أهله عشان يلم قرشين. لأن بلدك اللي خلت الناس دي رخيصة. أنت قيمتك في الفلوس اللي بتجيبهالي. عرض و طلب! الواحد مبيروحش للدكتور غير و هو عيان. انما شغال لعيب كورة؟ الناس مبتشبعش كورة! بتجيبلي فلوس؟ يبقى هتاخد ملايين. شغال ممثل هابط و هتجيبلي فلوس؟ خلاص تعالى أما أخليك نضيف. بتعرف تغني؟ اطلع قول أي حاجة و الناس هتهتف وراك و تنبسط. عندك القدرة تقعد تهري ساعتين في برنامج تليفزيوني و تلم الناس حواليك؟ انزل بحر الفلوس! الموضة كمان بقت في الكلام الهابط و المسف. الواحد زمان لما كان يسمع شتيمة في التليفزيون كان يتخض، دلوقتي الرقابة شالت العري طبعاً عشان عيب، بس سابت الشتايم عشان دي واقعية و فن بيقدم رسالة. ايه هي الرسالة دي؟ الفلوس. اللي يجيبلي فلوس

أديله سكة يعمل اللي هو عاوزه، و اللي ميدينيش ميلزمنيش... و أنت جاي زعلان عشان كورة؟"

– "أنا مالي البلد نضيفة ولا لأ؟ ميخصنيش! انما مبقاش أنا اللي معفن! مضحكش على الناس و أخدعهم. ميبقاش الناس واقفة ورايا و حاطة عليا أمل وأديهم على قفاهم عشان أقبض القرشين بتوعي. ضميري ميسمحليش"

– "ضميرك ميسمحلكش؟ ضمير ايه يا كريم أنت هتشتغلني؟ مش أنت اللي أول ما سمعت الأرقام الخيالية قعدت تريل زي الهبل و جريت تاخد الفلوس، ولا أنت نسيت؟"

– "مكانش قدامي حل تاني" هتف مستنكراً

– "متأكد؟ مش لو أنت ثابت على مبدأك كنت تجاهلت السيناريوهات وفضلت قاعد رجل على رجل لحد ما عقدك يخلص؟ ولا عشان السيناريوهات ساعتها مشيت على مزاجك و عملت منك نجم كانت عاجباك؟ أكتر لاعب مثير للجدل في كريستال بالاس. نجم و هداف نادي فولهام. البديل الخارق لريال مدريد. ضميرك؟ تلاقيك هتسيبني و تروح تجيب هدوم خوسينيو المعفنة من المكواة. عاوز تعمل نفسك نضيف؟ مش عليا أنا! لما جت في ايدك فرصة تلعب بالفلوس كنت مبسوط على الآخر. أنت مش زعلان دلوقتي عشان هتضحك على الناس، أنت زعلان عشان مش هتبقى البطل اللي وصل بمصر لكاس العالم! مش متضايق عشان هتخذل الناس، لأ متضايق عشان محققتش المجد الشخصي بتاعك! نفسي تنكر اللي بقوله و تطلّعني غلطان و أهبل"

– "فيها ايه لما أحلم يا عامر؟ جت عليا؟ هو يا إما آخد على قفايا جامد وأنبسط يا إما أبقى وحش و زبالة و معنديش مبدأ؟ ليه الحاجة الحلوة بقت صعبة؟ حلمي كان اني أقود منتخب مصر عشان نوصل لكاس العالم. كتير عليا؟"

– "حلمك؟ كام مرة تتكلم عن أحلامك؟ أحلامك كترت على فكرة يا كريم. مشكلة الواحد أما يحلم انه كل أما يلاقي حلم بيتحقق له مش يسكت و يحمد ربنا،

لأ بينسى حلمه القديم و يجري ورا الجديد على طول. أنا بقول بعد كدة تسهر شوية عشان أحلامك تقل. و لا أقولك، السهر وحش عشان صحتك. ابقى اتغطى كويس و أنت نايم أحسن. أصل أحلامك بتوسع منك و بتقلب على طمع"

– "لأ أنت غلطان. ده اسمه طموح. حاجة واضح الها مش عندك خالص. أنت يهمك الفلوس و بس"

– "ما هي الفلوس يا أهبل اللي هتحققلك كل حاجة. حد هيفرح بيك لو عملت مشاكل و رجعت بلدك بخيبتك؟ مش هيبقى عندك فرصة لا تعمل طموح ولا زفت"

– "هيبقى أهون عليا من اني أضحك على الناس"

– "تضحك على مين يا عبيط؟ أنت فاكر الناس فارق معاها اللي بتعمله ده حقيقي ولا لأ؟ الناس من كتر خيبتها بتدور على أي حد تحط عليه آمالهاو تطبل وراه عشان هم نفسهم مش عارفين يوصلوا لحاجة. الواحد أما يتفرج على الأهلي و يلاقيه بيكسب بيهوّن عليه فشله في حياته الشخصية، و لو الأهلي خسر هيشتم في اللاعيبة و يقولك شفت الدنيا حظوظ ازاي، أهي لاعيبة بتاخد قد كدة و مش عارفة تكسب و أنا قاعد أشقى و مباخدش نص اللي بياخدوه. قال يعني هو مراعي ضميره أوي و بيعمل اللي عليه في شغله و في حياته. ده برضه هيهون عليه فشله، يعني في الحالتين هيلاقي حاجة تنيمه بالليل. بس ده هيوصله لحاجة؟ خالص! يفرق معاه اللي أدامه تمثيل ولا لأ؟ بالعكس. يابني الناس بتسيب حالها و مالها وشغلها و تشجع في الكورة، و تقولك أموت فداء للنادي. للدرجة دي الواحد معندوش هدف و مسخر حياته عشان فريق كورة؟ اذا كان اللعيبة نفسها مش بتتعب كدة عشان خاطر النادي بدليل الها كل موسم في واحد مختلف. مش ده الضحك على الناس بجد، انك تجاريهم في تفاهتهم؟ بذمتك مش الناس تستاهل يتضحك عليها؟ بعدين هو الأهلي مش لو لعب بجد ممكن يكسب ماتش و يخسر ماتش برضه؟ الفرق بس انك بتتحكم يخسر امتى و يكسب امتى عشان الموضوع

يبقى منظم. دي خدمة للناس مش ضحك عليهم؛ خدمة ميستاهلوهاش حتى! الناس تموت في القصص يا كريم و من غير الحوارات متقدرش تعيش. هاتلهم ماتش عادي من غير قصة و محدش هيهتم بيه. الناس عاوزة بطل. عاوزة رمز و خلاص بغض النظر عن نهايته. لما الناس اتفرجت على تيتو و أحمد السقا مات في الآخر حد انتحر؟ عشان هيدوروا على غيره الفيلم الجاي. أحمد السقا زعل انه مات في الآخر؟ لأ، عشان هو ممثل، مؤدي. أنت كمان مؤدي بتعمل اللي عليك. أي ماتش بين فريقين بيبقى الاتنين مرضيين سواء الكسبان أو الخسران، ايه اللي مزعلك...مش فاهم!"

- "اننا بنضحك على عقول المشاهدين، حتى لو أنت شايف انهم محتاجين كدة. مش المفروض نزيط في الزيطة"

- "احنا بنمتع مشاهد يا كريم" أجابه بابتسامة واسعة فارداً ذراعيه

- "بنمتع مشاهد؟ لا يا شيخ؟ هتعمل فيها عبيط؟!"

- "ايه ده؟ يعني كانوا بيضحكوا عليا السنين اللي فاتت دي؟ أنا كل ما أسأل بيقولولي كدة"

- "احنا بنستغفل مشاهد، ولا أنت مش حاسس؟"

- "أنت مبتفهمش؟ المشاهد مبسوط و متكيف على الآخر من اللي بيشوفه. أنت مش بتضحك على حد، أنت بتعملهم عرض و هم بيتجاوبوا معاه. الواحد لما بيتفرج على فيلم بيتجاوب معاه و بيعيط ساعات أو بيتحرق دمه ساعات. ده جزء من الفن اللي بيتقدم للناس. و الفن ده برضه الغرض منه الفلوس. صناعة السينما قايمة على الفلوس يا كريم عشان واضح ان مخك صغير. حد بيقول حرام المشاهدين هيزعلوا، هخلي البطل يفوز و خلاص؟ طبعاً بتحصل كتير، بس في حالة كرة القدم مين البطل؟ كل بلد ليها بطل. ازاي هتخلي مليون بطل يكسب في نفس الوقت؟ و بعدين لما أنت زعلان كدة، ليه كمّلت في الموضوع من الأول؟ كان لازم تعرف ان السيناريو مش هيمشي دايماً على مزاجك"

- "أنت عارف كام واحد معتمد علينا يا عامر؟ كام مليون مصري؟"
- "ايه مشكلتك؟ هتبقى دي أول مرة البلد تخذل الناس؟"
- "بس ده تمثيييييل" أمسك كريم برأسه في انهيار
- "و ايه في الدنيا مش تمثيل؟ ركز في كل جانب من حياتك هتكتشف ان كله تمثيل في تمثيل. لما بتتعامل مع الناس مبتبقاش على طبيعتك عشان محدش ينتقدك أو يحاسبك، ده برضه تمثيل. لما اتنين يطلعوا في برنامج و يفتعلوا خناقة عشان يمتعوا الجمهور بيبقى برضه تمثيل. لما مسئول كبير يقول احنا عملنا كذا و كذا و كله يصقف رغم ان كله عارف انه بيهذي، ما هو برضه بيبقى تمثيل. لما واحد يقول قدام أصحابه ياه دانا البنات عليا كتير أوي، أنا زهقت، ما هو ده برضه تمثيل. لما الدكتور يموت على ايديه ألف عيان عشان مراعاش ضميره و يعيط و يعمل نفسه متأثر ما هو ده برضه تمثيل. لما الشركات تقول قدام الناس احنا بنعمل أنشطة خيرية و بنخدم المجتمع و خلوا بالكوا و الله احنا كويسين و بنحب البيئة ما هو ده تمثيل عشان الناس تشتري منهم أكتر و الفلوس تنزل عليهم مطر، لأن اللي عاوز يعمل خير فعلاً مش هيقول. مش الجامعات و المستشفيات منظمات غير هادفة للربح؟ جرب كدة تتعلم أو تتعالج من غير فلوس و شوف ايه هيحصلك، ده برضه تمثيل. لما مطرب يقف يحرك شفايفه و هو مشغل الكاسيت و الناس تقف ترقص حواليه بيبقى برضه تمثيل.. لما مدير الشركة ولا مديرك في الفريق يطلع عينك عشان هو معقد و يقولك في الآخر يابني أنا بشد عليك عشان أنت زي ابني، و أنت تبقى عارف انه بيكدب، و هو عارف انك عارف انه بيكدب بس تتأثر و تعيط قدامه و تحضنوا بعض ده بيبقى تمثيل. لما صاحبك ولا صاحبتك يجيبولك هدية زي الزفت في عيد ميلادك و تقعد فاتح بقك عشان تعمل نفسك مبسوط، و تقعد بقية السنة تفكر هتجيبلهم ايه عشان تردلهم الهدية اللي أصلاً مش عاجباك، ما هو في الآخر تمثيل. هاهاها، لما تبقى قاعد جنب بنت و يطلع في التليفزيون إعلان الفياجرا فتبصلك و تقولك هو يعني ايه فياجرا على أساس انها

مقتنعة الإنسان بيطلع على الشجر، مش ده تمثيل؟ لما حد يستغلك عشان ياخد منك حاجة و عامل نفسه حبيبك، و أنت عارف انه بيستغلك بس عمال تضحك في وشه و تاخده في حضنك، و تضحكوا للكاميرا مع بعض، مش ده اسمه تمثيل؟ تعالى نوسعهالك أكتر. لما يحصل كارثة طبيعية و كل رئيس دولة يطلع يقول كلمتين مواساة للشعب الكفران اللي طلع عينه، و هو أصلاً مش فارق معاه شعبه ببصلة ما هو ده تمثيل، عشان لازم يبقى ليه صوت في أي أزمة دولية. لما مذيع تليفزيوني يعمل نفسه مناضل و يهاجم المسئولين في البرنامج اللي أصلاً بياخد فلوسه من جيوبهم، ملايين في الحلقة، و سايبينه يهوهو زي الكلب عشان الاتنين مستفيدين من الفلوس اللي بتيجي من وراه، أنت شايف ان ده مش تمثيل؟ لو مش عاجبك الفساد يا سيدي متاخدش فلوسه! مكافحة الإرهاب من مئات السنين من غير ماحد يوصل لحل رغم كل الإمكانيات، عشان مصلحة الدول دي ان الإرهاب يستمر و يشغل الناس، و فجأة لما يحبوا حد يصقفلهم يقبضوا على أي جاسوس ولا مجرم كانوا سايبينه لوقت عوزة، مش ده تمثيل؟ الفيروسات اللي بتظهر فجأة و تقتل ملايين، و فجأة شركة أدوية تطلع معاها العلاج و تاخد مليارات، مش ده تمثيل؟ سعر السهم الفلاني نزل تلات أربع ساعات، و علي بعديها تاني عشان الحيتان تستغل الفرق الكبير و يعملوا ملايين في ساعات، مش ده تمثيل؟ التدخلات العسكرية اللي الغرض منها الاستفادة من موارد البلد الغلبانة مش الدفاع عنها، الحروب الأونطة، منظمات حقوق الإنسان اللي مش بتساعد غير قدام الكاميرا، المعونات، إلخ...كله قدام الكاميرات و كله تمثيل في تمثيل! التمثيل ده زي المية و الهوا يا كريم. التمثيل مش اختيار؛ ده مذهب. مفيش حد مش بيمثل. مش بلدك بس اللي بتمثل، العالم كله بيمثل على كله. عارف امتى التمثيل هيقف؟ لما الناس تقف قدام ربنا و يديها الحساب كما ينبغي. ساعتها برضه ممكن يمثلوا، بس المرة دي مش عشان فلوس، إنما عشان ميتحرقوش في النار"

- "لما أنت زعلان كدة يا عامر، سايب الدنيا تمشي ليه؟ بتمثل ليه؟"

- "مين قالك اني زعلان؟ أنا مبسوط أوي، مش باخد فلوسي و كله تمام؟ أنا بقوم بواجبي. أنا بياع...قصدي وكيل لاعبين"

- "طبعاً بياع. بتعمل غسيل مخ للناس"

- "غسيل مخ؟ ده يوم عادي في حياة البني آدم! هو ايه لازمة وسائل الترفيه أصلاً يا كريم؟ ما هو عشان تغسل عقول الناس. فاكر الحكومات بتشجع الرياضة ليه أكتر من أي حاجة تانية؟ عشان هي اللي بتلهي الناس. هي اللي بيحبوا يتفرجوا عليها و يصقفوا معاها. مش الفريق اللي أنا بحبه بيلعب؟ يبقى مش مهم ورايا ايه. عارف كام مليون اتفرجوا على نهائي كاس العالم اللي فات؟ ٧٠٠ مليون متفرج. هاهاهاها. سبوبة حلوة مش كدة؟ ده غير الناس اللي كانت في الاستاد. ده لو حصل حرب يا راجل محدش كان أخد باله من كتر ما هو قاعد فاتح بقه قدام التليفزيون. الترفيه هو الفلوس! عارف فيلم زي أفاتار جاب كام؟ ٢.٨ مليار دولار. عارف مبلغ زي ده ممكن يعمل ايه؟ و كل ده عشان تتفرج على تلات ساعات و تخرج منها من غير أي لازمة. أنت فاكر الناس بتجري ورا الترفيه عشان حاجة تانية غير الفلوس؟ ممكن في الأول يبقوا عاوزين يقدموا حاجة عشان يعبروا عن نفسهم أو عشان يظهروا. الكلام ده أول تلات أفلام مثلاً. طب و بعدين معندهمش حاجة يقولوها، هيسكتوا؟ لأ طبعاً! هيعملوا فيلمين تلاتة تصبيرة لحد ما يلاقوا فكرة تانية حلوة و يستفيدوا بالشهرة. مش مهم احترام الجمهور اللي داخل يتفرج على الفيلم، أنا عاوز فلوسهم"

- "بس دي أفلام يا عامر، و الناس كلها بتبقى عارفة انها تمثيل"

- "هتفرق أوي لو عرفوا؟ كله استخفاف بعقل المشاهد. عاوز أوريك ان أي صناعة ترفيهية بتستخف بالناس. عارف كام ممثل، ولا كام مؤلف ولا كام مخرج عملوا فيلم زي الزفت و جم بعديها يقولوا احنا آسفين أصلنا كنا مزنوقين في فلوس؟ مش دي قلة أدب و استخفاف بعقل المشاهد؟ عارف ايه الاستخفاف

الأكبر، انه طالع يعترف بكدة قدام الناس، يا ريت عشان بيحترم دماغهم، انما عشان يكسب قدامهم رصيد، قال يعني عشان راجل صريح و اعترف، فبالتالي يشتغلهم تاني و يخليهم يشوفوا فيلمه الجاي بدل ما كانوا هيقاطعوه. لو كان بيحترم دماغهم مكانش عمل الفيلم ده من الأول. انخفاض الذوق العام خلى أي واحد معفن يعمل شهرة و يخلي الناس تطبل وراه، ده كفاية الموسيقى الشعبي اللي بقى كله يسمعها. الذوق العام في الأرض. الناس دلوقتي بتجري ورا أي حاجة عشان هم غنم. الفلوس في الإعلام يا كريم. اللي بيعملوا برامج تليفزيونية دول بيبقى فارق معاهم البلد بيحصل فيها ايه؟ فارق معاهم بس يبقى فيه حاجة يتكلموا عنها عشان يلموا قرشين. عاملين نفسهم قلبهم على الشعب بس ياخدوا ملايين و زعلانين أوي. طب لو البلد مش عاجباهم، مين اللي بيديهم الملايين؟ ما هي البلد! بياخدوا فلوسها ليه؟ اللي صاحب مبدأ مش مضطر انه يطلع ياخد ملايين على فكرة! انك بتاخد الملايين دي بتلغي فكرة المبدأ. لو عندك حاجة تقولها ما تقولها على الإنترنت ولا اعملها ببلاش من أي مصدر، ما الناس برضه هتسمعك. انما أنا عندي موهبة ممكن أعمل بيها سبوبة حلوة، ليه لأ؟ الإعلام أوسخ و أسرع طريقة عشان يتعمل بيها فلوس و في نفس الوقت تضحك على الناس و تحسسهم انك بتقدملهم حاجة تستاهل بيها الفلوس دي كلها. كله في خدمة الهدف الأكبر و هو تتويه المشاهد و اللعب بدماغه. مش عيب ان يبقى عندك الموهبة، و مش عيب انك تعمل بيها سبوبة حلوة، انما العيب لما تبقى منافق و تقنع الناس و نفسك انك صاحب مبدأ و تقعد تمثل. أنا يا سيدي معترف اني بعمل فلوس، حد عنده مشكلة؟ لو حد مكاني قدامه فلوس هيقولّها لأ؟ عارف لو جيت دلوقتي قلتلي أنا لعبت كورة عشان أعمل فلوس هحترمك جداً. مش عيب انك تأمن مستقبلك. بس خليك صريح مع نفسك و مع الناس. متعملش فيها واد محصلش و تحاسب في اللي حواليك قبل ما تبص لنفسك! أنت عملت أي حاجة عشان تغير الوضع الجاري، ولا مشيت مع التيار و عمال تبرر لنفسك ان مالكش ذنب؟"

– "أبرر لنفسي؟ أنا فعلاً ماليش ذنب"

– "بيبقى صعب علي الواحد يقول لنفسه أنا غلطان، فبيهون الموضوع على نفسه شوية و يدي أعذار و مبررات. لما بيتزنق و ميلاقيش مبرر في الآخر بيقول لو أي حد مكاني هيعمل كدة. لو جيت اهمته بحاجة غلط يقولك يا سلام و أنت اللي كويس؟ يا سيدي أنت مالك؟ بتبرر غلطاتك بغلطات غيرك ليه؟ لو مش لاقي مبرر متعملش فيها صاحب مبدأ. هو ده الضحك على العقول بجد، مش تقولي ماتش كورة! ما الناس كلها بتحب المصارعة و عارفة انها تمثيل. كله بيتفرج على برامج المسابقات بتاعة المواهب و عارف ان كلها تمثيل في تمثيل و بيتفاعل مع القصص. لما تلاقي طريقة تخلط بيها بين الخيال و الواقع زي الكورة أنت كدة بتخدم الناس. بتديهم شخصيات حقيقية يتفاعلوا معاها و هم هيعتبروها فيلم. يعني محدش شك قبل كدة ان الكورة تمثيل و ملعوب فيها؟ ما أكيد ياما ناس شكت. حد فرق معاه؟ أبداً. لو قلتلهم، هيبطلوا يتفرجوا؟ مستحيل. محدش هيلومك لو بتمثل عشان أكل عيشك. يعني المطرب لما يقول للناس أنا بحبكوا كلكوا بيبقى عارف حد من اللي في الحفلة ولا بيكون قصده أنا بحبكوا عشان بتسمعوني وعاملينلي قيمة و على قفاكوا باخد فلوس؟ أنت عندك موهبة بتديك فلوس يا كريم و بكررلك مليون مرة محدش هيفرق معاه ان ضميرك يصحى. بمجرد ما الماتش يخلص هيدور على حاجة تانية يتفاعل معاها و تاخد تفكيره. هيروح يشرب شيشة، ولا يلعب بولينج مع أصحابه؛ أي حاجة و السلام. أنت اللي هتخسر لو رميت مستقبلك. و الماتش اللي بعديه على طول لو ضيعت كورة الناس هتنسالك كل اللي عملته عشانهم. و بعدين المنتخب بتاعك أصلاً ضايع.أنت فاكر لو مكانش فيه سيناريوهات كان هيكسر الدنيا و يخرها بطولات؟ خلينا ساكتين"

– "عرفت منين لما احنا مخدناش فرصة نثبت نفسنا؟"

– "بلاش أوهام يا كريم. أنت فاكر لو كنا لاعبنا البرازيل بجد كنا هنجيب ولا ربع جون من اللي جبناهم في الماتش اللي خلص ٤ – ٣ و الناس طارت من

السعادة؟ كنت فاكرنا هناخد بطولة أفريقيا تلات مرات ورا بعض لو الكورة مش تمثيل؟ التمثيل اللي مش عاجبك ده خلقلك لحظات جميلة في حياتك مكنتش تحلم بيها. التمثيل ده بيديك مش بياخد منك. أنت من غيره فاشل، مالكش لازمة. أنت محتاج التمثيل ده عشان يعملّك قيمة. يعني لو كان مكتوب في السيناريو ان مصر هتاخد كاس العالم كنت هتقول لأ، عيب أمثّل؟ يبقى أنت كدة اللي بتمثل علينا يا فالح. و مين عارف؟ مش يمكن لو التزمت ييجوا في يوم يرضوا عنك وتلاقي نفسك وصلت كاس العالم فعلاً و بتعدي لدور ال١٦؟ أي حاجة ممكنة. صدقني ساعتها هتبقى مبسوط و هتحب السيناريوهات. لما كنت بتتفرج على الكورة زمان و فاكرها حقيقية، كنت مستمتع أوي ان اللاعيبة بتخسر و تحرق دم الناس و بعدين تاخد فلوسها برضه؟ كنت فخور أوي بالخسارة الحقيقية؟ يبقى بتضحك على نفسك"

– "و أنت مبسوط كدة يا عامر؟ لو في ايدك حاجة مش هتعملها؟"

– "فاكر أول سؤال سألتهولي يا كريم لما جيت قدمتلك عرض الاحتراف؟"

– "أكيد مش هفتكر. هلعب في نادي ايه؟ مثلاً؟" عقد حاجبيه محاولاً التذكر

– "لأ. أنا بقى فاكر، و ده الفرق بيني و بينك. اني مركز! ده اللي مخليني ناجح في شغلي بتفوق، و أنت واقف هنا عمال تعيط زي العيال و معلق شماعة فشلك على غيرك. أول سؤال سألتهولي هو أنا مستفيد ايه من كدة. طب رد أنت يا كريم. لو في ايدي حاجة أعملها، تعالى نفترض ان ده حقيقي، أنا مستفيد ايه؟ هستفيد ايه لما مصر توصل كاس العالم و اللعيبة اللي وصلت تاخد ملايين فوق الملايين اللي بتاخدها؟ ولا حاجة. هم اللي هيستفيدوا. أنت اللي هتستفيد لما تخلق لنفسك مجد شخصي و ثراء فاحش. أنا هستفيد حاجة؟ ما ترد عليا !"

– "احم.....بصراحة....لأ"

– "أديك جاوبت. انما لما تروح تلعب في ريال مدريد، أنا كمدير أعمالك مستفيد. يبقى اتأكد اني هزقلك ورا النجاح عشان ليا مصلحة من وراه. الدنيا

ماشية كدة؛ مصالح. ده اللي لازم تحطه في بالك و دي لازم تكون أولوياتك. هو الواحد لما بيدخل الجنة ولا النار بيدخل و معاه جمهوره ولا أهل بلده ولا حتى أصحابه؟ ما هو بيبقى لوحده. الإنسان كائن مبني على البقاء. حافظ على بقائك يا كريم"

– "ياااه. للدرجة دي الدنيا رخيصة؟"

– "أمال اسمها الدنيا ليه يا فتك؟ عشان واطية ملهاش معنى ولا قيمة. متضيعهاش في فلسفة فارغة. خلي الفلسفة لبتوع الفلسفة، ده أكل عيشهم متزاحمهمش فيه. ركز أنت في الكورة اللي هي أكل عيشك أنت، زي ما أنا مركز في التجارة بأحلام الشباب. شفت أنا صريح معاك و مع نفسي ازاي؟ أنا أحسن منك. اجري ورا أكل عيشك! بعدين احكيلي يا بتاع الضمير الصاحي، عملوا معاك ايه لما اعترضت على السيناريو و قلتلهم انك مش هتشترك في المهزلة دي؟"

– "ايه؟" سأل كريم في ارتباك

– "عملوا معاك ايه لما قلتلهم انك مش هتشارك في مهزلة الضحك على عقول الناس، و انه لا يمكن تطلع مع المنتخب و هو بيخسر؟"

– "اااااا....مقالوش حاجة أوي"

– "مقالوش حاجة أوي؟" ابتسم عامر في خبث، "هل يا ترى عشان أنت أصلاً مقلتش حاجة؟"

– "يعني...تقدر تقول...حاجة زي..."

– "عشان معترضتش أصلاً، مش كدة؟"

– "لأ...معترضتش. و اتطوعت كمان اني أبقى سبب الخسارة"

– "يااااه؟ هاهاهاها أيوة بقى يا كريم. أحبك لما تعرف مصلحتك فين. أفهم من كدة انك اخترت الأضواء و المجد الشخصي. مش عيب برضه. الناس هتشتم فيك شوية بس هينسوا أول ما تعمل حاجة كويسة تاني. الناس أصلها ناكرة. بس

حلوة دماغك! كدة سيرتك هتبقى على كل لسان! هتجيبلنا سيناريوهات وعروض كتير يا معلم. أيوة بقى يا عالمييييي" صفّق عامر كالأطفال

– "مانا....مانا عارف" أجاب كريم في شرود

– "و مادام أنت عارف، ايه لازمة الحوار الطويل اللي بقاله ساعة ده؟ ليه عملتلي فيها الشريف؟ خضتني عليك" قال في دهشة

– "لأ معملتش فيها حاجة...أنا بس كنت بقول اللي جوايا"

– "استنى. أنت هتعمل ايه في الماتش بالظبط؟" سأله في حذر

– "هجيب جون في نفسي، و أضيّع ضربة جزاء"

– "يا سلام؟" نظر إليه في شك، "بتقولها عادي كدة؟"

– "أه...ايه المشكلة؟ مش كله بيبيع عشان يلاقي لنفسه سكة؟ هو أنا لوحدي هعمل حاجة؟"

– "برضه لسة بتبرر لنفسك؟ يابني أنت مش محتاج تبرر. أنت واحد عاوز يعيش مبسوط. هي دي جريمة؟"

– "لأ طبعاً. أنت معاك حق"

– "كريييم !" صاح عامر في ريبة، "قلتلك قبل كدة ان اللعب مع الكبار مينفعش فيه حركات العيال بتاعك، صح؟"

– "أيوة. اللعب مع الكبار مينفعش فيه حركات العيال اللي متعود أعملها، مينفعش أخالف السيناريو عشان مجد شخصي. فاكر كويس" رد في تبلد

– "أنا بتأكد انك لسة فاكر. أنت عارف كويس ان مينفعش تعمل حاجة كدة ولا كدة، مظبوط؟"

– "عارف يا عامر. متقلقش. مش هعمل حاجة كدة ولا كدة. معنديش نية. أنا فقدت الاهتمام أصلاً" استمر في بروده

– "فقدت الاهتمام؟ معرفش ليه شاكك فيك. عموماً أنت عارف مصلحتك فين. بس عشان مصلحتي وراك هحذرك تاني و أقولك بلاش. خليك في حالك

أحسن. ركز في أداء الواجب الوطني و التمثيل المشرف لبلدك زي ما قلت قدام الصحافة. مش ده كان حلمك؟ ولا ده كان كلام صحافة؟ مانت طلعت أستاذ"

- "التمثيل المشرف؟! هو طبعاً تمثيل يا عامر، تمثيل أوي كمان....بس تمثيل غير مشرف....تمثيل معفن...تمثيل رخيص" قال كريم في اشمئزاز

- "خرج كل اللي جواك يا كريم. قولها كتير يمكن تهدا. المهم في الآخر تنام وتصحى تاني يوم ناسي كل اللي قلته. المشاعر السلبية مفيدة للواحد عشان يفك. أمال بيعملوا الأفلام الحزينة ليه؟ عشان المشاهد يعيط و يخرّج الكبت اللي عنده. الكورة دي أقل حاجة تزعل عليها. دي أتفه حاجة ممكن تحس انك بتغش فيها حد. و بعدين متزعلش نفسك يا سيدي، أنت بقيت صاحب ملايين. خلّص اللي وراك و ادفع شروطك الجزائية و دورلك على أي رياضة حقيقية تلعبها. ممكن تلعب تنس. أهو حتى التنس مليان بنات حلوة، و أنا عارفك صاحب مزاج. بس أظن التنس قلب تجارة برضه، حاجة للذوق العام و كله بيتفرج عليه، فللأسف ممكن تجيب من وراه ملايين غصب عنك. عارفك بتكره الفلوس أوي. أصلك صاحب مبدأ"

- "لأ يا عامر أنا مش صاحب مبدأ. أنا صاحب مصلحتي"

***

امتلأ استاد القاهرة بالجماهير الغفيرة استعداداً للمباراة المصيرية بين مصر وزامبيا. بدأ الدخول قبل المباراة بساعات كما هو معتاد. وصل الفريقان إلى الملعب وسط تحية كبيرة من الجماهير. حرص على حضور المباراة أصدقاء كريم فهمي، حازم، محمد و حمزة الذي نجح في الهروب من خدمته. تواجد أيضاً والدا كريم و شقيقه، ذلك بجانب كل مصري يحلم بوصول المنتخب. تم عزف النشيد الوطني لكل من الفريقين في أجواء صاخبة و حماسية. تفقد طاقم التحكيم في الملعب سلامة الاتصالات بينهم لتبادل التعليمات وسط المباراة. جلس المايسترو في غرفته المخصصة بكواليس الاستاد متفقداً كاميرات الملعب. وقف المديران الفنيان

للفريقين لأداء دورهما الصوري في المباراة. تصافح لاعبو الفريقين في احترافية كبيرة استعداداً لأداء المسرحية المثيرة التي ينتظرها الملايين. اجتمع رئيس الاتحاد الأفريقي مع رئيسي الاتحاد المصري و الزامبي في غرفة مخصصة لمشاهدة المباراة. حرص كل بيت مصري على الجلوس أمام التلفاز للمتابعة. انتظر المذيع التليفزيوني بدء البث ليبدأ في التفوه بالعبارات المبتذلة التي حفظها قبل المباراة. تبقت ثوان معدودة على بدء المباراة الحاسمة....

"أهلاً و مرحباً بكم أصدقائي المشاهدين في مباراة مصر و زامبيا بالجولة الأخيرة للتصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم. يسعى منتخب الفراعنة إلى التأهل التاريخي على حساب منتخب الرصاصات النحاسية. على الجانب الآخر معركة ضارية بين أسود الكاميرون و أسود الأطلسي. معكم من استاد القاهرة نبدأ المباراة..."

***

سوبر كاكا ؟

دعا رئيس الفيفا رؤساء الاتحادات لمشاهدة مباريات الجولة النهائية معه. اتبع هذا التقليد منذ توليه المنصب، و اختار دائماً المباريات الهامة بالنسبة له و المفترض أنها ستمتع المشاهد. يتجنب مشاهدة المباريات المحسومة لأنه قد يسودها الملل، بينما يركز على المباريات التي تتسم بالإثارة و الحماس. تضمنت المباريات ملحق التصفيات الأوروبية، تصفيات آسيا مع أوقيانوسيا، تصفيات أمريكا الجنوبية مع الكونكاكاف، و أخيراً الجولة النهائية لتصفيات أفريقيا. لم تقام كلها في نفس الوقت لكن حرص رئيس الفيفا على مشاهدة مباريات مصر أمام زامبيا، البرتغال أمام البوسنة و الهرسك و أيرلندا أمام فرنسا. فتح زجاجات الشامبانيا الفخمة للاحتفال.

– "في صحتكم. النهاردة بنخلص تصفياتنا و نستعد للجايزة الكبرى... كاس العالم" قالها في هدوء محافظاً على التأثير الدرامي

– "في صحتك. نتمنى الماتشات تعجب حضرتك" أجابه رئيس الاتحاد الأسيوي

– "لازم تعجبني. مش أنا اللي مشكلها على مزاجي، هاهاها. ايه ده أنت قاعد معانا؟" نظر لرئيس أوقيانوسيا، "أحب فيك التزامك. شوفوا رغم ان الماتش بتاعه اتلعب من الفجر و هو مالوش أي لازمة بس دايماً يبقى حاضر في كل حاجة. ده مثال للتلميذ الشاطر. أمال فين بتاع أفريقيا؟ مش عنده ماتشات مهمة؟"

- "اعتذر عن الحضور. بيقول انه بيحب يشوف الماتشات المهمة عنده في البيت"

- "عنده في البيت؟ هاهاهاها. أتحداك انه بيتشاقى. راجل صاحب كيف" ضحك رئيس الفيفا في بلاهة

- "أيرلندا جابت جون أهيه. و البرتغال كمان" قال رئيس الاتحاد الأوروبي محاولاً إعادته لجو المباريات

- "هو ماتش فرنسا و أيرلندا هيخلص على ايه؟" سأل رئيس الفيفا

- "هيلعبوا وقت إضافي، و في الآخر فرنسا هتوصل. أنا حاططلك سيناريو هيمزجك أوي، أكيد قريته"

- "تعرف عني كدة؟ احكيلي"

- "الناس في أيرلندا هتموت على الماتش ده. فكرة ان أيرلندا توصل السنة دي عملالهم تخلف. قورنا نحسسهم ان أيرلندا هتوصل أوي عشان في الآخر فرنسا توصل مكانها. مش كدة و بس، الجون بتاع فرنسا هيبقى ظلم أوي، لمسة ايد واضحة. الناس هناك ممكن تروح فيها"

- "تموت أنت و تشل الناس" ضحك رئيس الفيفا في تلذذ

***

"مضت ربع ساعة من أحداث المباراة و النتيجة دائماً التعادل السلبي بين المنتخب المصري و المنتخب الزامبي. يلا يا مصريين ارفعوا راس العرب كلهم. حصلوا المنتخب الجزائري لبطولة كأس العالم. خلي العالم كله يتكلم عننا كعرب. كورة حلوة من فيجو في وسط الملعب يباصيها لكاكا. توزيعة حلوة و عماد متعب رأسية. تخرج بره ضربة مرمى. موش مومكون على الخطورة"

سار السيناريو بسيطرة قوية للمنتخب المصري في أول ربع ساعة لم يعرف فيها اللاعبون طريق المرمى. صاحت الجماهير في الملعب لتحمس أبطالها شاعرين بالفوز في انتظارهم. للأسف لم يعرف أحد المفاجأة التي بانتظاره. تعاقبت الهجمات بقيادة

خط الوسط القوي نسبياً للمنتخب المصري مع إضاعات مشينة للفرص بقيادة المهاجمين كما تنص التعليمات.

"المنتخب المصري لازم يكون أهدا من كدة شوية. شئ غير معقول، الفرص تضيع بسهولة شديدة. هذه فرص لن تتكرر. انتفض يا أبو تريكة، اضرب يا حسني، أريهم ما لديك يا متعب، فرح الملايين يا كاكا. لا ندري ما يحدث في كواليس المنتخب المصري. بعض اللاعبين يشتكون من تفضيل معاملة محمد الشحات للاعبين المحترفين أمثال زيدان و كاكا و فيجو، لكن لا يجب أن يؤثر هذا على الأداء في الملعب. سخرية القدر أن يحمل أمل المنتخب المصري لاعبون بأسماء أجنبية. انطلاقة أخرى لأحمد فتحي. يراوغ و يمرر لأبو تريكة، تمويه بالجسد ممتاز، و تسديدا!!!!!!.في القائم. أقول لكم بصراحة، المنتخب المصري يجب أن يحرز هدف. غير معقول انه ميمعملهاشي، شئ لا يصدق انه ميفرحناشي، لا أتخيل انه ميخلصهاشي. باموس يا مصريين. هذا لفظ أسباني معناه انطلقوا. البعض يقول اني أحب استعراض معلوماتي لكن هذا غير صحيح بالمرة. أنا أتحدث خمس لغات لكن لا أحب التباهي أمامكم"

مرت ربع ساعة أخرى من المباراة و استمر الضغط. هتف المايسترو في الميكروفون للحكم: "خلي زامبيا تعمل فاول قدام منطقة الجزاء و أبو تريكة يشوطه. ادي الواد بتاع زامبيا انذار. خلي الجمهور المصري في المدرجات يسخن و يشعلل أكتر". هرع الحكم سريعاً إلى حارس مرمى زامبيا و هو ينفذ ضربة المرمى و صاح به كأنه يحثه على عدم إضاعة الوقت. سدد الحارس الضربة واقترب من المدافع لينقل له التعليمات. استمرت اللعبة حتى عرف الجميع ما يجب فعله في الهجمة القادمة.

"ماشي كاكا، يراوغ و يمرر لفتحي، التوزيع من فتحي لكن يخرجها كاسوندي برأسه. يستلمها أبو تريكة، عرقلة قوية. خطأ على موسوندا. و بطاقة صفراء مفيهاش كلام دي. على التنفيذ أبو تريكة. يضرب تريكة الفنان و في يد الحارس"

رفع رئيس الاتحاد الأفريقي سماعة الهاتف ليستفهم بالضبط توقيت إحراز الهدف الأول فأجابه المايسترو بالموعد. أمره رئيس الاتحاد بألا ينتظر لنهاية لشوط و يتم إحراز الهدف قبل النهاية بعشر دقائق على غير المتفق عليه. قرر ذلك لشعوره بحماسة الجمهور الشديدة و أراد إعطائهم عشر دقائق من نار قبل نهاية الشوط. نقل المايسترو التعليمات للحكم. استمع الحكم باهتمام و قرر إيقاف اللعب ليشرح التطورات في الأحداث. أشار الحكم بيده للّاعب المحتفظ بالكرة، وهي إشارة خفية تعني توجب إيقاف اللعب على التو. همس بدوره إلى اللاعب أمامه بضرورة عرقلته. دفعه اللاعب بقوة و سقط أرضاً فقام يفتعل شجاراً وتدخل كل اللاعبين لتهدئة الأجواء.

"لا لا ، لماذا تفعلون ذلك؟" صاح المذيع، "هايدي ما روح رياضية. ما هناك داعي أبداً من ذلك الشجار. يجب على المصريين أن يحتفظوا بهدوئهم" استمر التشابك، بينما في الواقع ما دار هو حوار توجيهي من الحكم ليعلمهم بالتجديدات.

"بصوا يا جماعة. جالي تعليمات من المايسترو ان الجون يدخل على طول دلوقتي. بعد الجون هتضغطوا جامد كأنها حماسة الجون، و تكملوا تضييع الفرص الخطيرة. الاقتراح ان الجون ييجي من أبو تريكة عشان الناس بتحبه و هو بطل المنتخب المصري عادةً. الجون هيكون هات و خد مع أي لاعيب. خليه معاك أنت يا فيجو. كفاية الوقفة دي عشان كدة قلبت خناقة في حارة"

عاد اللاعبون إلى المباراة و تعبيرات السخط تملأ وجوههم بعد تشابك غير مبرر بالأيدي، و بضعة إنذارات من الحكم. مرر وائل جمعة الكرة إلى كريم. انطلق بسرعة شديدة في نصف الملعب و لعب تمريرة بينية إلى فريد، مررها بدوره إلى أبو تريكة، الذي نفذ تمريرة متبادلة يشتهر بها لينفرد بالمرمى. وضع الكرة في الشباك بثقة الكبار، و علت صيحات الجمهور الجنونية في الملعب.

"أبو تريكة يا معلم، خلي الشبكة تتكلم. هو أبو تريكة الفنان، هو أبو تريكة الرسام. يعملها و يفرح الجمهور في كل مكان. موش مومكون يا أبو تريكة على العظمة. كرة تيكي تاكا جميلة مع فيجو تنتهي بجون متقوليش و متعيدليش. هدف ولا في الأحلام. منتخب الفراعنة واحد، منتخب الشيبولوبولو صفر"

استمر الضغط الجنوني للمنتخب المصري مضيعين فرصاً غير معقولة. لم يسفر ذلك عن أي أهداف طبقاً للسيناريو، ليعلن الحكم بعدها نهاية الشوط الأول وسط فرحة الجمهور العارمة. خرج اللاعبون متظاهرين بالسعادة حفاظاً على احترافيتهم. ابتسم رئيس الاتحاد الأفريقي بالشكل المثير الذي سارت عليه المباراة. سعد لتفكيره الفذ لسيناريو المباراة. وجد السخط على وجه رئيس الاتحاد المصري.

– "مالك زعلان ليه؟ عشان مصر مش هتوصل؟" سأله في تعجب

– "أنا أزعل عشان مصر مش هتوصل؟ لأ طبعاً. أنا متضايق عشان مش لاقي مفتاح العربية. هضطر أشتري واحدة تانية و خلاص. احنا هناخد كام بعد الماتش ده؟"

– "هتاخد لوحدك نص مليون دولار. فيه نص مليون تانية هتتوزع مكافآت على اللعيبة بانتهاء موسم التصفيات"

– "أيوة كدة. أحسن طريقة تنسى بيها عربية، إنك تجيب عربية غيرها و أحلى منها كمان" ابتسم رئيس الاتحاد المصري في جشع

– "و احنا لينا زيهم؟" سأل رئيس الاتحاد الزامبي

– "زيهم؟" صاح رئيس الاتحاد الأفريقي في دهشة، "أنت بتقارن نفسك بيهم ليه؟ انتوا مش مهمين أوي زي مصر على الصعيد الأفريقي. استنى سنة ولا اتنين كمان تكون عليت شوية. هتاخد ٢٠٠ ألف دولار بس"

– "بس؟ يجيبوا ايه دول؟" سأل في انزعاج

– "لأ يجيبوا كتير طبعاً" تدخل رئيس الاتحاد المصري، "محدش بيحمد ربنا أبداً؟ مش ممكن. بتقارن نفسك ببطل أفريقيا؟"

– "معاه حق" وافقه رئيس الاتحاد الأفريقي، "اذا كان الكاميرون مش هتاخد كل ده رغم انها متصدرة المجموعة"

استمر الحوار المادي بينهم، بينما بدأت مراجعة السيناريو في استاد القاهرة الدولي بين شوطي المباراة. تواجد الخبير الإبداعي لكل من الفريقين لتذكيرهما بالنقاط الأساسية. راجعا على ضرورة إحراز كاكا هدف في مرماه بعد مرور سبع دقائق من الشوط. أكدا أيضاً على فقدان الكرة بسهولة لصالح الفريق الزامبي عن طريق التمريرات الخاطئة. ذكروهم بضرورة ترك الضغط للفريق الزامبي بعد الهدف مع لعب سلبي من نظيره المصري إلى موعد الانتفاضة في الموعد المناسب، وهو قبل النهاية بعشر دقائق. راجع كل لاعب دوره بتركيز إلى أن أتى موعد بدء اللعب.

نزل اللاعبون إلى أرض الملعب دون أن تظهر عليهم آثار اليأس. تجنب كريم النظر إلى المدرجات و كأنه يخشى مواجهة أهله و أصدقائه الذين ينتظرون منه تحقيق الحلم. نظر أرضاً في خيبة أمل دون أن يترك الكاميرات تلتقط ذلك. وضع ابتسامته على وجهه ثم رفع رأسه ليستمر باللعب. بدأ الشوط الثاني و كل من في الجمهور يظن وقوع الدمار الشامل على زامبيا.

"أهلاً بكم أصدقائي المشاهدين و الشوط الثاني من المباراة الكبيرة. كل عاشق و محب للمنتخب المصري على موعد مع التاريخ الليلة. تريدون رأيي؟ أنا واثق من صعودهم لكأس العالم. هذا الجيل من اللاعبين لن يتكرر، منذ أيام مجدي عبد الغني، حسام حسن، ربيع ياسين، هشام يكن، إسماعيل يوسف و جمال عبد الحميد لم يضع مصري قدماً في كأس العالم. جاءت الفرصة الآن للمنتخب أن يصل ويقول ها نحن ذا. جاء الوقت اللي الفراعنة هيذّكروا العالم كله انهم الأسياد. حسام غالي

يركض بالكرة، تمريرة إلى فيجو. تمريرة بينية إلى أحمد فتحي، التوزيع و رأسية من البلدوزر عمرو زكي في يد كنيدي مويني. بداية قوية للفراعنة"

مرت الدقائق، و مع كل دقيقة شعر كريم بدقات قلبه تتسارع. تذكر كيف سيحرز الهدف في مرماه. من السهل حتماً إحراز هدف عندما لا يبدي حارس المرمى أي مقاومة لكن ما وجده صعباً هو كيفية إحراز هدف في مرماه بطريقة تبدو عفوية، و في نفس الوقت لا يخطئ المرمى. عليه انتظار كرة عرضية من لاعب زامبيا و تحويلها برأسه دون أن يقصد إلى الشباك. انتظر اللحظة التي يتلقى بها الإشارة من الحكم لإحراز الهدف. انتظر الحكم بدوره أمر المايسترو حتى جاءه. اقترب الحكم من كريم و أمره بإحراز الهدف في الهجمة القادمة. بدأت كهجمة للمنتخب المصري ثم قطع لاعب وسط زامبيا الكرة و بدأت الهجمة المرتدة المنظمة.

"هجمة مرتدة خطيرة لمنتخب زامبيا. خمسة على ثلاثة. تمريرة إلى الجناح، والتوزيييييع. أوووووه. موش مومكون على هذه الكورة. موش مومكون يا كاكا. لازم تركيز أكثر من هذا. كاد يحرز هدفاً في مرماه. حاول إخراج الكرة برأسه فكادت تسكن الشباك، لكنها علت العارضة بسنتيمترات. كله وضع يده على قلبه في هذه الكورة. كاكا لاعب الملايين كاد يحرز هدفاً يكلف مصر الملايين"

عقد رئيس الاتحاد الأفريقي حاجبيه، و قام من موقعه متصلاً بالمايسترو. حاول المايسترو إصلاح الموقف، خاصةً بعد ظهور الارتباك على كريم. لم يصدق أنه متوتر لقلة كفاءته في إحراز هدف بمرماه. تلقى التعليمات بأن يتغير السيناريو قليلاً، فإن لم يستطع إحراز الهدف بمرماه بشكل عشوائي، عليه أن يفقد الكرة أمام المرمى ليترك فرصة هدف. أصبحت المهمة أسهل بالنسبة إليه.

"ضربة مرمى للمنتخب المصري. يمررها الحضري إلى كاكا. يسير كاكا بالكرة و محاولة للمراوغة، يخطفها كاتونجو، و خطيرة جداااااً. و هدف التعادل لمنتخب

زامبيا. موش معقول يا كاكا. لا أصدق ما أرى. هدف ما ليه أي داعي صراحةً. ماذا تفعل يا كاكا؟ أقصد يا كريم، فما رأيته الآن لا يمكن أن يكون صادراً من لاعب بحجم كاكا. يجلس أرضاً و يغطي وجهه بكفيه. إنه يخفي العار. يحاول زملاؤه إعادته لجو المباراة. موش موشكيلة يا شباب. لازال الشوط بأوله. منتخب الفراعنة معروف بتحديه الصعاب، بطل أفريقيا للنسخ الثلاثة الأخيرة قادر وسيعود للمباراة، خذوها مني كلمة. لكن صراحةً هدف غير متوقع و غير مستحق للمنتخب الزامبي. لكن كلنا نعلم ان الكورة غدارة و ماهاشي كبير أبداً"

كاد كريم يتقيأ من الاشمئزاز. تماسك قليلاً و حاول التركيز أكثر في المباراة. علم أن مهمتهم طوال الثلث ساعة القادمة هي فقدان الكرة بطرق مستفزة والتقهقر دفاعياً باستماتة منعاً لتلقي هدف آخر لن يأت. تغيرت أجواء المباراة بالضغط من المنتخب الزامبي مع تقهقر غريب للاعبي مصر. بعد مرور عشر دقائق أخرى بدأ الإحباط يدب في الجمهور، و تذكر آلام تصفيات كأس العالم السابقة وخيبة الأمل. سكت الكل مشاهداً المباراة في توتر. تعجب المذيع من انقلاب إيقاع المباراة و بدأ يعبر عن انزعاجه.

"لا يا مصريين، لازم تفوقوا. أقترح أن يجري المدرب بعض التغييرات. موش مومكون يسكت على هذا الوضع. هيا يا فراعنة. كرروا إنجاز ١٩٩٠. لسة المباراة مانتهتشي. زي ما بحب أقول دايماً، العبرة بالخواتيم. هجمة خطيرة جداً لزامبيا عن طريق مايوكا، تسديدة قوية، و الحضري يقول لا. يا حضري يا معلم. حارس العرين المصري. يلا يا أبطال، اكتبوا بأيديكم الأمجاد"

مرت الدقائق سريعة على الحاضرين اتباعاً لنظرية النسبية الشهيرة. بدا و كأن المنتخب المصري سيستسلم للظروف. قبل النهاية بعشر دقائق بدأت الانتفاضة المنتظرة حيث أعادت هجمة مرتدة سريعة الآمال للجمهور و بدأ التشجيع من جديد. ازدادت حرارة الأجواء بعد ضياع فرصة أخرى من فريد. تحمس الجمهور و شعر بهدف قريب.

"أيوة يا مصريين، عودوا إلى أجواء المباراة. أبو تريكة المعلم يسير بالكرة، يمرر إلى سيد معوض. تسديدة قوية عالية جداً، غير معقول. تغيير أول للمنتخب المصري. نزول مهاجم ثالث، و يخرج وائل جمعة. واضح انه سيلعب بثلاث مدافعين فقط في سبيل تكثيف الهجوم اعتماداً على لاعبي خط الوسط بأداء واجبات دفاعية بسيطة. لما نشوف الشحات بيفكر كيف. تمريرة متبادلة بين كاكا و فيجو. كاكا ينطلق مرة أخرى و يعطيها لأبو تريكة. أبو تريكة يراوغ. يتوغل في منطقة الجزاء. و عرقلة قوية. و الحكم يقول ماذا؟ ضربة جزاء للمنتخب المصري. ياه على الإثارة، ياه على السيناريو. من على التنفيذ؟ أه. إنه كاكا. التوتر يبدو واضحاً عليه. نقدر نقول انه من وضع زملاءه في هذا المأزق. كاكا سدد من نقطة الجزاء أكثر من عشرين مرة في أقل من عامين. هل سيفعلها اليوم أيضاً و يقود فريقه للوصول؟ لم يضيع ضربة جزاء من قبل لكن أعصابه قد لا تسعفه. أنا أرى أبو تريكة ينفذ، لكن الشحات يشوف كلام تاني. ترى هل سيفعلها كاكا أم ماذا؟"

أمسك كريم بالكرة و احتضنها كطفل صغير. قبّلها كما يفعل معظم اللاعبين و ثبتها على نقطة الجزاء. عاد للوراء و وقف مفكراً. لم يعتد تضييع ضربات الجزاء و بالتالي عليه أن يركز ليضيعها بشكل غير ملفت النظر. فكّر في الهتافات والسباب و ما سيتعرض إليه من إهانات في الدقائق الأخيرة للمباراة. سرح بخياله في النقد اللاذع الذي سيتلقاه بعد ذلك من الصحافة المصرية. لكنه سيضيع ضربة جزاء في يوم من الأيام بالتأكيد، و كما تعود في لعبة الكرة فلا يجب إعطاء شئ للجمهور دون قيمة حقيقية. إن أضاع ضربة جزاء فعليها أن تكون غالية جداً. لن يضيع ضربة جزاء في مباراة يفوز بها مع فريقه بمدريد بخماسية أو سداسية. سيضيعها مع منتخب مصر، و تلك الضربة ستحرمهم من الوصول. هكذا تصبح ذات قيمة و لا تضيع دون فائدة. استفاق على صوت صافرة الحكم لتسديد الضربة. نظر للمرمى، و فجأة أدرك أمراً خطيراً. إنه لا يتذكر بأي زاوية عليه التسديد، اليمنى أم اليسرى. عقد حاجبيه وسط صيحات الجمهور و هتافات الزملاء في الملعب. من الواضح أن أجواء المباراة أثارت توتره و تمكنت منه.

تصبب العرق على وجهه فمسحه بذراعه. أخذ يعتصر ذهنه مراجعاً ما قيل له قبل دخول الملعب. حاول أن يهتف للحارس لكنه أيقن أن الكاميرا مسلّطة على وجهه الآن إلى حين تنفيذه الضربة. لم يمكنه أن يسأل أحد عن الخطوة القادمة. حبس أنفاسه، و ركض لتسديد الكرة.

***

– "مالك مركز أوي في الماتش؟" داعبت رنا شعر عامر في رومانسية محاولةً لفت انتباهه و استدراجه لمداعبتها بغرفة المعيشة في شقتها

– "مش وقته الكلام ده يا رنا"

– "رنا؟ من امتى بتقولها؟ أمال فين الدلع اللي كنت فالقني بيه؟"

– "مش وقته يا روني. حلو كدة؟" أجابها في سخافة و تركيز شديدين أمام التلفاز

– "كدة؟ طب أنا هقوم أمشي" قفزت من مكانها في طفولة

– "تمشي تروحي فين؟ احنا في شقتك. بلاش شغل الهبل ده على بالليل"

– "مش شايف بتتعامل معايا ازاي؟" قالت في دلال محاولة إثارة انتباهه

– "أنتي مش فاهمة. الواد ده أنا شاكك فيه. كل مرة يضحك علينا ويقرطسنا. حاسه هيعملها المرة دي برضه"

– "يادي كريم اللي أكل دماغك. مبقاش وراك غيره؟ من ساعة ما احترف في النادي الزفت ده و أنت محسسني ان معندكش لاعيبة غيره. فين حبيبي بتاع زمان اللي مكانش يفرق معاه أي عيل من دول؟ من امتى الاهتمام ده بحد؟"

– "الواد ده مش سهل. أنا خايف يضيع مستقبله بايده"

– "يفرق معاك أوي؟" سألته في غيرة

– "مش أنا مدير أعماله؟ لازم يفرق معايا. أصل الغلطة بعد كدة بجون يا رنا. مينفعش يهبّل تاني. الناس مش هترحمه"

– "عنهم ما رحموه يا عامر. سيبك من الماتش ده و تعالى اقعد معايا"

- "مينفعش أسيب الماتش يا رنا. ده شغلي و لازم أتابع اللي بيحصل"

- "أنت هتجنني؟ مانت على طول بتنفض"

- "و دي أول مرة مانفضش. عندك مشكلة؟" صاح في غضب

- "براحتك. خلّص ماتش الكورة المهم بتاعك. أنا مستنياك جوة لما تفضالي"

قامت في سخط و تركت عامر أمام المباراة

- "أهي ضربة الجزاء جت" صاح عامر و نظر في ترقب، "ورينا هتعمل ايه يا سي كاكا"

***

سكنت الكرة الشباك. أمسك كريم برأسه في حركة لا إرادية بينما انفجر الملعب في سعادة طاغية. انتبه كريم لمظهره فاعتدل و تظاهر بتحريك يديه من السعادة. هرع إليه زملاؤه في لهفة.

- "عملت ايه يا كريم؟" صاح فريد في تعجب، "أنت عملت كدة بجد؟"

- "لأ يا جماعة دي غلطة أنا هصلّحها حالاً" همس في توتر لكن لم يسمعه أحد من الضوضاء الصاخبة و الجدالات الجانبية

صفّر الحكم معلناً إلغاء الهدف، و قرر إعادة الكرة مرة أخرى. دوت صيحات الجمهور الساخط على القرار لأنه لم يوجد أي سبب منطقي لإعادة الضربة. صاح رئيس الاتحاد الأفريقي بالمايسترو في الهاتف. انتفض المايسترو مكانه و بدأ يتحدث لحكم المباراة. "الولد ده شكله متلخبط و دي تاني غلطة ليه في الماتش. خلي حد غيره يشوط. مش ناقصة غلطات تاني. مش عاوزين الماتش يبوظ"

توجه الحكم إلى لاعبي منتخب مصر الذين تظاهروا بالاعتراض. "انتوا عاملينلي مشاكل من أول الماتش. حد غير كاكا يشوط ضربة الجزاء و يضيّعها. مش صعبة للدرجة دي. حد فيكوا يروح يشوط" تراجع الحكم و انتظر تولي لاعب آخر المهمة الشاقة. أفسح كريم المجال كي ينفذ أحدهم الضربة بدلاً منه

بعدما خانته الذاكرة و اختار الزاوية الخاطئة. أمكنه أن يعيدها و يسددها بهدوء إلى الزاوية الصحيحة، لكنه علم أنهم لن يتركوا له الفرصة. ظلت الكرة على الأرض في انتظار من يحملها لمنطقة الجزاء، لكن لم يتقدم أحد. صاح الحكم في عصبية شديدة باللاعبين "يلا يا جماعة بلاش دلع! حد يروح يضيّع الكورة عشان نخلص" حاول قدر الإمكان أن يتماسك لئلا يظهر للكاميرات ما يقول. لم يتقدم أي من اللاعبين لتنفيذ الضربة. اقترب منه كابتن المنتخب المصري و نظر إليه في صرامة "محدش فينا هيشوط الضربة دي و يضيّعها. اللي عمل نفسه فتك و قال هيضيّع هو اللي يدخل يشوط. محدش فينا هيتطوع و يعمل كدة"

عاد الحكم إلى كريم مرة أخرى يتضرع إليه كأنه يطلب صدقة "خلاص يا كاكا. ممكن بعد إذن سعادتك تضيعها المرة دي صح؟". ابتسم كريم و قد تفهّم رفض زملائه لتسديد الضربة. فهي مسئوليته منذ البداية و هو من تطوع لها.

"من سينفذ الضربة؟ إنه كاكا مرة أخرى، مش معقول" صاح المذيع. "الحكم وكأنه لا يريد للمنتخب المصري أن يفوز. لا أتفهم أبداً سلوكه. كاكا تمالك أعصابه و أحرز الضربة الماضية. هل سيتمكن من تكرار ما فعله مرة أخرى؟ هيا يا كاكا"

لم يصدق رئيس الاتحاد الأفريقي ما يرى. تقدم كريم مرة أخرى للتسديد. أخفى رئيس الاتحاد المصري ابتسامته، بينما جلس رئيس الاتحاد الزامبي دون أدنى اهتمام منشغلاً بالمبلغ البخس الذي سيحصل عليه مكافأة للتصفيات. صاح المايسترو في غضب و قرر الحكم تجاهله منتظراً تنفيذ الضربة.

قبّل كريم الكرة مرة أخرى بشكل روتيني و وضعها أرضاً. ابتسم في سخرية غير مصدق للمعضلة التي أمامه، فهل سيقفز الحارس في الزاوية الصحيحة التي اتفقا عليها منذ البداية أم سيتذاكى و يقفز في الزاوية الخاطئة التي سدد بها كريم المرة الأولى؟ خمّن أنه سيلتزم بالسيناريو الرئيسي و يقفز في الزاوية الصحيحة. رأى

أن يسددها بهدوء لأسوأ الظروف، فإن قفز الحارس بالزاوية الخاطئة يتبقى له أمل بسيط أن يلحقها بقدمه أو يمارس رياضة القرود و يقفز من الأرض إلى الزاوية الأخرى. صفّر الحكم و بداخله يلعن تحكيمه لتلك المباراة المليئة بالمفاجآت غير السارة.

تقدم كريم لتسديد الكرة بهدوء شديد. زحفت أرضاً لتسكن الشباك مرة أخرى. أمسك كريم برأسه مرة أخرى و أطلق سباباً عالياً و هو لا يصدق سوء حظه. صاح الجمهور ثانيةً في حماسة شديدة و اشتعلت المدرجات بالهتافات الوطنية. صرخ المايسترو في أذن الحكم "أنتوا اهبلتوا ولا ايه؟ اتصرف. اتصرف" تجاهله الحكم في سخط و قرر استئناف المباراة لعدم وجود أسباب واضحة لإعادة الكرة، و احتسب الهدف.

"جوووووول. جووول جووول جووول. موش مومكون يا كاكا موش مومكون. هدف ولا في الأحلام. جولاتو جولاتو جولاتو. ما هذه الأعصاب يا ولد، ما هذه الإرادة؟ لو جبت هيتشكوك يضع سيناريو مثل هذا و الله ما يستطيع. لو قلت لسبيلبيرج أرجوك اعطني سيناريو بمثل هذه الإثارة سيقول لك ليس بإمكاني، أتحداك أن تأتي بسكورسيزي ليرسم أحداث بتلك التشويق سيصرخ قائلاً هذا فوق خيالي. فعلها كاكا. لا، ليس اسمه كاكا. بل هو سوبر كاكا. متقولّيش الدون البرتغالي كريستيانو رونالدو، متكلمنيش عن ليو الساحر الأرجنتيني، أرجوك لا تذكرني بروزيتسكي موسيقار الشرق، ولا تشابي زرقاء اليمامة. إنه سوبر كاكا، هو البطل و العريس لتلك الليلة مفيهاش كلام"

هرع زملاء كريم و احتضنوه بقوة. لم يفهم هل يفعلون ذلك جزء من أدائهم أمام الشاشة أم لأنهم سعدوا فعلاً بم حدث. التزم الهدوء و افترض أنه إما سئ الحظ أو أن الحارس مصاب بالغباء. قرر الاستمتاع باللحظات المتبقية لهم على القمة لعلمه بالسيناريو القادم حتماً. بالفعل بدأ المايسترو إعطاء التعليمات الجديدة بعد تنظيف أذنيه من صراخ رئيس الاتحاد الأفريقي الهستيري. "بقولّك ايه؟! اللي حصل ده ضيّع وقت كتير. احنا في الدقيقة تسعين. عاوزك تدي ست دقايق وقت

بدل ضايع. اوعى تصفر قبل ما زامبيا تتعادل، فاهم؟ خليهم يجيبوا جون دلوقتي حالاً. حتى لو بتوع مصر لفوا و جابوه في نفسهم ميهمنيش. مينفعش يوصلوا للكاس، أنت فاهم؟ مينفعش يوصلوا" ذهب حكم المباراة إلى اللاعبين طالباً منهم ترك الهجمة لزامبيا و الاستسلام للتعادل. رفع الحكم الرابع اللافتة معلناً عن ست دقائق وقت بدل ضائع. تراجع لاعبو المنتخب المصري منتظرين تلقي هدف التعادل.

"هجمة سريعة من فريق زامبيا. لا بد أن يصمد المصريون. واضح التوتر على الفريق الزامبي، و على المنتخب المصري استغلال الوضع. تسديدة قوية من بعيد عن طريق شامانجا، و في القائم. مش معقول. يا للإثارة. يا للرعب" شهق الجمهور المصري من القلق. و تخلى اللاعبون المصريون عن الكرة ثانيةً لأجل هجمة جديدة لفريق زامبيا. تجول كريم في نصف ملعب فريقه بهدوء في انتظار الضربة القاصمة. شعر بحماسة و توتر الجمهور، و نظر إلى زملائه ليرى خيبة الأمل الخفية في عيونهم. ميّز التوتر و السخط على وجه الحكم. رأى مهاجم زامبيا يركض بالكرة في طريقة للمرمى. تفحصه بتركيز و ترقب و أخذ يفكر في الخطوة القادمة.

"عاوزك أول ما زامبيا تجيب الجون تصفّر و خلاص. متستناش حتى أما الوقت يخلص. هيقولوا في الآخر انه فرق ساعات" صاح المايسترو في أذن الحكم ليؤكد عليه السيناريو. انتظر الحكم دخول الهدف لينهي المباراة المأساوية.

"ينطلق كاتونجو و يمر بجوار كاكا بسهولة. ماذا تفعل يا كاكا؟ غير معقول ما يحدث. تمريرة إلى مايوكا تسديدة قوية، و هدف! لا أصدق ما أرى. هدف التعادل للمنتخب الزامبي. أضاع المنتخب المصري التقدم بعدما وصل إليه بصعوبة. شئ مستحيل. موش مومكون يا مصريين على هذا التقصير" صاح المذيع في سخط بينما انهار الجمهور و لم يصدر منه صوتاً. بدت خيبة الأمل على اللاعبين المصريين و استعدوا لتنفيذ ضربة البداية مرة أخرى. أطلق الحكم صافرة النهاية قبل الوقت المقرر بدقيقتين كاملتين. ثار الجمهور و انطلقت الهتافات المشينة لكل من في

الملعب. بدأت المدرجات في إلقاء الأكياس و الفضلات تعبيراً عن الغضب الشديد. تظاهر كريم بتحية الجمهور و اصطدم حذاء أحدهم في وجهه. انتفض مكانه و استفاق من أحلامه. قرر أن ذلك السيناريو لا يعجبه.

"ينطلق كاتونجو...و يعترضه كاكا و يخطف الكرة. كاكا ينطلق في هجمة مرتدة سريعة" صاح المذيع ملتقطاً أنفاسه بصعوبة. انفعل الجمهور في ترقب. دعك المايسترو عينيه في ذهول و حك رأسه بقوة و عنف. "تمريرة من كاكا إلى أبو تريكة، لكنها تخرج رمية تماس لفريق زامبيا. على المنتخب المصري الصمود في الدقائق الأخيرة"

صاح كريم في غضب. تذكر استحالة أن يحقق شيئاً بمفرده بعدما ترك زميله الكرة. لو لم يضم زملاءه في الفريق إلى صفه لن يكسب المباراة. كرة القدم لعبة جماعية، و من هو ليقود فريق كامل للفوز ضد رغبته؟ تقهقر إلى الخلف بسرعة وسط دهشة زملائه. لاحظ تناقل بعض التعليمات دون أن تصل إليه. بدأ منتخب زامبيا الهجمة التالية. التزم كريم بالدفاع و صاح محاولاً لفت انتباه فريد.

– "يا فريييييد! أنت سامعني؟"

– "أنا واقف جنبك يا كريم. أنت فاكر نفسك على الجبل؟ ايه اللي بتنيله ده؟"

تدخل كريم في كرة أخرى و ركلها بعيداً في اتجاه نصف ملعب زامبيا على أمل كسب بعض الوقت.

– "مش كان نفسك توصل الكاس عالم بجد من غير تمثيل؟" صاح كريم في يأس، "أهي الفرصة جاتلك انك توصل بجد و غصب عنهم كلهم. هتسيبها ولا هتاخدها؟"

– "أنت بتهزر يا كريم؟ ايه اللي بتقوله ده؟ سيب الماتش يعدي على خير"

تظاهر فريد بمحاولة قطع الكرة فمر منه لاعب زامبيا مما اضطر كريم إلى التدخل بنفسه و كأنه اللاعب الوحيد في المنتخب. قرر الاحتفاظ بالكرة قليلاً لإضاعة الوقت. علم أنه مهما أضاع من وقت لن تنتهي المباراة لأن الحكم

سيسمح لها بالاستمرار. لن يخدمه سوى أن يتعاون معه الزملاء لإضاعة وقت كبير فيضطر الحكم إلى إنهاء المباراة؛ فلن يعطي خمسين دقيقة مثلاً من الوقت بدل الضائع. قرر توفير مجهوده فركل الكرة من بعيد و كأنه يهديها لدفاع زامبيا. ركض عائداً و هو يصيح بزملائه.

"جرى ايه يا جماعة؟ هتسيبونا نضيّع الماتش كدة؟ مش كل واحد فيكوا مرضيش انه يشوط ضربة الجزاء و يضيّعها؟ يعني أكيد كل واحد فيكوا نفسه يوصل زي ما أنا نفسي أوصل. لو سبتونا نخسر و احنا على بعد دقايق من الفوز دي ألعن من لو كنتوا ضيعتوا ميت ضربة جزاء. لو عاملين نفسكوا أصحاب مبدأ يبقى لازم تقفوا جنبي و نعدي الماتش لصالحنا. مش هنخسر حاجة لما نلوي دراعهم و نوصل بالعافية. هيطلّعونا من الدور الأول؟ ماحنا كدة كدة مكناش هنوصل. هيوقفونا عن اللعب؟ مستحيل يوقفوا منتخب مصر كله، أكيد هنطلع في البطولة و أهو حضور و خلاص" التقط كريم أنفاسه بصعوبة و هو يركض في جنون قبل أن تصل الكرة لمنطقة جزاء فريقه. "أنت يا زفت يا فريد. مش عملتلي فيها شاعر و كنت حاسس انك لو وصلت الكاس هتبقى موصلتلوش بمجهودك؟ ما تورينا يا عم شطارتك و اثبتلنا انك بتعرف تلعب أصلاً" لم يلحق كريم بلاعب زامبيا حيث لم يكن واجبه أن يدافع أصلاً. تسمّر فريد في الخلف حائراً، لا يدري ما يفعل. خشى التدخل في النهاية و ترك المهاجم يمر. صاح به كريم في غضب "وعامل نفسك راجل؟ ربنا يهدّك" اقترب مهاجم زامبيا من المرمى فجثا كريم على ركبتيه في يأس. سدد المهاجم الكرة بقوة...فجأة وضع أحد المدافعين قدمه في طريق الكرة ليخرجها إلى ضربة ركنية. ضحك كريم في سعادة و سمع المدافع يصيح قائلاً: "بتهرجوا ولا ايه يا جدعان؟ هنسيب الناس دي تكسبنا؟ ياحنا يا هم النهارده" عاد كريم بسرعة لمنطقة الجزاء وسط صرخات الجمهور الهستيرية. دبت الحماسة في فريد و عاد لتأدية واجبه الدفاعي هو الآخر. تم تنفيذ الضربة الركنية وقفز حارس المرمى ليمسكها بكل ثقة. أصبح واضحاً إلام يسعى المنتخب المصري.

"الواد ده يطلع. خليهم يعملوا تغيير. كاكا يطلع حالاً. ده عاملّي فيها مهاجم و مدافع و خط وسط. شيلوه دلوقتي حالاً" صاح المايسترو في جنون. رفع الحكم

عينيه إلى أعلى في غضب شديد و نقل التعليمات بتغيير كاكا. وقف أحد البدلاء على الخط استعداداً للتغيير على الفور. أيقن كريم أن وجوده في الملعب أصبح في خطر.

"محدش يخرّج الكورة. العب ضربة المرمى على الأرض" صاح كريم. "بالراحة عشان ميعرفش يعمل تغيير. تعالوا نقسّم عليهم". مرر اللاعبون الكرة إلى بعضهم البعض في أداء مدروس و كأنهم بحصة تدريبية. لم يفهم لاعبو زامبيا ما يحدث. جاءهم التعليمات بالسعي خلف المباراة و محاولة اقتناص الفوز، بينما وجدوا المصريين يخرجون عن النص.

- "قولّهم يحاولوا يكسبوا الماتش" صاح المايسترو بأعلى صوت في أذن الحكم

- "يكسبوا الماتش ازاي؟ الفريق المصري عمال يهبّل و مش متعاون" أجابه الحكم في دهشة

- "يعني ايه ازاي؟ خليهم يلعبوا. يحاولوا يجبوا جون"

- "أنت عاوزهم يلعبوا بجد؟" سأله الحكم في استنكار

- "أيوة خليهم يلعبوا بجد. لازم يكسبوا الماتش بجد" صاح المايسترو في جنون

- "أنت متأكد؟" لم يصدق الحكم أذنيه. لم يتلق أمراً كهذا منذ سنوات

ضغط الفريق الزامبي في محاولة لخطف الكرة إيقافاً للّعب السلبي الذي اتّبعه الفريق المصري و اقتناص هدف التعادل. انتهت الدقائق الستة بالفعل. "انتهى الوقت يا سيدي الحكم. موش معقول ماذا تنتظر؟" صاح المذيع في تعجب. "عليه إنهاء المباراة حالاً و إعلان صعود المنتخب المصري. لا أجد مبرراً للانتظار"

"لحظة واحدة يا رجالة. احنا بندافع ليه؟" سأل كريم فجأة بصوت عال. "أنتوا فاكرينه تمثيل؟ من كتر ما السيناريو مسيطر علينا واقفين بنضيّع وقت في نص ملعبنا؟ احنا نروح نخلّص عليهم دلوقتي و نجيب جون" بدأ المنتخب المصري هجمة منظمة.

"الكورة مع أبو تريكة. ينطلق المعلم، يمرر لفتحي. فتحي يعطيها لفيجو، فيجو إلى زكي. زكي مرة أخرى لتريكة. تريكة يمررها لكاكا. يضرب سوبر كاكا!!!!!!! وجووووووووووووووووووول. موش مومكون على السيناريو. أنا قلت العبرة بالخواتيم، و سوبر كاكا يخلص كل الكلام. عفواً يا تريكة، اعذرني يا متعب، لا تؤاخذني يا فتحي، سامحني يا زكي. كاكا هو عريس هذه الليلة. سوبر كاكا هو الفنان. سوبر كاكا هو صاحب لمسة الختام. يا لسخرية القدر، فريق الرصاصات النحاسية التشيبولوبولو يتلقى رصاصة الرحمة النحاسية من قدم كاكا. خلصت المباراة. مستحيل ألا يصعد المنتخب المصري. مستحيل ألا يكتب هؤلاء العباقرة التاريخ بأيديهم. المنتخب المصري يصل لكأس العالم لأول مرة منذ ١٩٩٠. و من يفعلها؟ سوبر كاكا. تسبب في هدف بفريقه ليعود بأقوى سيناريو ممكن إلى أجواء المباراة و ينتزع الفوز. منتخب الفراعنة في طريقه إلى ماما أفريكا. التغيير الآن للمنتخب المصري. يخرج كاكا و ينزل مكانه محمود فتح الله. تغيير دفاعي. تحية كبيرة من الجمهور لسوبر كاكا على أدائه البطولي"

خرج كريم من الملعب و هو يسمع هتافات الجمهور العالية تحييه على المعجزة التي حققها الليلة. قاوم دموع الفرحة و صفّق بصدق هذه المرة عالماً بأنه كتب السيناريو الخاص به بيديه. لم يستمع لتعليمات من أحد أو يسير طوعاً لرغبة أحد. كسر القيود التي أحاطت به لفترة أعدّها طويلة جداً بحياته. شعر أخيراً بلذة النصر. لم يصبح وجوده في الملعب ضرورياً، فقد علم أن رفاقه سيصلون بالمباراة إلى بر الأمان.

- "ايه العمل دلوقتي؟" سأل الحكم المايسترو منتظراً تعليمات جديدة
- "عمل في ايه؟ أنت شايف فيه حاجة ممكن تتعمل؟ بقالنا عشر دقايق في وقت بدل ضايع لماتش مكانش فيه أي وقت ضايع" أجابه المايسترو في حيرة وخيبة أمل
- "مفهمتش برضه أعمل ايه" سأل في ملل
- "هتعمل ايه؟ انهي المباراة خلاص. أيامنا الجاية هتبقى زفت على دماغنا"

انطلقت صافرة النهاية و قفز كل من في الملعب سعيداً بالانتصار الغالي. نزل كريم لأرض الملعب يرقص و يعانق زملاءه في تأثر شديد. نظر للمدرجات باحثاً عن أي وجه يعرفه و كأنه من المنطقي أن لا يرى أحداً من مكانه. تذكر آخر مرة تذوق فيها النصر بهذا الاستاد؛ يوم فوزه ببطولة كوكاكولا. ابتسم و هو يعلم أن فوزه ببطولة كوكاكولا لا يمكن مقارنته بهذه الليلة. فالليلة هي أجمل ليلة في حياته بالفعل. الليلة هو البطل. يمكنه أن ينشغل بما سيحدث له فيما بعد. أما الآن...فهو سوبر كاكا. إلى حين إشعار آخر.

***

اتصل عامر بكريم و طلب مقابلته في الوقت الذي يناسبه للتحدث بشأن ما بدر منه في المباراة. علم كريم حتماً أن لديه أخبار سيئة لكن سعادته بم حققه فاقت كل شئ. دعاه عامر إلى مكتبه ليصبح الأمر رسمياً بأكبر شكل ممكن. جلس كريم في هدوء دون أن يدع نظرات عامر تثير توتره.

- "خير يا عامر؟ قلت انك عاوز تشوفني ضروري"

- "وحشتني يا كريم يا ابن رأفت. مش أنا كمان وحشتك؟"

- "بصراحة؟ مش أوي. عادي"

- "أنا في الأول كنت بتفرج على الماتش و مهتم و بقول كريم هيعمل ايه، وهيسمع الكلام ولا لأ. بس عارف، بعد ما الماتش خلص حسيت انه...في ستين ألف داهية. و أنا مالي؟"

- "ده سلوك متوقع منك يا عامر. أنت بيفرق معاك حد غير نفسك؟"

- "يا سلام؟ شوف مين اللي بيتكلم. سوبر كاكا، نصير المظلومين و الغلابة. اللي عمل كل الفيلم ده عشان يحقق رغبة المواطن الغلبان في مشاهدة كاس العالم. المواطن اللي معندوش فلوس يدفع اشتراك انه يتفرج عليه أصلاً لأنه مش متذاع على القنوات الأرضية. ما تبطل تعملهم عليا يا كريم. أنا و أنت عارفين كويس أنت عملت الفيلم ده كله ليه"

- "أنا؟ أنا معملتش حاجة خالص. الماتش خرج من ايدينا. كانت غلطة. أنا التزمت بالسيناريو على قد ما قدرت بس شاءت الأقدار انه يحصل غير كدة. هتقف في طريق القدر يا عامر؟" قال كريم في سخرية

- "و أنا مين عشان أقف في طريق القدر؟ أنا راجل غلبان و مش قدك. يعني أما جبت ضربة الجزاء كانت غلطة؟ لما جريت و جبت الجون التالت كانت غلطة؟ شوف ازاي. و أنا اللي كنت ظالمك. سوء الظن مانت عارف البني آدم خطّاء. فهّمني استفدت ايه لما عملت كدة"

- "عملت ايه يا عامر؟ ما قلتلك مكانش قصدي. هي شغلانة؟"

- "خليني أوضحلك نقطة مهمة. أنت فاكر نفسك جامد؟ أنت متخيل انك أول واحد يغير نتيجة ماتش عشان عمل تصرف متخلف؟ عادي جداً ما فيه فرق كتير عملت اللي أنت عملته، و ضربت معاها ماتش ولا اتنين، بس عمرهم ما أثّروا على الصورة الكبيرة. باين أوي من سير الماتش ان زمايلك مشيوا وراك وإلا كان زمان الماتش ده خلصان غصب عنك زي ما كان مكتوب. كل ده برضه مش هيغيّر الصورة الكبيرة. وصلت يا سيدي لكاس العالم. و بعدين؟ ايه الخطوة الجاية؟ هتكسب ماتش واحد حتى؟ بلاش دي. هتجيب جون في الكاس؟ أنت مغيرتش أي حاجة يا كريم. كل اللي عملته انك جبت لنفسك المشاكل. مكنتش عارف تكبر دماغك يا أخي؟ خلاص حرقتك أوي تعمل فيها نجم؟ عارف ضّيعت على نفسك و عليا فلوس و أمجاد قد ايه؟ و قطعت عن نفسك كمان الاستمرار في عالم الأضواء و الشهرة"

- "أنت عارف كام برنامج طالبني عشان أتكلم عن إنجازي التاريخي؟"

- "إنجازك التاريخي؟ هاهاهاها. هسألك سؤال جامد أوي يا كريم، لو جاوبته أنا شخصياً هروح أتوسطلك و هدفع كل مليم في جيبي عشان أخليلك مصر تكسب كاس العالم....مفيش كلب مبيتكلمش عن الجون اليتيم بتاع مصر في

كاس العالم ١٩٩٠، مش كدة؟ انما عمرك شفت حد بيتكلم عن الجون اللي مصر جابته في التصفيات قدام الجزائر عشان توصل لكاس العالم ١٩٩٠؟"

– "لأ يا عم الفيلسوف"

– "بالظبط. أنا نفسي مش فاكر مين جابه. أراهنك عدد الناس اللي فاكرين ميتعدش على الصوابع. المواطن العادي هيفتكر الخيبة التقيلة في الكاس بس، لكن وصلناله ازاي؟ أتحداك بعد عشرين سنة ان حد هيفتكرك أصلاً"

– "أنا مالي و مال كاس ١٩٩٠ ؟ أنا كنت اتولدت أصلاً؟ مالنا و مال الماضي يا شيخ عامر؟ أنا شاب و ماليش دعوة بجو العواجيز بتاعكوا. أنا عملت إنجاز تاريخي محدش في سني قدر يعمله"

– "في الآخر برضه موصلتش لحاجة، ولا استفدت حاجة. الناس دي مش زي مانت فاكر. محدش بيظهر إلا لو هم عاوزينه يظهر. مينفعش حد يبقى بطل لوحده، لازم هم اللي يدوله الإذن يبقى بطل. مكنتش محتاج تعمل أي بطولة حقيقية عشان يصيّتوك و يعملوا منك بطل؛ كنت محتاج بس تسمع الكلام وتسيب الآلة التسويقية تشتغل وراك و تشهرك. أنت فاكر ميسي بياخد الكرة الذهبية كل سنة عشان هو أحسن لاعب في العالم؟ طبعاً لأ. ميسي بياخدها عشان هو رائج و صالح للتسويق. فريق العام للفيفا ده بيبقى فعلاً أحسن ١١ لعيب موجودين في العالم؟ لأ. دول بيبقوا اللاعيبة اللي هم عاوزينها تبقى واجهة ليهم. هو العالم كله مفيهوش غير ريال مدريد و برشلونة و بقية الدوري الأسباني؟ ده حتى دوري تعبان، إنما هي دي اللاعيبة اللي تنفع تبقى واجهة، اللي بتطابق المواصفات، اللي بيبجوا من وراهم فلوس بالعبيط. اذا كان يا أخي جوايز الأوسكار و الجرامي بتبقى ماشية بالكوسة لأن الأفلام اللي بتدعم القضايا اللي هم شايفينها أو المطربين اللي حاسين هيبجي من وراهم فلوس هم اللي بيكسبوا. مفيش حاجة بتمشي زي مانت فاكر، كله حسب القوانين، و كله بآلة التسويق اللي شغالة ورا الناس اللي هم عاوزينها تبان. أنت بغباوتك افتكرت انك ممكن

تعلا من غير ما الناس دي تبقى عاوزاك تعلا. أنت كدة فقدت صلاحيتك وقابليتك للتسويق. بالمناسبة السعيدة دي مصر بتبعتلك استمارة ستة و بتقولك مالكش لعب معانا تاني"

- "يعني ايه؟"

- "يعني لو فاكر انك هتتاخد المنتخب و تلعب معاه يبقى فكّر تاني. لو فاكر ان بعد كل اللي عملته ده هتروح تمثّل مصر في كاس العالم تبقى مسكين. شوف المسخرة..اللي أنت عملته غيرك هو اللي هيستفيد بيه، هاهاها"

- "يا سلام؟ هو أنا كنت بلعب لوحدي؟ ما كلهم اشتركوا معايا"

- "بجد يا كريم؟ كلهم اشتركوا معاك؟ مش كان إنجازك التاريخي و مجدك الشخصي الفردي اللي محدش قدر يحققه قبل كدة؟" ضحك عامر

- "لولايا مكنّاش وصلنا يا عامر. أيوة يا سيدي أنا وصلّتنا كاس العالم. بس مش فيه بهايم كانوا واقفين معايا ولا لعبت الماتش لوحدي؟ ما هم قصّروا ومقدروش يمنعوني أخالف السيناريو. مشيوا ورايا ليه؟"

- "بتسألني أنا؟ زمايلك حمّلوك المسئولية كاملة. قالوا ان تصرفاتك لخبطتهم وانك حرضتهم على اللي هم عملوه، و عندهم استعداد تام انهم يصلّحوا الأوضاع" ابتسم عامر في سخرية

- "نعم؟ ايه شغل العيال ده؟ هيخلوني أشيلها لوحدي؟" صاح كريم في انفعال

- "كله يا معلم بيفكر في مصلحته. و كل واحد فيهم هيروح يمثل بلده حبيبته اللي شرب من نيلها و زحف على ترابها في كاس العالم الجاي. إنما كريم رأفت المتمرد، الثوري بتاع المشاكل هو اللي هيلبس الليلة كلها. ايه رأيك في السيناريو العالمي ده؟ يجنن"

- "تصور ان مفيش حد من العيال دي يستاهل يلمس كورة أصلاً. كلهم بيحقدوا عليا عشان أحسن منهم و بلعب في ريال مدريد، و هفضل أتفوق فيه"

- "عمرك فكرت ان اللاعيبة دي كلها اتآمرت عليك عشان توصلّهم كاس العالم، و بعديها تلبس أنت الحوار كله و تتعاقب و هم يلعبوا من غير ما يحصلّهم مشاكل؟" سأل عامر في خبث
- "عندك معلومات بتقول كدة؟" سأله كريم في شك
- "لأ. أنا بعرض عليك كل الاحتمالات"

- "مستحيل يا عامر. الناس دماغها صدّت خلاص من كتر السيناريوهات. هتيجي تقولّي ان واحد طلع بفكرة خبيثة زي دي، فيها أي نوع من أنواع الإبداع؟ مصدقش بصراحة. كله ماشي ورا بعضه زي الغنم، و محدش عارف بيعمل ايه. تقولي اتآمروا عليا؟ ولا بعد مليون سنة أصدق. قولّي الكورة مش تمثيل تكون أوقع"
- "ياااه. أنا سعيد باللي سامعه منك. كان نفسي أجيلك في ظروف أحسن من دي. بس الواقع ان مش مصر بس اللي اديتك استمارة ستة، ريال مدريد كمان اداك استمارة ستة"
- "ايه؟ هم مالهم بالموضوع؟"
- "الكبار قرروا كدة. مش قلتلك مليون مرة ان اللعب مع الكبار مفيهوش شغل العيال بتاعك؟ خلاص الحكم جه عليك انك آخر الموسم هتمشي من ريال مدريد. تروح فين بقى هو ده السؤال...تحب الدوري الصربي ولا الدوري اليوناني؟" سأله ضاحكاً
- "صربي ايه و يوناني مين، أنت هتشتغلني؟ مين قال اني ممكن أوافق على أي حاجة من اللي أنت بتقولها؟ فاكرني أهبل، هسمع الكلام و أقول آمين؟"
- "هممم. وجهة نظر فعلاً. أي وجهة نظر لازم نحترمها. أنت عارف انهم بيقولوا اذا أردت أن تطاع فآمر بالمستطاع، مش كدة؟ و أنا راجل عقلاني. تفتكر كنت ممكن أسكتلهم على الكلام ده لو معندهمش وجهة نظر أقنعوني بيها؟"
- "قصدك ايه؟" سأله في توتر

– "يعني أكيد عمري ما هاجي أقولّك العب في الدوري الصربي إلا لو الناس دي اديتني أسباب منطقية تقنعك تسمع الكلام. أنت نسيت القوانين ولا ايه يا كوكي؟"

– "كوكي؟ ايه دلع العيال ده، أنت من امتى بتقولّي..." صمت كريم قليلاً محاولاً أن يستوعب

– "من امتى بقولّك يا كوكي؟ لأ خالص مش أنا اللي بقولّك كدة. بس أنا متأكد ان فيه واحد بيقولّك كدة، أو يمكن واحدة. أنت أدرى. أصل العواجيز بيبقى عندهم مشاكل في الذاكرة زيٍ مانت عارف"

– "فريدة؟!" صاح كريم مصعوقا

– "فريدة؟ هي اسمها فريدة؟ ممكن برضه، وارد. معرفش الاسم ده رجع موضة ليه. بس بيني و بينك البنت جامدة. تستاهل. كانت حلوة؟"

– "هي ايه؟"

– "السهرة اللي قضيتوها مع بعض؟ البوسة اللي جمعت بينكم في نص الشارع؟ لما روّحتوا مع بعض تكملوا الماراثون؟"

– "ايه الكلام الفارغ اللي بتقوله ده؟" صاح كريم في غضب

– "ايه يا كريم، متعصب ليه؟ متعرفش ان الأدلة المادية هي أكتر حاجة بتثبت الجريمة؟ هكدب عيني و أصدقك؟" أخرج عامر ظرفاً من درج مكتبه و لوّح به أمامه

– "ايه اللي في الظرف ده؟"

– "هيكون ايه؟ مشفتش أفلام هندي قبل كدة؟ حياتك بقت جزء من سيناريو هندي. الظرف ده يا معلم فيه الصور بتاعتك أنت و...اسمها ايه؟ اه، فريدة. عاوز أقولك ان صورتكوا في الشارع و انتوا بتبوسوا بعض دي جامدة أوي"

– "لو أنت ماشي ورايا، هتعرف كويس أوي اني معملتش حاجة"

– "التصور هو الواقع يا كريم" وقف عامر في هدوء

– "مين ياخويا؟"

– "التصور هو الواقع. يعني اللي الناس متصورة انك عملته، هو فعلاً اللي أنت عملته. لو الناس متصورة انك قتلت واحد، يبقى أنت قتلته. لو الناس متصورة انك غلطت مع واحدة يبقى أنت فعلاً غلطت معاها. هي الدنيا كدة. لو قعدت مليون سنة تقنع الناس بالعكس هم خلاص خدوا انطباع عنك و عمرهم ما هيغيروه"

– "في ستين داهية يا عامر. ولا يفرق معايا. أنا راجل عربيد يا عم"

– "متاخدش قرار و أنت سخن بس. الكلام ده لو الموضوع واقف عليك لوحدك. أنت زنديق و مش فارق معاك، بس عندك استعداد تفضح فريدة كمان؟"

– "فريدة؟ مين فريدة، متهمنيش أوي"

– "هاهاها. متهمكش أوي، أنت هتقولّي؟ البنت اللي كنت هتريل عليها فجأة مبقتش همك؟ و ميهمكش كمان الها هتبقى مراة صاحبك بعد ٢٤ ساعة بالظبط؟ هتفضح صاحبك و مراته وقت فرحهم؟ ذنبهم ايه؟"

– "محمد مش صاحبي أوي، و فريدة دي ندلة. ايه رأيك؟"

– "هتحكم عليهم عشان في نظرك عملوا حاجة ضايقتك؟ هتحكم على الناس و تعاقبهم بالقوانين بتاعتك؟ لأ يا كريم مالكش حق. أنت كدة زيك زي أي واحد أنت شايفه ظالم. ذنبهم ايه الغلبانين تدمر حياتهم و تحطهم في موقف بايخ؟ دي أعراض ناس يا كريم و مجاهرة بالذنب"

– "مجاهرة بالذنب ايه يا بني آدم، أنا عملت حاجة؟ دي صورة بنت و ولد في الشارع ملحقوش يلمسوا بعض"

– "هاهاها. دي واحدة من الصور، متنساش تأثير الفوتوشوب. تكنولوجيا فظيعة. التصور هو الواقع" أشار بإصبعه مؤكداً، "أنت اللي حطيت نفسك في الموقف ده. قلتلك قبل كدة تركز و متقولش لحد معلومات مش محتاج يعرفها"

– "حد زي مين؟ قصدك على مين؟"

- "شوف أنت مين أكتر واحد بتتكلم معاه و بتستأمنه على سرك. شوف كمان مين عامل نفسه بيساعدك حباً في الله. عمرك ما بتسمع النصايح اللي بقولهالك. عشان كدة رميت مستقبلك بايديك، و بدل ما كنت اسم هيفتكره التاريخ لإنجازاته الكروية إلى الأبد، زي العبيط اخترت مجد مؤقت و بصيت تحت رجلك. هتبقى بطل لأسبوع أو اتنين بالكتير، بدل ما كان ممكن تبقى بطل لسنين كتير قدام"

- "مين يا عامر؟ قصدك مين؟"

- "و أنا أعرف منين بقى. هو صاحبي أنا...يا برنس؟"

***

نزل كريم من سيارة الأجرة أمام فندق سميراميس المطل على نهر النيل. رفض المجئ مع أصدقائه لئلا يحتك بأي منهم قبل التأكد أي منهم به. صعد درجات السلم و دخل إلى صالة الاستقبال.

- "بعد إذنك. فرح محمد شريف و فريدة النحاس فين؟" سأل كريم

- "في قاعة كليوباترا يا فندم" أجابه موظف الاستقبال في آلية و كأنه أهم حفل زفاف في تاريخ الفندق

سار كريم في برود و توجه إلى القاعة. سمع بوضوح أصوات الموسيقى الصاخبة و صيحات الضيوف احتفالاً بالمناسبة. تخيّل نفسه مكان محمد للحظات قليلة، ثم طرد الخاطر من ذهنه و لعن كليهما لإيقاعه بذلك المأزق. لولا أن أصر محمد بشدة على حضوره ما أتى هذه الليلة. دخل القاعة شاعراً بالملل و لم يرغب في الرقص على الإطلاق. رأى أصدقاءه من بعيد فحاول التظاهر بالانشغال في تناول المشروبات ليبتعد عنهم. للأسف لمحهم يأتون إليه.

- "سوبر كاكا. نجم الجماهير. الليلة فرحك أنت يا معلم، فكك من محمد" عانقه حمزة الهارب كالمعتاد من الجيش

– "البرنس جي يقولك ان أنت اللي برنس. بس ليه علينا تقلان؟" صاح فهمي و لكزه في مرح

– "ازيكوا يا شباب" أجابهم في برود

– "خلاص شفت نفسك علينا عشان بقيت نجم؟ لأ متنساش أصلك ياض أنت" صفعه فهمي

– "بلاش هزار الايد يا فهمي، مش ناقصاك" صاح كريم في انفعال

– "مالك يا كريم؟ فيه حاجة؟" سأله حمزة في دهشة

– "أكيد فيه. أنا مجنون مثلاً و هتعصب من غير سبب؟ مجنون أنا ولا ايه؟"

– "بتخرف كدة ليه؟ أنت اتجننت يابني بجد؟ احنا أصحابك على فكرة. أنت نسيتنا ولا الدنيا غيرتك؟" صاح فهمي في انزعاج

– "أنت بالذات يا فهمي متتكلمش على الدنيا. أصلك ناصح أوي و محدش يعرف يضحك عليك مش كدة؟"

– "مش فاهمين أي حاجة من اللي بتقولها" قال حمزة في تعجب

– "محدش فينا فاهم. البرنس بتاعنا بس هو اللي فاهم. تقدر تشرحلنا يا فهمي ازاي دخلنا بطولة كوكاكولا أصلاً؟ ازاي ضربت معانا فجأة و الاستمارة بتاعتنا اتقبلت؟"

– "مش فاهم أنت عاوز توصل لايه. قلتلك مامتي هي اللي اتوسطت"

– "اتوسطت ازاي؟ مش فاهمها دي"

– "هتعك ولا ايه يا كريم؟ ما تظبط" احتقن وجه فهمي

– "بلاش دي. ممكن تشرحلي ليه كنت مهتم أوي اني أحترف رغم ان مجالكش الفرصة، و قعدت تجر رجلي"

– "أنت اللي اهبلت يا كريم و أخدت قرارات من غير ما تحسبها. و بعدين ما هي ضربت معاك بعد كدة، زعلان ليه؟"

– "زعلان طبعاً انها ضربت معايا على عكس الخطة مش كدة؟ مش أنا اللي أخدت قرارات، مانتوا كنتوا أخدتوهالي. عارفين اني عيل أهبل و تافه، و بجري ورا هوايا. لما أكتشف في الآخر ان السكة مش سالكة هتصرف و أعمل أي حاجة عشان أحترف. صح الكلام؟"

– "عاوز فين يا كريم؟ ايه اللي هو بيهري فيه ده يا فهمي؟" صاح حمزة في تعجب

– "أنا ماسك نفسي بالعافية يا جماعة، فمحدش يسألني على حاجة" أجاب فهمي في انفعال

– "لأ يا واد زعلان، و محموق أوي. طبعاً عشان مش عارف ترد. ما ترد" نظر إليه كريم في تحدي

– "معنديش حاجة أقولهالك يا كريم" قال فهمي دون أن ينظر إليه

– "متوقع طبعاً، هتقول ايه؟ سلام يا رجالة. مانجيلكمش في حاجة وسخة"

***

اجتمعت الحشود لأجل البرنامج التليفزيوني بعد المباراة المثيرة بالتصفيات، المستضيف لكل من محمد الشحات المدير الفني للمنتخب، كريم رأفت و أبو تريكة لإجابة أسئلة المذيعة، بحضور الجمهور السعيد. حيّاهم الكل بالنصر الغالي وانطلقت الهتافات الحماسية تخليداً للذكرى الرائعة.

– "نحب نعرف رأي أستاذ محمد الشحات في النصر الغالي. حضرتك دخلت التاريخ من أوسع أبوابه عشان وصلت بالمنتخب لكاس العالم لأول مرة من فترة كبييرة أوي. حاسس بايه دلوقتي؟" سألته المذيعة

– "أنا؟ مش عارف بصراحة" أجابها الشحات في ارتباك، "مش عارف أضحك ولا أصوّت ولا ايه بالظبط..."

– "تصوّت؟ فيه سبب يخلي حضرتك تصوّت؟"

- "قصدي أصوّت من السعادة. أي حد في مكاني هيبقى عاوز ينط من أي شباك و تدوسه أي عربية من المفاجأة. انتي عارفة، لو كنتي سألتيني قبل الماتش هنوصل ولا لأ، كنت حلفتلك ميت يمين ان عمرنا ما هنوصل. لو حلفتيلي على المية تجمد اننا هنوصل كنت قلتلك انتي كدابة، و كنت هستنى معاكي نشوف هتجمد ولا لأ. حد فينا تخيل اننا هنوصل؟ مش معقول. دي حاجة فوق الوصف. حاجة فووووق أوي" رمق كريم بنظرة جانبية، "من الآخر كدة. أنا مبسوط جداً"

- "مبسوط جداً؟ احم. واضح ان السعادة مأثرة عليك أوي و مخلياك مش على بعضك. إحساس كلنا نقدر نفهمه. نحب نسأل عريس و بطل الليلة دي عن شعوره بتحقيق الفوز" سكتت و نظرت إلى كريم، "كريم؟ مفيش حاجة تقولها؟ المفاجأة أثّرت عليك أنت كمان؟"

- "بتكلميني أنا؟" نظر خلفه ثم التفت إليها ثانيةً

- "أيوة أنت. كريم رأفت بطل مصر. ولا أه...تحب أقولك سوبر كاكا؟" ابتسمت المذيعة في تفهم

- "أه. سوبر كاكا. ده أنا فعلاً. هقولّك حاجة مهمة أوي. الكورة لعبة جماعية. و مفيش لعبة جماعية بيكون الفضل فيها لشخص واحد. مينفعش نقول اني البطل لوحدي، البطل هو كل مصري حضر الماتش في الاستاد، و كل واحد هتف و حلم ان مصر توصل للكاس. العريس النهارده مش سوبر كاكا. العريس النهارده سوبر مصري" قال كريم في رتابة و هو يردد ما حفظه قبل المقابلة

- "كلام جميل يا كريم و ينم عن تواضع. فعلاً كل مصري وقف وراكم وفخور بيكم" قالت المذيعة في إعجاب، "أبو تريكة بطل برضه في المباراة، و دوره لا يقل عن الدور اللي أداه كريم..."

- "لحظة واحد بعد إذنك" استوقفها كريم. "مين اللي دوره لا يقل عن مين؟"

- "أبو تريكة. دوره لا يقل عن دورك البطولي في المباراة"

- "متأكدة انك شفتي نفس الماتش اللي لعبناه؟" قال كريم في غضب مفاجئ، "طب بصوا بقى عشان أنا راجل واقعي و مبحبش التمثيل. خلينا واضحين وصرحا مع بعض. أنا...سواء عاوزة تقولي كريم رأفت ولا سوبر كاكا ولا أي حاجة ميفرقش معايا...أنا السبب الوحيد ان المنتخب ده وصل كاس العالم. هنمثّل على بعض و نقول دور مين ميقلش عن دور مين؟ ارجعي و اتفرجي على الماتش تاني على أي موقع في الإنترنت و شوفي أنا عملت ايه. طبعاً احنا ١١ لعيب في الملعب، بس أنا متأكد انكوا لما تبصوا كويس هتلاقوا ان فيه عشر دقايق على الأقل كنت بلعب لوحدي. فيه جون دخل بسببي، بس أنا الوحيد اللي اتطوع يشوط ضربة الجزاء رغم ان كل زمايلي خافوا و جابوا ورا و قالوا مش هنشيل مسئوليتها...أنا اللي دافعت في آخر كام دقيقة في الماتش لما الضغط بدأ من زامبيا...كنت بدافع لوحدي و زمايلي واقفين بيتفرجوا كأنهم قاعدين في المدرجات....أنا اللي أديت حماسة لزمايلي و أمل في الماتش عشان يخرج بالشكل ده، و لما الحكم ساب الوقت بدل الضايع مستمر كأنه شوط تالت أنا اللي أخدت الكورة و جبت جون تالت و خلصت على الفرقة التانية، اللي هي مين مش فاكر ما كلهم زي بعضهم، و تيجي تقولي دوره لا يقل عن دوري؟ لأ هو دوره غير دوري تماماً. هو دور تاني في عمارة تانية خالص في منطقة عشوائية. تقدري تقوليلي لو مكنتش في الماتش ده كان هيحصل ايه؟ خليني أنا أقولك، كان زمان الماتش وقف عند التعادل و كل واحد رجع بيته بخيبته و برضه ياخد القرشين بتوعه، ما هو أصل الكورة دي أكل عيشنا على فكرة. انتي فاكراني دخلت الكورة ليه؟ عشان الكورة فلوس كتير أوي بالعبييييط. عارفة بتاخدي كام في حلقة البرنامج اللي أنتي عاملاه؟ ممكن الفلوس اللي أنتي بتجيبها في شهر أنا أجيبها في أسبوع. أنا أول لاعب مصري يحترف في ريال مدريد، فيه أي لعيب تاني جاله ربع الفرصة انه يعمل كدة؟ لأ طبعاً عشان كل اللاعيبة بتاعتنا فاشلين و مش جايبينلنا غير الهم. شفتي حد في الماتش عمل أي حاجة ليها لازمة غيري؟ لو كان بايدي، كنت رحت للفيفا قلتلهم عاوز أروح كاس العالم لوحدي و أجيب عشر لاعيبة تانيين معايا على ذوقي. أنا مستخسر الفوز ده في أي حد كان معايا في الملعب. مستخسره في المدير الفني اللي قاعد جنبي، و اللي انتي شايفة انه هيدخل

التاريخ من أوسع أبوابه، هاهاهاها. أوسع أبوابه فعلاً، الباب اللي بيطّلع على السطح. اسألي محمد الشحات كان عاوز يغيّرني ليه في آخر كام دقيقة في الماتش...الفوز ده أنا مستخسره في الباشا اللي انتي شايفة دوره زي دوري...مستخسره في اللي اسمه فيجو بس عشان أول حرف في اسمه "ف". مستخسره في كل واحد وقف في الملعب و قال انه مش هيلعب ضربة الجزاء عشان جبان و خاف يشيل مسئوليتها. مستخسره في كل واحد قاعد في المدرجات و فاكر نفسه لو نزل لعب مكاني هيلعب أحسن مني مع انه لو نزل قدامي وحاول ياخد مني الكورة ممكن أخليه يتغدى نجيلة، و يتعشى رباط جزمتي، و يروح بيته زحف عشان يهضم. مستخسره في كل واحد عمّال ينتقد و خلاص في الرايحة والجاية و هو أصلاً في حياته فاشل، و مش عارف يمشّيها، لأنه لو عارف يمشّي حياته مكانش راح حط أمل في حد غيره يعمل حاجة تفرّحه. ايه هيخلي حد فيكوا يشجع حد انه يوصل و يبقى حاجة إلا لو هو نفسه مش قادر يوصل لحاجة فبيدور على مثل أعلى أو رمز يرفع معنوياته و يديله أمل في الحياة؟ كل الناس فاشلة، و كلهم غنم. كل الناس مزيفة و فالحة تنتقد و بس. أنتي نفسك عاملة برنامج مالوش أي معنى وبتسألي أسئلة مالهاش أي فايدة. مستنية مني أقولك ايه؟ أنا فرحان أوي و فخور أوي و الفضل مش ليا لوحدي؟ و بعدين؟ عملتي ايه؟ كدة حللتي لقمة عيشك؟ عمرك ما صحيتي يوم و حسيتي انك بتضحكي على الناس و جايباهم يطبلوا وراكي ولا عشان معندكيش ضمير أصلاً فمش فارق معاكي الموضوع؟ ايه البرنامج الفاشل و المزيف اللي احنا قاعدين فيه ده؟ قوليلي أنا استفدت ايه لما وصلت بالبلد دي كاس العالم. الناس التافهة اللي قاعدة بتتفرج علينا دي عملتلي حاجة لما وصلتها كاس العالم اللي عمرهم ما كانوا يحلموا يشموا ريحته؟ كلهم هيعملوا نفسهم انهم أصحاب الفضل في وصول المنتخب عشان كانوا حاضرين في الاستاد، قال يعني تشجيعهم ليه لازمة. مفيش حد في الدنيا يستاهل يتعملّه حاجة. كان زماني زعلان أوي لو أنا مستني منهم حاجة. انما أنا هقولك استفدت ايه. أنا معملتش كدة عشان أي واحد فيهم، ولا حتى عشان بلدي اللي أنا عايش فيها. أنا عملت كدة عشان أنا عيل فاجر و جامد فحت. أنا كدة، نزلت من بطن أمي قادر و فاجر و محدش يقدر يقولّي مش هتقدر تعمل حاجة. اللي يقولّي مش هتقدر تعمل حاجة أورّيه كويس أوي اني أقدر أعملها،

وأعملها كويس، و من غير ما حد يساعدني. أنا دماغي جزمة. الناس اللي قالتلي مصر عمرها ما هتوصل كاس العالم ضايقتني، فحبيت أوريهم اني لو عاوز أوصل بمصر كاس العالم هوصلّها غصب عن أي حد و لوحدي من غير أي مساعدة من أي باشا كان واقف يتشقلب في الملعب، كأنه القرد اللي كنا بنلعب بيه في ابتدائي"

– "اهدا يا كريم، فيه ايه؟" وقف فريد مكانه وسط الجمهور محاولاً تهدئته

– "الحقوا شوفوا مين قاعد في الجمهور. فيجو، نجم منتخب مصر. أكبر بق في تاريخ الكورة. أحلى حاجة في فيجو انه حالم أوي و بيحب يتكلم و يهري كتير. اقعدوا معاه هتحسوه عصفور جميل خالص. انما لما حد يطلب منه حاجة مفيدة بيجيب ورا زيه زي أي كلب غيره"

– "أعصابك يا كريم. أنت مش مستوعب بتقول ايه. أنا مقدّر انك زعلان" قال فريد و قد شعر بالحرج

– "لأ أنا مستوعب كويس أوي و مبسوط من نفسي جداً على فكرة. أنا بس حبيت أوري الناس كلها، و خصوصاً البلد دي ان عمري ما ضيّعت ولا هضيّع ضربة جزاء، و اللي مش عاجبه يتفلق. و بصراحة كفاية عليكوا أوي لحد كدة. انتوا وصلتوا الكاس عشان مصلحتكم جت صدفة مع مصلحتي. انما أنا من مكاني ده باعلن اعتزالي دولياً، و مش عاوز أي تمثيل تاني للبلد دي، سواء مشرف أو غيره. أنا معايا فلوس تكفيني من دلوقتي لحد ما أموت. عاوز كل واحد شايف انه أجمد مني و ممكن يوصل للإنجاز التاريخي ده يوريني نفسه. مش هقول يحترف في ريال مدريد؛ عاوز أي حد يروح يحترف في نادي ليه لازمة على خريطة الكورة يعدي عليا في البيت و يقولّي يا كريم أنا احترفت و عملت لنفسي قيمة و أستاهل أكتر منك. أنا ساكن في الكوربة على العموم، ممكن يجيلي عند قويدر و يسأل عليا. عاوز كل واحد يفرح بالصعود التاريخي لكاس العالم و يعوّض نفسه عن كل الفشل اللي هو عايش فيه. مش مشكلة اللي عنده مذاكرة مخلصهاش أو امتحان سقط فيه، اللي اترفد من شغله ولا عمل مشروع فاشل، ولا اللي مقصر مع أهله

و لا اللي مش عارف يربي عياله و سايبهم يتسرمحوا في الشوارع، ولا الناس اللي عندها كبت و حاقدين على غيرهم. مش مشكلة خالص! أي حد فيكوا معاه قرشين و محتار فيهم يروح يجيب تذاكر الماتشات و يسافر جنوب أفريقيا و يشجّع المنتخب الوطني. أصل دي أهم حاجة. كلنا فدا للمنتخب المصري، و منتخبنا فوق الجميع. لأ اسمعوا مني دي جديدة....سوبر كاكا فوق الجميع. تصبحوا على خير، أنا رايح أشتريلي عربية ولّا حاجة...فلوسي بقى و أنا حر فيها" خرج كريم من الاستوديو بعنف وسط ذهول الحاضرين.

***

تصفية حسابات

اجتمع رئيس الفيفا مع رئيس الاتحاد الأفريقي لمحاسبته على فضيحة التلاعب بالسيناريو. حضر اجتماعهما رئيس الاتحاد الأوروبي لأن رئيس الفيفا يحب استشارته دائماً في القرارات الهامة. توجب عليهم إيجاد أبسط الحلول لمشكلة صعود المنتخب المصري لكأس العالم.

– "أنا حابب أعاقب المنتخب المصري حتى لو هم شايفين ان الولد بتاعهم هو السبب، محدش فيهم عرف يوقفه أو يسيطر عليه. مينفعش معانا لعب العيال، لازم يتعاقبوا هم كمان" قال رئيس الفيفا في إصرار

– "طب ايه اللي ممكن يريّحك؟" قال الرئيس الأفريقي في يأس، "عندي فكرة هايلة. ممكن نعمل أي فيلم أهبل نخلي المنتخب المصري يعتذر عن المشاركة في البطولة، و ساعتها ناخد تاني مجموعتها اللي هي الكاميرون و توصل برضه. ايه رأيك؟"

– "يعتذروا؟ ايه ممكن يكون سبب مقنع؟" سأله في اهتمام

– "دي دولة عالم تالت. أي سبب ممكن يمنعها من الظهور. أي أزمة اقتصادية أو ثقافية أو حتى سياسية. مش هنغلب"

– "بس عاوز رأيي أنا؟" تدخل رئيس الاتحاد الأوروبي، "أنا شايف ان الاعتذار عن الظهور مش هيفيد حد. و ناس كتير ممكن تقول المنتخب المصري لو كان اشترك مش بعيد كان عمل نتايج مذهلة، انما لو ظهروا في الكاس و عملوا نتايج

زي الزفت على دماغهم، هيبقى منظرهم وحش و هيتذلّوا، و يتعلموا ازاي ميعملوش حاجة زي دي تاني. مش أحسن برضه؟"

- "تصوّر فكرة. نحطها مع أقوى مجموعة و نخليها تاخد أجوان كتير" اندمج رئيس الفيفا في حماس

- "لأ. هنحطهم في مجموعة عادية خالص عشان يبقى منظرهم أوحش. مش بس هيدخل فيهم أجوان كتير، هيبقوا كمان حصالة مجموعتهم من غير ما يجيبوا ولا جون. هنحرمهم برضه من الظهور في كاس أفريقيا مرتين تلاتة. مفيش بعد كدة بهدلة. شفت ان مفيش حاجة في الدنيا تزعلك ازاي؟" غمز لرئيس الفيفا في خبث

***

طرقت رنا باب شقة عامر في إصرار. لم تره منذ ليلة مباراة التصفيات، و لم يردّ على مكالماتها الهاتفية مما أثار توترها. انتظرت قليلاً دون أن يأتيها رد. ازداد قلقها و ضربت الباب بقوة أكبر إلى أن فتح لها أخيراً.

- "ممكن أفهم أنت فين و مش بترد عليا ليه؟" سألته في انفعال

- "مشغول يا رنا. كنت بصفي شوية حسابات" أفسح لها حتى تدخل و أغلق الباب

- "من امتى بتقعد بالأيام متعبرنيش؟ ماحنا ياما صفينا حسابات سوا، ولا أنت نسيت؟" جلست على الأريكة و خلعت حذاءها

- "لأ طبعاً مانسيتش. و دي تيجي؟ احنا عشرة عمر يا رنا"

- "مالي حاساك بتتريق؟ هو ده مش حصل فعلاً؟ مش خلصنا سوا من سارة ومصطفى، ولا خلاص خدت اللي أنت عاوزه مني و هتشوفلك غيري؟"

- "لأ يا رنا. انتي عارفة كويس ان أنا و أنتي بقينا واحد، و ان مهما حد فينا حاول يخلع من التاني مفيش أمل، مش هيعرف. احنا اللي بينّا قوة مغناطيسية. مش

أنا برضه خلّصتك من القلق بتاع عصام و خليت عادل يديله معلومات فشنك؟ وأما جه يتنطط عليا عملت نفسي مخضوض و سبته يتكلم؟"

– "ما هو الهجم عليا أصلاً عشانك. و أنا بسببك اترفدت"

– "ماظنش. عصام ده بق. الشركة بعد ما رفدت مصطفى عشان لقوه كارت محروق أكيد قرروا الهم مش هيستخدموا نفس الطريقة تاني و مش هيجيبولي مدير برضه عشان يركز معايا. استخدموا طريقة تانية"

– "طريقة تانية زي ايه؟" سألته في فضول

– "معلش يا رنا اعذريني، لازم أحكيلك حدوتة صغيرة الأول"

– "احكي، مش هحرمك من متعتك" ابتسمت في ملل

– "أنتي عارفة ان فيه عداوة بين أمريكا و الاتحاد السوفيتي من زمان أوي، من ساعة الحرب العالمية، و استمرت بالحرب الباردة"

– "دي حصة تاريخ يا عامر؟ أنا مش عيل من اللي بييجوا عندكم الشركة"

– "معلش استحمليني شوية. الحرب الباردة كانت في الأول ضربات تحت الحزام؛ معارك خفيفة و الذي منه. بعد كدة العلم اتقدم و الحياة استمرت و الهار الاتحاد السوفيتي. كمّلت روسيا المسيرة، بس الحرب الباردة مبقتش واضحة زي زمان، بقت من تحت لتحت. تعرفي ان الأمريكان لسة ماسكين من قريب ١١ شخص اشتبهوا فيهم و اتحفظوا عليهم قبل ما يزوّغوا من البلد؟ كانوا زي ما بيسموهم كدة...عميل نائم. العميل النائم يا رنا بيبقى نفسه طويل أوي، ممكن يقعد سنين ميعملش حاجة، بس وجوده ضروري عشان لو فجأة بقى ليه فايدة يبتدوا يستعملوه. كل واحد فيهم بيبقى ليه تخفي عميق جداً. المجموعة اللي كانت شغالة لحساب روسيا فيهم واحدة اسمها آنا تشابمان. وصلت أمريكا في ٢٠٠٩. استعملت اسم طليقها، و اخترعوها قصة عشان تعزز التخفي بتاعها، و عملت كأنها مواطنة طبيعية جداً. اشتغلت في شغلانة بعيدة عن المناصب الحكومية الحساسة عشان القلق، و عاشت حياتها. فضلت واخدة موقعها عشان تفيد العدو

الروسي. تنقل معلوماتها في الخفيف للشخص المسئول عنها و تاخد حسابها. الأمريكان لما حبوا يثبتوا انهم جامدين، طلعوا طلعة شديدة و قفشوها هي و كل الخلايا التانية اللي كانت بتخدم الروس. حلقة الجاسوسية كان فيها عشرة كمان غيرها زي ما قلتلك، بس مش كلهم كانوا عارفين بعض. طبعاً أنتي عارفة الاحتياطات اللي الناس دي بتاخدها عشان لو واحد اتقفش ميفضحش غيره"

– "لأ مش عارفة يا عامر. أصلي مش شغالة زيك في المخابرات"

– "عصام...رغم انه أهبل، قالّي حاجة لطيفة أوي مخدتش بالي منها. معرفش جابها منين، يظهر سمع حاجة من مصدر تاني غير عادل، لأن عادل ده كان تبعي. ايه أول حاجة هتيجي في بالك لو اتهمتك بالخيانة؟"

– "أقولك محصلش"

– "بالظبط. لو أنا اتهمتك بالخيانة أول حاجة هتيجي في بالك انك تدافعي عن نفسك. دي غريزة بشرية. تعرفي ان سارة عمرها ما حاولت تدافع عن نفسها قدامي ولا مرة، و لحد قبل ما تخلعني كانت سايباني أذل فيها. غريبة. تفتكري ده معناه ايه؟" سألها في شك

– "معناه ايه؟ معرفش يا عامر. أنت أذكى مني"

– "مفيش غير حاجة من اتنين، يا اما هي خانتني فعلاً..."

– "سارة؟ مش ممكن طبعاً" أجابت في تلقائية

– "و ليه الثقة دي؟" نظر إليها في تعجب

– "قصدي لو هي متخفية ضدك ايه هيخليها تعمل تصرف مش منطقي زي ده؟ خصوصاً ان عمر ما مصطفى كان في دماغها أصلاً، و التوقيت نفسه غريب جداً للخيانة"

– "هو فيه توقيت مناسب للخيانة؟ ما علينا. حتى لو هي خانتني، ده مش هيمنعها انها تدافع عن نفسها. تكدب مثلاً، صعبة عليها؟"

– "أكيد مش صعبة"

– "هايل. يبقى الاحتمال ده مش منطقي. خصوصاً انك واثقة لسبب مجهول ان عمرها ما تقدر تخونّي. مش فاضل غير تفسير واحد. انها كانت شايفة مفيش داعي انها تحاول تبرر حاجة. ما هو أنا فعلاً عارف انها معملتش حاجة، و بالتالي مش محتاجة تبرر موقفها"

– "قصدك ايه بالظبط؟"

– "انها عارفة اني مش شاكك فيها، و ده معناه انها على يقين اني بعمل فيها مقلب"

– "معقولة الكلام ده؟"

– "طبعاً يا رنا. سارة كانت عارفة انها مش محتاجة تدافع عن نفسها، و بالتالي عمر ما جه في دماغها انها تبرر موقفها"

– "و عرفت منين؟"

– "ده اللي كان محيرني. لحد ما كلمتها في التليفون و قالتلي على كل حاجة"

– "كلمتها في التليفون؟ ازاي؟" صاحت رنا في دهشة

– "زي الناس يا رنا. كلفت واحد شاطر يلف و يدور و مرجعش إلا أما جابلي نمرتها. أنتي صحيح قلتيلي تعرفي سارة منين؟"

– "من الجامعة يا عامر، هي شغلانة؟ مش خليت مصادرك في الشركة تعمل عني تحريات قبل كدة؟"

– "الولد الشاطر اللي أنا كلفته يوصل لسارة؛ تخيلي عرف يوصلّها ازاي. فاكرة أحمد رامي، زميلكم في الجامعة؟"

– "هه؟ أه طبعا فاكراه، ماله؟"

– "أيام الجامعة سارة كانت في علاقة معاه. الواد بتاعي دوّر ورا كل الناس اللي كانوا يعرفوها، و جرّب حظه مع أحمد رامي. عرف منه ان سارة اتصلت بيه أول لما راحت استقرت في أمستردام. و من هنا عرفنا نجيبها"

– "بس سارة مش في أمستردام" أجابت في آلية

- "ايه ده؟ غريبة أوي. أنتي تعرفي منين؟" سألها بابتسامة خبيثة

- "ايه؟" انعقد لسانها و قد أدركت فداحة ما فعلت

- "أنتي عارفة هي فين ولا ايه؟ دانتي عارفة كل حاجة بقى. ده حتى أحمد رامي اللي مالوش أي وجود و لسة مخترعه دلوقتي طلعتي عارفاه. أنتي جامدة أوي على كدة يا رنا. تعرفي مسلسل حريم السلطان بيتعاد امتى؟ طب بابا نويل حقيقي ولا مزيف؟" احتدت لهجته

- "عاوز ايه يا عامر؟" همست في خوف

- "عاوز ايه؟ مش عاوز حاجة خالص. أنتي اللي زي الشاطرة هتحكيلي كل حاجة، و إلا هضطر أحكيلك كل اللي وصلتله. تحبي تتكلمي أنتي ولا أتكلم أنا؟" صاح في عنف و أمسك بذراعيها

- "حاضر، هتكلم" بدأت تنتحب و جلست على الفراش في استسلام. "سارة فعلاً كانت مزروعة عشان تجيب عنك معلومات، أو تحاول توصلّهم أي حاجة عنك عشان يعرفوا يكسروك. بس أما عرفتك كويس و عاشرتك...."

- "ايه بقى؟ وقعت في غرامي؟" صاح في سخرية

- "أيوة، و عشان كدة قعدت تلمحلك كتير، و أما طلبت ايديها للجواز وافقت. لما الشركة لقت انها خرجت عن النص و بقالها كتير مش عارفة توصل معاك لحاجة، شكّوا في نواياها و إخلاصها...و اعتبروها كارت محروق"

- "هنا بقى جه دورك"

- "قالوا انك بتاع ستات و أي واحدة حلوة هتبقى عاوزها لنفسك، و ان سهل عليا أوقعك و أخليك تخونها. ده اللي حصل فعلاً. عشان أكسب ثقتك كان لازم أعمل حاجة تقربني منك، و بالتالي كشفتلك حقيقة سارة. أول مرة أشوفها أصلاً كان قبل ما أشوفك بأسبوع. معرفش حاجة عنها. قعدوا يحفظوني حاجات كتير، و قصص و مواقف أحكيهالك عشان تحس ان فيه بيني و بينها صداقة وعشرة، و ده اللي ساعدني أجاريك طول الفترة اللي فاتت. بعديها خلوني أقنعك

اننا نلفقلها القضية مع مصطفى عشان حبوا يخلصوا منه بالمرة لأنه زي العبيط اتسرع و حاول يكسب عندهم رصيد بإنه يواجهك، و لأنهم عارفين انك عنيد كان أبسط حل انهم يحرقوه هو كمان و ندور على غيره"

- "اللي هو حضرتك"

- "أنا كنت واحدة جنبك عشان يبقى فيه عين عليك. ماليش أي دور في حاجة زي مانت فاكر"

- "و مين قالك اني فاكر حاجة؟ أنا معرفش حاجة"

- "متعرفش حاجة يعني ايه؟" سألته في دهشة

- "يعني أنتي اللي قلتيلي كل حاجة دلوقتي. أنا كان عندي شك مش مبني على أي أساس غير انك مكنتيش مع سارة في الجامعة"

- "مش فارقة كتير. مادام شكّيت ده معناه اني بقيت كارت محروق"

- "و سارة مفكرتش تكشفكوا ليه؟"

- "انتقام شخصي. هي فعلاً حبتك و ضحت عشانك، و في الآخر أنت اديتها على قفاها و لفقتلها قضية خيانة. سابتك لعقابك. أنت تستاهل أصلاً يا عامر. مانت بكل سهولة خنت مراتك، متعملش فيها مصدوم" ابتسمت في حسرة

- "مانا عارف اني واطي" ابتسم في سخرية، "هيعملوا فيكي ايه؟"

- "معرفش يا عامر. اللي يعملوه. خلاص مش فارق معايا" قالت في أسى

- "متقلقيش يا رنا. أنا خلاص قدمت استقالتي النهاردة الصبح"

- "ايه؟" صاحت في دهشة

- "زي ما بقولّك. تركت منصبي كوكيل لاعبين"

- "ايه خلاك تعمل كدة؟"

- "كفاية بقى يا رنا. كفاية تجارة بأحلام الناس و الضحك على عقولهم. أنا قرفت من الشغلانة الوسخة دي، أنا قربت أكسر مرايات البيت اللي عندي عشان مبقتش طايق شكلي. مش عاوز أجيب عيال صغيرة تاني و أبنيلهم قصور

فوق السحاب و أعيّشهم الوهم و أسيبهم بعد كدة يلبسوا. أنتي عارفة...أنا لسة من يومين ضاغط على كريم و ضحكت عليه عشان يوافق انه يستسلم لمصيره السخيف. كل ده لأنه حاول يعمل حاجة عشان يحس انه بني آدم. للدرجة دي مينفعش الواحد يحس انه بني آدم؟ للدرجة دي كلنا لازم نوسخ ايدينا و رجلينا عشان نعرف نعيش؟ قرفت يا رنا خلاص. الواد ده حسسني إحساس محسيتوش قبل كدة...حسسني اني رخيص" قال عامر في تأثر اندهشت له رنا

- "يااا! و ده معناه ايه؟" قالت رنا في دهشة ساخرة

- "معناه انك بكل بساطة هتفضلي معايا...يا روني. و تفضلي تبلغيهم بالتقارير زي مانتي. هتعرفي؟ " سألها في سعادة لم يدرك مصدرها

- "أه طبعاً. أنا جاسوسة شاطرة" أجابته مبتسمة و هي تريح رأسها على صدره، "و هتسيب الفلوس دي كلها؟"

- "و دي تيجي؟ أنا جالي عرض حلو و هشتغل و أجيب فلوس كتيييير برضه. مش قد اللي كنت باجيبه، بس حاجة قريبة منه، و مفيهاش وجع دماغ وجو شيرلوك هولمز اللي عايشين فيه. هاشتغل في الإعلانات" ابتسم في ارتياح

***

تلقى كريم الرسائل من أصدقائه دون أن يفكر في الرد عليها. لم يعد إلى مدريد إلى حين تصفية حساباته مع المنظومة و الاتفاق على الإجراءات اللازمة. ذهب لزيارة محمد كي يعوضه عن رحيله المفاجئ في حفل زفافه، و أيضاً لينظر في عينيه و يرى إن كان يستحق التضحية لأجله هو و زوجته.

- "كريييييم" فتح محمد الباب فجأة

- "خضتني يا جدع. أنت واقف ورا الباب ولا ايه؟" انتفض كريم

- "لأ فريدة شافتك من البلكونة فنزلت أفتحلك"

– "أه فريدة. صح. حلوة الفيلا دي يا حمادة. التجمع الخامس منطقة فخمة برضه، بس مبتخافش بالليل؟ بيقولوا الناس بتتقتل هنا، بتتقطع. ممكن حد يقتحم الفيلا و يخلص عليك أنت و فريدة في يوم واحد و ساعتها مش هتبقوا عبء على حد" هتف في وحشية

– "ايه؟" نظر محمد في ذهول

– "فين الحس الفكاهي يا حمادة؟ هاهاها، تعالى يا راجل" ضربه كريم بقوة في مزاح سخيف و دخل ليأخذ مكانه على المقعد

– "أنا زعلان منك أوي. تمشي يوم فرحي من غير ما تسلم؟ و كمان جاي ايدك فاضية؟ أنا قلت هتخش عليا بعربية" عاتبه محمد

– "لما تشطّب الجراج قولّي و أنا أجيبلك عربية على طول" أجابه في سخافة

– "فين فهمي و العيال؟"

– "لأ عادي فيه حوار حصل و مش فايق لحد فيهم. جيتلك بس عشان متقولش اني قصّرت معاك. أستأذن أنا"

– "رايح فين؟ استنى لازم تشرب حاجة، و كمان تتفرج على الصور" قام محمد من مكانه بسرعة

نفخ كريم منتظراً عودته. نهض من مقعده و التفت ليجد صورة العروسين السعيدين على الحائط. تجول في الشقة مفكراً لو استحق محمد أن يرمي كل ما وصل إليه لأجله. راوده شعور غريب بأن يترك كل شئ و يتناسى عالم كرة القدم بما فيه. ربما هذه هي الفرصة ليهرب من عالم المسرحيات الهزلية. لقد أثبت ما أراد لمن حوله، و ربما حان الوقت للخروج الآمن. عاد محمد مرة أخرى بزجاجة مياه غازية صغيرة، كأس من الماء، و قرص مدمج مع الحاسوب المحمول الخاص به

– "أنت مش عارف اني راجل رياضي و ماليش في الصنف؟" داعبه كريم

– "نسيت يا كابتن كاكا، مانت عارف الواحد بينسى من قعدة البيت" ضحك محمد

- "أنت ليه صحيح ملعبتش كورة خالص؟" سأله في دهشة و كأنه انتبه فجأة

- "أنا؟ مش عارف. مجاتش فرصة تشدني. بعدين الواحد لازم يختار و يرتب أولوياته، و أنا اخترت فريدة" ابتسم ابتسامة مشرقة

- "هي فين صحيح؟ مظهرتش يعني"

- "تلاقيها في الحمام ولا حاجة"

- "وريني يا معلم الصور. افتح اللاب توب و حط السي دي، و روح هاتلي عصير"

بدأ كريم يقلّب في الصور. رأى صور أصدقائه مع العروسين مما أثار غضبه. استمر بتقليب الصور في حركة آلية إلى أن استوقفته صورة معينة. عقد حاجبيه ونظر بدقة داعكاً عينيه. أغلق الصورة و اعتصر ذهنه محاولاً الوصول إلى تفسير منطقي. فجأة اتسعت عيناه و شهق في ذهول. عاد محمد بالعصير و جلس بجواره، و لمفاجأة كريم، جاءت فريدة أيضاً.

- "ايه ده فريدة؟ مش ممكن. مصدقش" صاح كريم في حماس مفتعل

- "أهلاً يا كريم" ردت بابتسامة مرتبكة و زائفة

- "كريم ايه؟ مفيش بينا الكلام ده. قوليلي يا كوكي"

- "ماشي يا كوكي" أجابت في حرج

- "أصرت تيجي تقابلك يا عم، عشان تعرف غلاوتك. عجبتك الصور، جميلة مش كدة؟" سأله محمد في لهفة

- "أه طبعاً. عصفورين يا ربي. مش ممكن. معلش يا فريدة، مقدرتش أكون موجود في فرحكم" قال كريم

- "ولا يهمك خالص. أديك عوضتنا اليوم أهه. هترجع النادي بتاعك امتى؟" ابتسمت مجاملة

- "مش عارف لسة. قاعد بتحايل على محمد أهه عشان ييجي يحترف معايا، وهو مش موافق أبداً. عمال يقول مقدرش أعيش من غير فريدة، مينفعش أقعد يوم من غير فريدة" قال كريم مداعباً

- "فعلاً يا ميدو؟" نظرت إليه مبتسمة في خجل
- "أه طبعاً يا حبيبتي" أمسك يدها في حنان
- "طب ما تقنعيه يا فريدة. ممكن تيجي معاه" قال كريم
- "ايه ده بجد؟ طب يلا بينا" قالت فريدة في لهفة
- "ما قلتلك يا فريدة مش عاوز أدخل في القصة دي"
- "مالكش حق يا ميدو، ما تفسّح البنت يا جدع. إلا ايه حكاية ميدو دي، حاجة زي كوكي؟" نظر إليها في استهزاء
- "لأ مش زي كوكي" أجابت في خجل، "ده الدلع بتاعه من و احنا صغيرين"
- "أه طبعاً...كوكي ييجي ايه جنب ميدو؟" قال كريم في استخفاف
- "طب هقوم أنا أحضرلكم العشا" قامت فريدة لتحضير الطعام، بينما اعتدل كريم في مجلسه

- "تصور فهمي الواطي كان بيحاول يستغفلني" قال مغيّراً الموضوع
- "فهمي؟ مش ممكن. أنا أعرف انكم أصحاب أوي" أجاب محمد في دهشة
- "احنا دخلنا بطولة كوكاكولا عشان مامته. و لأن أنا الوحيد اللي جاله عرض احتراف محترم، استغل سلطة مامته عشان يعملّي مشاكل. ده حتى فضحني. تعرف انه صورني أنا و فريدة في الشارع اليوم اياه، اللي فريدة بتتكسف منه؟"
- "ايه؟ ازاي؟" ارتبك محمد
- "أبداً يا سيدي. عشان أبطل احتراف راح للناس اللي بشتغل معاهم ووراهم صورني مع فريدة، و قالهم اني لعيب مش محترم، فالفريق بتاعي طلب مني أسيبهم و إلا هيفضحوني"
- "و هم ييجوا يفضحوك هنا ليه؟"

- "ما هي ناس واصلة. صحيح، أنا عمري ما سألتك. أبوك جاب رخصة تدريب ازاي؟ ده كان محتاس أوي"
- "بابا؟ أبداً. فضل يستعمل علاقاته لحد ما وصل، أنت عارفه مش بيغلب"
- "أيوة، كان محلل رياضي فذ" ابتسم كريم في سخرية
- "بصراحة موقفه كان وحش، و كان ابتدى يخرف فالقناة اللي شغّال فيها شاطته. فضل ورا قصة التدريب دي لحد ما عرف يجيب قرارها. قولّي بس، هتعمل ايه في موضوع الصورة ده؟"
- "متخافش يا حمادة. أنا أقدر أحطك في موقف زي ده؟ فريدة في عيني. لازم أتصرف مع فهمي. قولّي بس...هو أبوك عمره لعب كورة؟"
- "أه طبعاً....بس مش مدة طويلة"
- "مش مدة طويلة...و دلوقتي دخل في عالم التدريب....مقالكش ان الكورة تمثيل؟" باغته مراقباً ملامحه
- "الكورة تمثيل؟ بمعنى ايه؟" عقد محمد حاجبيه
- "أي كلام، تحوير يعني. كل لعيب بيمشي زي ما الكتاب بيقول، بس بالمعنى الحرفي. يقولولك هات جون تجيب، و اعمل فاول تعمل"
- "ايه الكلام الغامض ده يا كريم؟ بابا عمره ما قالّي كدة"
- "هممم. طب ممكن تفهمني مين اللي في الصورة ده" فتح كريم الصورة على الحاسوب
- "هه؟ ده بابا مع واحد صاحبه"
- "واحد صاحبه؟ بابا يعرف عامر الشربيني منين؟" سأله كريم في شك
- "يااه، تصور مخدتش بالي. ده عامر. عامر مدير أعمالك، مش كدة؟"
- "فعلاً يا محمد؟ مكنتش واخد بالك؟" سأله في شك
- "أيوة يا كريم. الفرح مليان ناس، أنا هحفظ كل أصحاب بابا؟ كبّر دماغك، اشرب العصير" أجابه في لا مبالاة

- "حاضر هشرب. الإنسان ده كائن غريب أوي يا حمادة. بيعمل مجهود خرافي عشان يضحك على الناس، و يقعد أيام و شهور يدبر الخطة، و ييجي في الآخر يغلط غلطة هبلة تكشفه و تهد كل اللي بناه. بتفكرني بنكتة الحرامي اللي دخل بنك عشان يسرقه. ادى للموظفة جواب مكتوب فيه انها تديله الفلوس اللي عندها و الا هيقتلها. طلع في الآخر كاتب عنوانه على الجواب فاتقبض عليه. شوف الأهبل"

- "هاهاها. نكتة قديمة أوي يا قالش" ضحك محمد مجاملاً

- "بس فيه نكتة جديدة يا ميدو. مرة واحدة قال لأصحابه انه ميعرفش فريدة، طلع يعرفها من و هم صغيرين" فاجأه كريم

- "ايه؟ أنت جبت الكلام ده منين؟" انتفض محمد في مقعده

- "ما هي اللي لسة قايلة من شوية يا أهبل. متعلمتش قبل كدة انك لازم تركز في كل حاجة بتحصل حواليك؟ درس حلو أوي لازم تتعلمه. عارف مين علمهوني؟ واحد صاحب باباك أنت متعرفوش خالص، اسمه عامر الشربيني. باباك اللي فشل في كل حاجة و حفي عشان يوصل، و في الآخر خلاك تبيع صاحبك عشان يوافقوا يطلعوله رخصة التدريب. ما هو أصل الكورة تمثيل زي ما أنت عارف يا محمد. و أكيد ده اللي خلاك تبعد عنها و تريّح دماغك، أو بمعنى أصح أبوك أقنعك ان كلها سياسة و سيناريوهات. عارف ايه أغبى حاجة عملتها؟ انك عملت نفسك مش عارف. أكيد لازم باباك يبقى عارف، ما هو كل اللي فيها عارفين، و أول حاجة أبوك لازم يعملها لو جالك عرض احتراف انه يفهّمك انها تمثيل. كل واحد شاط كورة أو مسك صفارة عارف انها كدة. يبقى ازاي معندكش فكرة؟ أمال أبوك جاب الفلوس دي كلها ازاي و معيّشك في العز ده كله منين و هو حتة راجل ضايع؟"

- "كريم...أنا.."

- "أنت ايه يا حمادة؟ أنت ندل؟ أنت زبالة؟ أكمّل شتيمة؟ و يا ترى جالك قلب تسيب فريدة للمجرمين في الشارع؟ لأ...استنى، أيوة افتكرت. عشان كدة كنت قلقان يوميها. مش عشاني زي ما كنت فاكر، كنت قلقان على فرفورة، صح؟ طب كنت هتسيبني أبوس حبيبتك عادي؟ أنت مش راجل يلا؟ ما ترد!! أنت مش راجل؟" صاح كريم ثانيةً و قد احمر وجهه من الغضب

- "أنا...مش فاهم أوي اللي أنت بتقوله يا كريم. أنت شكلك متوتر" ثبت محمد على موقفه

- "خلاص يا حمادة. خليك زي مانت، ولا يهمك خالص. مش فارق معايا لا أنت يا ميدو ولا فرفورة بتاعتك. أنا هروح أقولهم الواد ده مش تبعي و أخليهم يطلعوا الصور. ايه رأيك؟" التفت كريم و توجه ناحية الباب

- "استنى يا كريم" صاحت فريدة في ذعر و قد استدرجتها أصواهما

- "سيبيه يا فريدة، مالكيش دعوة بيه" أشار إليها محمد لتهدئتها

- "أنت اتجننت يا محمد؟ هتسيبه يفضحني؟"

- "سيبيه يا فريدة مالكيش دعوة بيه" صاح محمد ثانيةً

- "أنت فاكرني مش هعملها؟" هتف كريم مهدداً

- "كريم. اتكلم معايا أنا، هو قالّي أضحك عليك و ألعب بعقلك شوية، بس مكنتش أعرف انهم ناويين على كدة" صاحت فريدة

- "بس يا فريدة. سيبيه يعمل اللي هو عاوزه" ركض محمد إليها و أمسكها من ذراعها بقوة

- "أنت هتضربها ولا ايه؟" هرع كريم و دفعه بقوة، لكمه محمد فسقط أرضاً في ألم

- "مفيش صور أصلاً يا فريدة!! ارتحتي!!" صاح محمد و قد فقد أعصابه

- "ايه؟" اعتدل كريم و قام مترنحاً، "مفيش صور يعني ايه؟"

- "صور ايه يا كريم اللي لولد و بنت في الشارع اللي هتعمل حاجة؟ المصور اللي كان واقف ملحقش ياخد حاجة عشان العيال طلعوا عليكوا و بوظوا الدنيا"

- "يا حلاوة. يعني كنت عاوزني أعيش معاها قصة حب فاضحة في الشارع عشان تجيب لأبوك القرشين؟ أه يا معفن! و ضحكت عليهم ازاي لما المصور مجابش حاجة؟"

- "الصور بتفضل مع مدير أعمالك، اللي هو عامر. أي مدير أعمال بيبقى هو المسئول عن فضايح لاعيبته. أقنعهم ان الصور معاه، أصل حبايبه كتير في المنظومة و عرف يلعبها صح. قال كمان انه هيقدر يهددك من غير ما تشوف الصور بنفسك" انهار محمد دافناً وجهه بين كفيه

- "و أقنعني بكل سهولة و أنا زي الأهبل صدقته. هايل! إحساس ان الواحد أهبل بيبقى جامد أوي. عمرك حسيته؟"

- "أه طبعاً حسيته" أجابه محمد في حسرة و نظر لفريدة التي أجهشت بالبكاء

- "طب و كنت سايبني أمشي ازاي و واثق من نفسك؟ مانا كنت هروح أقولهم اتفلقوا، و هييجوا يبصوا ميلاقوش صور" سأله في دهشة

- "عامر قالّي ان عمرك ما هتعمل كدة"

- "يا سلام؟ ايه الثقة دي؟"

- "معرفش. هو أكدلي مليون مرة. ما هو اللي حضّر ملفك النفسي. قال انك مستحيل تعمل كدة"

- "لطيف أوي عامر ده. بس الحكاية مش محتاجة ملف نفسي ولا حاجة يا حمادة. عارف هو ليه كان متأكد اني مش هعمل كدة؟"

- "ليه؟"

- "عشان أنا راجل. سلام يا حمادة" صفق كريم الباب خلفه في قوة

***

مضى شهر منذ المواجهة بين كريم و محمد. حاول محمد الاتصال به أكثر من مرة لكن لم يستجب. التزم كريم الصمت و قرر ألا يفشي السر إلى حين إشعار آخر. لم يتحدث إلى فهمي حيث علم أنه لن يرد عليه و قرر الانتظار حتى تهدأ الأمور. جلس في أحد مطاعم الزمالك المطلة على النيل يشرب عصير المانجو إلى أن انضم إليه ضيفه.

- "أهلاً يا عم كريم. وحشتك ولا ايه؟"

- "طبعاً يا عامر وحشتني. أمال هكلّمك ليه" ابتسم كريم في هدوء
- "أنا محدش يعرفني إلا و يحبني. دي حاجة أكيدة. أخبار الدنيا معاك ايه، مين مدير أعمالك دلوقتي؟"

- "واحد مش فاكر اسمه، كله زي بعضه. لسة متعاملتش معاه. قولّي...أنت سبت الشغلانة ليه من غير حس ولا خبر؟"

- "عادي يا كريم، كل حاجة ليها وقتها، و بتاخد مجراها. خلصت من موضوع الكورة، و هكمل رسالتي في الإعلانات" ابتسم في سخرية
- "بس أنا لسة مخلصتش" قال بنبرة مريبة

- "أيوة طبعاً أنا عارف، وصلت لايه؟ دوري الحرافيش ولا الدوري الصربي الممتاز؟"

- "لا ده ولا ده. عملت حاجة أشيك بكتير. أنا اعتزلت الكورة" أجابه مبتسماً

- "ايه؟ اعتزلت الكورة؟ ازاي؟" سأله في دهشة

- "اسكت. مش جالي أزمة قلبية هتمنعني من الاستمرار في اللعب لأجل غير مسمى؟"

- "أزمة قلبية؟" ابتسم عامر، "سيناريو رخيص أوي يا كريم"

- "اللي جه في دماغي. أصل عندي واحد صاحبي معودني على الأفلام الرخيصة"

– "كل أصحابك عيال رخيصة، ايه الجديد؟"

– "لأ بس فيه واحد فيهم راجل أوي، تصور طلع بيساعدني فعلاً من غير أي مصلحة؟ و عشان كدة قررت أكافؤه و جبتله عرض احتراف"

– "جبتله عرض احتراف؟ واسطة يعني. هاهاهاها. و مش خايف عليه من الصدمة؟"

– "لأ هو كبير كفاية، و ميتخافش عليه. هيعرف ازاي ياخد باله من نفسه"

– "مفيش حد بيساعد حد من غير مصلحة يا كريم. أنا شاكك فيك أنت شخصياً. ناوي على ايه؟"

– "ناوي أكمل معاهم و آخد فلوسهم و أنا حاطط رجل على رجل من غير ما أعمل مجهود"

– "أحبك و أنت ناصح. في أنهي مجال؟"

– "لسة مش متأكد. هرجع أكمل دراستي في الجامعة. في نفس الوقت، عاوزك تَشوفلي شغلانة حلوة في المنظومة، سامع ان حبايبك كتير. لسة ورايا حاجات أعملها. تقدر تسميها...تصفية حسابات"

– "تصفية حسابات؟ ماشي يا عم كريم. مع اني خلاص برة الليلة، بس أوعدك اني هفكر" غمز له في خبث

– "فاكر المكان ده؟" ابتسم كريم و نظر حوله متفحصاً المطعم

– "طبعاً فاكر يا عم الرومانسي. قصة حبنا بدأت هنا. ليه مقعدتش على نفس الترابيزة بالمرة؟" قهقه ضاحكاً

– "فيه ناس قاعدة عليها" ضحك كريم، "أصله مش المطعم بتاع أهلي"

– "أنت عارف" اتخذ عامر طابع الجدية، "أنا عمري ما اديتك حجمك يا كريم. كل ما أفتكرك عبيط تعمل حاجة تثبتلي انك أبعد ما يكون عن العبط. كل مرة أنصحك و أنت قدام مشكلة، ألاقيك بتحلها بشكل تاني خالص غير اللي قلتلك عليه. كل ما يبقى فيه حاجة بتقيّدك دايماً بتلاقي طريقة سحرية تطلع بيها

منها. و مين عارف؟ مش يمكن تعرف تعمل اللي محدش قبلك قدر عليه؟ أنت سوبر كاكا برضه. أنا واثق انك ممكن تعمل حاجة" ابتسم عامر في إعجاب لم يستطع إخفائه

– "دي الخطة يا عامر. بالمناسبة. مش طلع مفيش صور، و محمد و فريدة كانوا بيضحكوا عليا؟"

– "ياااه. مش معقول. ازاي الكلام ده؟ الحياة صعبة أوي يا أخي" ضحك عامر

– "أنا عارف. بس هعمل عبيط. خليهم يفتكروا انهم ماسكين عليا حاجة. مش الظرف بتاع الصور المجهولة مع مدير أعمالي؟"

– "موجود طبعاً" أجابه ضاحكاً،"بس لازم تمضي معاهم عقد تاني، عقد استخدام حر. بتفضل تحت طوعهم لحد ما تلاقي شغلانة تناسبك في المنظومة. مش هتبقى صعبة...يا بتاع الوسايط!" ضرب عامر الطاولة في سخرية

– "حلوة دي. أنا عاوز آخد فلوس برضه. الفلوس حلوة"

– "هو فيه أحلى منها؟" أومأ عامر برأسه إيجاباً

– "ساعات يا عامر بحس انك مش زي مانت مبين. أنت أكيد مش أقحوبان للدرجة دي، مش كدة؟"

– "لا يا سيدي، مفيش حد أقحوبان للدرجة دي. أنا بس بعمل اللي أقدر عليه عشان أعيش، و عمري ما بضحك على نفسي. أكيد فيه درجة من الأقحبنة أعلى مني" غمز له في مرح

– "أنا برضه قلت كدة. بس فيه سؤال لازم أسألهولك. أنت فعلاً سلّطت حد على مراتك عشان يبقى هي اللي خانتك؟" ابتسم في سخافة

– "ياااه. أنت مبتنساش حاجة أبداً؟" صاح عامر في ذهول

– "تلميذك" غمز له في إطراء

– "لازم تبقى فاهم ان مفيش راجل هيستحمل يشوف مراته في حضن راجل تاني، إلا لو هو مش راجل أصلاً"

– "ريّحتني. أنا افتكرت الناس كلها ضاعت"
– "بمناسبة الناس...عجبتني الخطبة اللي قلتها في التليفزيون. بالراحة عليهم يا عم كريم دول غلابة" ابتسم في سخرية
– "غلابة فعلاً. بس يستاهلوا كل اللي بيجرالهم" قال في حقد عجيب

– "شدّ حيلك. أنت معاك رقمي. لو عاوز أي حاجة كلمني، بس حاول قدر الإمكان متكلمنيش. أصلي دايماً أما أسمع صوتك قلبي بينقبض"
– "ربنا يوفقك أنت كمان يا عامر. أوعدك اني هكلمك حتى لو مش عاوز أي حاجة. أصل أنا بحب أفصل على الناس" أخرج كريم لسانه
– "تصور انك عيل أقحوبان!" صاح عامر في مرح و ضحكا معاً بأعلى صوت كأهما صديقان حميمان. لأول مرة لم يشعر كريم أمامه بالعجز

***

انتشرت الأخبار بإصابة كريم بأزمة قلبية أدت لاعتزاله. واجه صعوبة كبيرة في إقناع والديه أها مجرد وسيلة ليخرج بها من عالم الاحتراف دون جدوى، فقد رأيا من المنطقي أن يطلب الاعتزال دون إطلاق الشائعات. قضيا أسبوعاً كاملاً يردان على مكالمات هاتفية ليطمئنا الناس على صحته. كانت الميزة الوحيدة أن سامحه أصدقاؤه على تصرفاته السابقة ظناً منهم بأنه كاد يفقد حياته. منع والداه الزيارات تنفيذاً لتعليماته. لم يحاول محمد زيارته حيث علم أن ذلك مجرد سيناريو للخروج الآمن. اتصل فهمي به كثيراً و هو في غاية القلق. في النهاية سمح له والدا كريم بالزيارة، طبقاً لتعليمات ولدهما.

– "حمد لله على سلامتك" عانقه فهمي في حرارة و كاد يبكي
– "ايه يا فهمي، اهدا كدة. مانا بقيت كويس أهه"

– "كنت هتروح مننا. مش مصدق. حقك عليا يا كريم، متزعلش مني" احتضنه في قوة

– "أنت عبيط يا فهمي؟ أنا اللي آسف. عاوزك تسامحني على كل اللي قلته"

– "أهم حاجة انك قمت بالسلامة. أنا مش فاكر حتى ايه اللي حصل"

– "حبيبي يا برنس. مفيش أخبار جديدة؟" سأله في خبث

– "مش هتصدق! جالي عرض احتراف بره، تخيل!!"

– "يااااه؟ مبروك يا معلم، هات بوسة"

– "مش مصدق. فجأة لقيت حد بيكلمني من لندن و بيقولي على عرض في نادي فولهام"

– "فولهام؟ دانت هتبقى خليفتي بقى. هاهاهاها. عاوزك ترفع راسي يا عم انت. نقيتلك مدير أعمال كويس؟"

– "أنت عارفني مش شاطر في الحكاية دي. طبعاً أنت اللي هتقدر تفيدني"

– "أه يا ندل. و أنا اللي فاكرك جي تزورني" صفعه كريم على قفاه، "عيب عليك هظبطك"

– "بس قالولي حاجة غريبة أوي. قالوا ان فيه حد في النادي موصّي عليا جامد" قال في تعجب

– "موصّي عليك جامد؟" ابتسم كريم في خبث، "واسطة يعني؟ مبروك يا معلم. جه اليوم اللي يجيلك فيه واسطة"

– "الله يبارك فيك. كان نفسي تبقى معايا. مفيش أمل تلعب تاني خلاص؟"

– "أنا؟ لأ متشغلش بالك بيا يا فهمي. أنا شفت و عرفت حاجات كتير أوي و حاسس زي ما تقول...اني عجزت، زهدت دنيا الاحتراف. رحلتي كانت طويلة. حاسس انها عشرين سنة مثلاً" أجابه كريم في حكمة

– "طب و ايه الدروس المستفادة من ده؟"

- "لأ من ناحية الدروس ففيه كتيييير أوي. اللي كنا فاكرينها ساحرة مستديرة، طلعت الساحرة الشريرة. عارف يا فهمي، قبل ما أضطر أعلن اعتزالي كنت بحارب في الكورة أوي. عمال أجري و أكافح عشان أحاول أحقق أهدافي وأوصل للي أنا عاوزه. بس بعد لما وصلت، مبقيتش عارف هو ده فعلاً اللي كنت عاوزه ولا لأ. ابتديت أحس اني مشيت في سكة غلط. مش كل حاجة الواحد بيشوفها حلوة بتطلع زي ما تخيل. قعدت أفكر في مليون حاجة و مخي باظ من كتر ما شغلته، و فضلت محتار أعمل ايه و أروح فين و أجي منين، و فجأة جت الضربة القاضية اللي خليتني أسيب الحكاية كلها غصب عني و ما احتجتش حتى آخد قرار. عارف لما تبقى الحاجة تقيلة عليك و محتاجة مجهود جامد و تاخد من تفكيرك و صحتك، و ييجي فجأة حاجة تانية تجبرك انك تسيبها و تستسلم؟ كأنك بالظبط رايح شغلك جري و وراك مليون حاجة، و أول ما تدخل المكتب ييجي المدير يقولك أنت اترفدت، لم حاجتك و امشي. الواحد بيجيله إحساس لذيذ...إحساس بالاستسلام. أجمل حاجة في الدنيا لما تبقى محتاج تقوم من السرير و تقرر انك هتنفض لكل اللي وراك و تستسلم للفشل و تنام. ليها طعم حلو. الشعور بالفشل ليه لذة غريبة أوي يا فهمي. عمرك جربتها دي؟"

- "هي ايه؟"

- "لذة الفشل؟ الاستسلام للواقع. انك تعرف ان مفيش فعلاً حاجة في ايديك و ان كله راح"

- "مظنش يا كريم. و حاسس اني مش عاوز أجربها" ضحك فهمي في ارتباك

- "أنا بقولك اشرب حشيش يا فهمي؟ ما علينا. عاوزك تاخد بالك على نفسك، و متقلقش. هيكون فيه عين بتحرسك دايماً و أنت هناك"

- "ايه جو أفلام الأكشن ده؟ هاهاها. ماشي يا عم بات مان" ضحك فهمي وعانقه في حرارة

***

مرت الشهور و انطلق فهمي في رحلته أخيراً إلى عالم الاحتراف. وصل إلى لندن في شهر يوليو ليتعرف على ناديه الجديد و يقابل زملاءه. توجه إلى ملعب

كريفين كوتيدج، معقل نادي فولهام، متّبعاً إرشادات كريم الذي حكى له كل ما سيحتاج إليه في الرحلة قبل سفره.

– "ازيك يا فهمي؟ أهلاً بيك في كريفين كوتيدج" استقبله رئيس النادي في مودة

– أهلاً بحضرتك" أجابه فهمي مبتسماً

– "أنت متوصي عليك جامد أوي. هاهاها. شكل حبايبك كتير"

– "متوصي عليا؟ مين اللي وصى عليا"

– "أنا يا فهمي" دخل أحدهم المكتب و صافحه في حرارة، "معلش اتأخرت عليك"

– "مين حضرتك؟" سأل فهمي في أدب

– "اسمي تشارلز كيث. كبير الإبداعيين في نادي فولهام"

– "ايه ده؟ أنت بتاع محلات ال..."

– "أرجوك يا فهمي...متقولهاش" أشار بيده ضاحكاً

– "اعذرني. القافية حكمت. بس أنا مش مستوعب أوي دور حضرتك. كبير إبداعيين يعني ايه؟" ابتسم فهمي في خجل

– "عارف انك مش هتفهم أوي دلوقتي. خليني أوصلك للممثل الإبداعي بتاعك هو هيفهمك كل حاجة. تعرف ايه عن كرة القدم؟" سأله و هو يقوده إلى خارج الغرفة

– "أعرف حاجات كتير. فرقتين بيلعبوا قدام بعض، كل فرقة فيها ١١ لعيب، و اللي يجيب أجوان أكتر يكسب. هاهاها" ضحك في ارتباك

– "لسة قدامك كتير تتعلمه. الممثل الإبداعي بتاعك محضرلك سيناريوهات كتير. هو اللي جابك عندنا النادي" أجابه في هدوء

– "الممثل الإبداعي؟ مش فاهم" تساءل فهمي في حيرة و هو يتّبع خطواته

قاده تشارلز إلى غرفة الإدارة الإبداعية. نظر فهمي إلى اللافتة في دهشة ودخل خلفه.

- "هو ده الممثل الإبداعي بتاعك" أشار تشارلز إلى أحد الجالسين
- "كريم؟!!!" صاح فهمي في دهشة، "أنت بتعمل ايه هنا؟"
- "فهمي البرنس. أهلاً بيك. أنا كريم رأفت، الممثل الإبداعي المكلف بمتابعة سيناريوهاتك طول مدتك هنا في كريفين كوتيدج. أهلاً بيك في منظومة كرة القدم" ابتسم كريم في ثقة.

